

تأريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن حنبل الطبري

الجزء الثالث

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأمل للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة أربعة عشرة

ففي أول يوم من المحرم سنة أربعة عشرة فيما كتب إلى به السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد يأسندهم خرج عمر حتى نزل على ما يدعى صراراً فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً قالوا والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد فنأدى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامة سرّ وسرّ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق فقال استعدوا وأعدوا فإنني سائر إلا أن يحىء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فإنني سائر فاجتمعوا جميعاً وأجمع ملؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم يرديه بالجنود فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى المسلمون ويحىء نصر الله بإنجاز موعود الله فنأدى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه وإلى طلحة وقد بعشه على المقدمة فرجع إليه وعلى المجنبتين الزبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين

أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالتاس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم بأبها الناس إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت وكان على عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعرص فأحضرهما ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وخرج حتى أتى صراراً وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتى الأعوص وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة بمن تابع الناس وكان عبد الرحمن بمن ناه فقال عبد الرحمن فما فـيـت أحداً أبى وأتى بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت يا أبى وأتى اجعل بحجزها بى وأقم وأبعث جنداً فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد فإنه إن يهزم جيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تقتل أو تهزم فى أنف الأمر خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو فى ارتياد من رجل وأتى كتاب سعدٍ على حَفَف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا على برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الأسد فى برائه سعد بن مالك وماله أولو الرأى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خُليد بن زُفر عن أبيه قال كتب المثنى إلى عمر باجتماع فارس على يزدجرد ويعونهم وبحال أهل الذمة فكتب إليه عمر أن تَنَحَّ إلى البَرِّ وأدع من يليك وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمرى وعاجلتهم الأعاجم

فزاحفتهم الزحوف ونار بهم أهل الذمة فخرج المثنى بالناس حتى ينزل العراق ففرقهم فيه من أوله إلى آخره فأقاموا ما بين غصى إلى القُطْمُطانة مسالحه وعادت مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مُشْفِقُونَ والمسلمون متدفعون قد ضروا بهم كالأسد ينزع فريسته ثم يعاود الكرّ وأمرهم يكفّفونهم لكتاب عمر وإمداد المسلمين (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل سعداً على صدقات هوازن بنجد فأقره عمر وكتب إليه فيمن كتب إليه من العُمال حين استنفر الناس أن يتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فرجع إليه كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم في رجل فأشاروا عليه به عند ذكره (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالاً كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد إنى قد انتخبت لك ألف فارس يُؤدّ كلهم له نجدة ورأى وصاحبُ حِيطَة يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم ووافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الأسد عادياً قال من قالوا سعد فأتته إلى قولهم فأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد بنو وَهَيْب لا يغرنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لا يمحو السيّ بالسيّ ولكنه يمحو السيّ بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويُدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه منذ بعث إلى أن فارقتنا فالزمه فإنه الأمر هذه عظمى إيتاك إن تركتها ورغبت عنها حِيطَ عَمَلِك وكنت من الخاسرين ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال إنى قد وليتك حرب العراق فأحفظ وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا

الحق فعدّ نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم أن لكل عادة عتاداً فتاد
 الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نأبك يجتمع لك خشية الله واعلم أن
 خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه
 يبغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب
 حقائق ينشأها الله إنشاءً منها السر ومنها العلانية فأما العلانية فأن يكون حامدُهُ
 وذامُهُ في الحق سواءً وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبّة
 الناس فلا تزهد في التجب فان النيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبداً
 حبه وإذا أبغض عبداً بغضه فاعتبر بمنزلة عند الله تعالى بمنزلة عند الناس من
 يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج
 سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف ثلاثة من قدم عليه
 من اليمن والسراة وعلى أهل السراة حُمَيْضَةُ بن النعمان بن حُمَيْضَةَ البارقِي وهم بَارِقُ
 وَالْمَعُ غَامِدٌ وسائر إخوتهم في سبع مائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاث مائة
 منهم النَّخَع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذرائعهم ونساؤهم
 وأتاهم عمر في عسكرهم فأرادهم جميعاً على العراق فأبوا إلا الشام وأبى إلا العراق
 فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق وأهضى النصف الآخر نحو الشام (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حنّس النَّخَعِي عن أبيه وغيره منهم أن عمر
 أتاهم في عسكرهم فقال إن الشرف فيكم يا معشر النخع لم تر يسيروا مع سعد فزعوا
 إلى الشام وأبى إلا العراق وأبوا إلا الشام فسرّح نصفهم إلى الشام ونصفهم إلى
 العراق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنّس
 قالوا وكان فيهم من حضر موت والصدف ست مائة عليهم شَدَاد بن ضَمْعَج وكان
 فيهم ألف وثلثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن مَعْدِيكَرِب على بني منبّه
 وأبوسبرة بن ذؤيب على جُعْفَى ومن في حلف جعفي من إخوة جَزْء وزُبَيْدَة
 وأنس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصّدائِي على صداء وجَنْب ومُسْلِيَة في ثلثمائة
 هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة تَخَرَّج سعد منها وخرج معه من

قيس عيلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من صرار إلى الأعوص ثم قام في الناس خطيباً فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيئاً فليتنفع به وإن للعدل أمارات وتبشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء واللين واللين وأما التبشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمراً باباً ويسر لكل باب مفتاحاً فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما يكفيك من الكفاف فإن من لم يكفه الكفاف لم يُغنّه شيء إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه أحد وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكايتكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلغنا هانأخذله الحق غير متعتع وأمر سعد بالسير وقال إذا انتهيت إلى زرود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخب أهل النجدة والرأي والقوة والعدة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن رجل قال مررت السكون مع أول كندة مع حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن خديج في أربع مائة فاعترضهم فإذا فيهم فتية دُلم سباط مع معاوية ابن خديج فاعترض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ول هؤلاء قال إني عنهم لمتردد وما مربى قوم من العرب أكره إلى منهم ثم أمضاهم فكان بعدُ يكثر أن يتذكروهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان ابن حُمران قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد ابن مُلجَم قتل علي بن أبي طالب رحمه الله وإذا منهم معاوية بن خديج فهض في قوم منهم يتبع قَتلة عثمان يقتلهم وإذا منهم قوم يَقْرُون قَتلة عثمان (كتب إلى

(السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالقي يمانى وألقى نجدى مؤد من غطفان وسائر قيس فقدم سعد زروداً في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة آلاف ثلاثة آلاف تميمي وألف ربي وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص وبين المشني بن حارثة وكان المشني في ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل وألفان من سائر ربيعة أربعة آلاف من كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف كانوا معه من بقي يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بحيلة وألفان من قضاة وطبي من انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك على طيء عدى بن حاتم وعلى قضاة عمرو بن وبرة وعلى بحيلة جرير بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعد يرجو أن يقدم عليه المشني والمثني يرجو أن يقدم عليه سعد مات المشني من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر انتقضت به فاستخلف المشني على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزود ومع بشير يومئذ جوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردهم مع سعد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد باسناده وزياد عن ماهان قالوا فمن أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فليخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية آلاف فليجمعهم بزود ومن قال تسعة آلاف فليحاق القيسيين ومن قال اثنا عشر ألفاً فليدفع بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر سعداً بالإقدام فأقدم ونهض إلى العراق وجمع الناس بشراف وقدم عليه مع قدومه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن زياد عن جرير قال كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مضر تنزع إلى العراق فقال

عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عن حدثه
 عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجراً على فارس من
 ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في
 جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن طلحة عن ما هان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك
 العرب فلم يدع رئيساً ولا ذارياً ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيباً ولا شاعراً
 إلا رماهم به فرماه بوجوه الناس وغرهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان عمر قد كتب إلى سعد مرتحله من زرود أن
 ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحiale ويكون رداءً لك من شيء إن
 أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبلّة من
 أرض العرب فأتى غُضياً ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد
 بشراف كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضي إلى الجبابة فكتب إليه
 عمر إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعيبتهم
 ومُرّ رؤساء المسلمين فلْيَشْهَدُوا وقدّمهم وهم شهدوهم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم
 القادسية واضمهم إليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب إلى بالذي يستقر عليه
 أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس
 وعباهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرف على كل عشرة رجلاً
 كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض
 العطاء وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار
 رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام وولى الحروب رجالاً فولى على مقدماتها
 ومجنباتها وساقها ومحرداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل إلا على تعبئة
 ولم يفصل منها إلا بكتاب عمرو وإذنه فأما أمراء التعبئة فاستعمل زهرة بن عبد الله
 ابن قتادة بن الحوية بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن

الحارث الأعرج وكان ملك هَجَرَ قد سوده في الجاهلية ووفده على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الإذن من شراف حتى انتهى إلى العُذَيْب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المقثم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتممهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شُرْحَيْل بن السَّمْط بن شَرْحَيْل الكِنْدِيُّ وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة إلى أن اختطت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطَة وجعل عاصم بن عمرو التيمي ثم العُمري على الساقة وسواد بن مالك التيمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حَمَّال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي فكان أمراء التبعية يُلُون الأمير والذين يُلُون أمراء التبعية أمراء الأعشار والذين يُلُون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يُلُون أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتد واستنفرهم عمر ولم يول منهم أحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمر بن ياسين وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الأظبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمه الفء وجعل داعيتهم ورائدكم سلمان الفارسي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر وعن أبي عثمان النهدي قال والترجمان هلال الهجري والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعبته وأعد لكل شيء من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذي جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسية قدوم المَعْنَى بن حارثة وسلي بن بنت خَصْفَة التيمية تميم اللات إلى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك أن الأزاذ مرد بن

الأزاذبه بعثه إلى القادسية وقال له ادعُ العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان أبائك
 فنزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكتبهم به مقاربة ووعيدا فلما
 انتهى إلى المعنى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع إلى ذى قار
 وخرج منها هو وسلي إلى سعد بوصية المثني بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف
 يذكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوهم يعني المسلمين من أهل فارس
 إذا استجمع أمرهم وملؤهم في عُقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على
 أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدَرَة من أرض العجم فإن يُظهر الله المسلمين
 عليهم فلهم ما وراءهم وإن يكن الأخرى فاؤا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسيلهم
 وأجرأ على أرضهم إلى أن يرث الله الكثرة عليهم فلما انتهى إلى سعد رأى المثني
 ووصيته ترحم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً وخطب سلى
 فتزوجها وبني بها وكان في الأعراس كلها بضعة وسبعون بدرية وثلاثمائة وبضعة
 عشر ممن كانت له مُحَبَّة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممن شهد
 الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشراف
 كتاب عمر بمثل رأى المثني وقد كتب إلى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما
 إليهما فأمر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن انتهى
 أن يلحق بهم وكان كتابه إلى سعد أما بعد فسر من شرافٍ نحو فارس بمن معك
 من المسلمين وتوكل على الله واستعين به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم
 على أمة عددهم كثير وعُدَّتْهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلاً
 كَوْدٍ لبحور هو فيوضه ودَادِئُهُ إلا أن توافقوا غِيضاً من فيض وإذا القيمت القوم
 أو أحداً منهم فابعدوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخذعكم
 فإنهم خَدَعَة مَكْرَة أمرهم غير أمركم إلا أن تجأتوهم وإذا انتهت إلى القادسية
 والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه
 من تلك الأصل وهو منزل رغب خصب حصين دونه قناطر وأنهار تمتعة فتكون
 مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدّر على حافات الحجر وحافات

المدد والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسوك أنغضتهم ورموك
بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدثهم وجدهم فإن أتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم
لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تُنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا
أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدياركم فانصرفتم
من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجراً وبها أعلم
وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويردّ لكم الكرة. وكتب
إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس
حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرقي بالناس وغرب
بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة
والنية والحسبة ومن غفل فليُحَدِّثْهُمَا والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على
قدر النية والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسيله
واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى أين
بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فإنه قد منعني من بعض ما أردت
الكتاب به قلّة على بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فصّف لنا منازل
المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلني من أمركم
على الجليّة وخف الله وأرجه ولا تدل بشيء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا
الأمر بما لا تخلف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب إليه سعد
بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر
في جوف لائح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى
شاطئ نهر يدعى الحُضُوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وأما
عن يمين القادسية إلى الولاية فيض من فيوض مياههم وأن جميع من صالح المسلمين
من أهل السواد قبل ألْب لاهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وأن الذي أعدوا
لمصادمتنا رُسِمَ في أمثال له منهم فهم يحاولون إنفاضنا وإفحامنا ونحن نحاول
إنفاضهم وإبرازهم وأمر الله بعد ما مض وقضاؤه مسلّم إلى ما قدر لنا وعلينا فتسأل

الله خير القضاء وخير القدر في عافية فكتب اليه عمر قد جاءني كتابك وفهمته فأقم
بمكانك حتى يُنقض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فإن منحك الله أديارهم فلا
تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد
خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدم زُهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات
ثم خرج في أثره حتى ينزل على زُهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية
بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقد يس يومئذ أسفل منها بميل (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن القعقاع بإسناده قال وكتب عمر إلى سعد
إني قد ألقى في روعي إنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا
التقية عليه فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو
بلسان كان لا يدرى الأعجمي ما كلبه به وكان عندهم أماناً فأجروا ذلك له مجرى
الأمان وإياكم والضحك والوفاء الوفاء فإن الخطاء الوفاء بقية وإن الخطاء بالغدر
الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ربحكم وإقبال ربحهم واعلموا أني
أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبياً لتوهينهم (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مسلم العكلى والمقدام بن أبي المقدام عن
أبيه عن كرب بن أبي كرب العكلى وكان في المقدمات أيام القادسية قال قدمنا
سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات
وذلك في وجه الصبح خرج زُهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب
وكان من مسالحهم استبتنا على بروج ناساً فأنشأ أن نرى على برج من بروج
رجلاً أو بين شرفتين إلا رأيناه وكنا في سرعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا
ككثف ونحن نرى أن فيها خيلاً ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل
يركض نحو القادسية فأنتهينا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو
الذي كان يترأى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه
فأعجزنا وسمع بذلك زُهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا وأتبعه وقال إن أفلت الرئيء
وأنام الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجذله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة

ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يُرَ عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشاً من ذلك
 الفارسي لولا بعد غايته لم يلحق به ولم يُصبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب
 رماحا ونُشاباً وأسفاطاً من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات
 وسرحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمر عليهم بكبير بن عبد الله
 الليثي وكان فيها الشَّماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسرّوا
 حتى جازوا السِّلحين وقطعوا جسر هايريدون الحيرة فسمعوا أجلبة وأزفلة فأحجموا
 عن الإقدام وأقاموا كميناً حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فإذا خيول
 تقدم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت الطريق إلى الصنين وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما
 ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يابهون لهم وإنما همهم الصنين وإذا أخت
 آزادمر بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنين وكان من أشرف
 العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن
 الزواف والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكبير على شيرزاذ بن
 آزاذبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطار الخيل على وجوهها وأخذوا
 الاثقال وابنة آزاذبه في ثلاثين امرأة من الدهافين ومائة من التوابع ومعهم ما لا
 يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب المهجانات بما أفاء الله على
 المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبرتكم تكبيرة قوم
 عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفعه وأعطى المجاهدين بقيته
 فوق منهم موقعاً ووضع سعد بالعذيب خيلاً تحوط الحريم وانضم إليها حاطة كل
 حريم وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل
 زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سرية بكير وبنزوله
 قديساً فأقام بها شهراً ثم كتب إلى عمر لم يوجه القوم إلينا أحداً ولم يُسندوا حرباً
 إلى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فأتانا بمنحاة دنيا عريضة
 دونها بأس شديد قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم فقال (ستدعون إلى قوم أولى بأس
 شديد) وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى

ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من في الافدان ووغلوا في
الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم
فخلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله
وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس
فأخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى نفر من شهدها أحدهم نذير
ابن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأينا
واستقناها فقال كذبتهم فقالوا كذلك إن كنت شهدتوا وغبنا عنها فقال صدقتم فما
كان الناس يقولون في ذلك قالوا آية تبشير يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا
فقال والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندري ما أجنت قلوبهم
فأما ما رأينا فانا لم نر قوما قط أزهدي في دنيا منهم ولا أشد لها بغضا ما اعتد على رجل
منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا يجسبن ولا بغدرو ولا بغلول وكان هذا اليوم يوم
الاباقروبث الغارات بين كسكر والانبازخو وأمن الأطعمة ما كانوا يستكفون به
زمانا وبعث سعد عيوننا إلى أهل الحيرة وإلى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا
إليه بالخبر بأن الملك قدولى رستم بن الفارخز إذا لا رمى حربته وأمره بالعسكرة فكتب
بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر لا يكره بترك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن
بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجلا من أهل النظرة والرأى والجلد يدعونه فإن الله
جاعل دعاءهم توهيناهم وقلجنا عليهم واكتب إلى في كل يوم ولما عسكر رستم بساباط
كتبوا بذلك إلى عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن
ابن سيرين واسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما بلغ سعداً فصول
رستم إلى سابات أقام في عسكره لاجتماع الناس فاما اسماعيل فانه قال كتب إليه
سعد أن رستم قد ضرب عسكره بسابات دون المدائن وزحف إلينا وأما أبو ضمرة
فانه قال كتب إليه أن رستم قد عسكر بسابات وزحف إلينا بالخيول والفيول وزهاء
فارس وليس شيء أهم إلى ولا أنا له أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه
ونستعين بالله وتوكل عليه وقد بعثت فلانا وفلانا وهم ما رصفت (كتب إلى السري)

عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فأما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتماع فالنعمان بن مقرن وبُسر بن أبي رُهم وحملة بن جوية الكِنَاني وحنظلة بن الربيع التيمي وفُرات ابن حيان العجلي وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب وأما من لهم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة فبعثهم دُعاة إلى الملك ﷺ حتى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدى لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك ودوك ويشبهونها بالمغازل قال فلما أيقنا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا إلينا رجلاً منكم عاقلاً يبين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة أنا فعبّر إليهم فقعد مع رستم على السرير فخر وواصوا وقال إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم قال رستم صدقت ما جاء بكم قال أنا كنا قوماً في سوق ضلالة فبعث الله فينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة زُعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عن هذه أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم إذا قتلتم قال إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار أو أدبتم الجزية قال فلما قال أدبتم الجزية نخر وواصوا وقالوا لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون إلينا أو نعبر إليكم فقال رستم بل نعبر إليكم فاستأجر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جمحش السلمي قال لقد رأيتنا وإنا لنطأ على ظهور الرجال ما مسهم سلاح قتل بعضهم بهضاً ولقد رأيتنا أصبنا جراباً من كافور فحسبناه ملحاً لأنشك أنه ملح فطبخنا لحماً فجعلنا نأقيه

في القدر فلا نجد له طعاماً فتربنا عبادي معه قيص فقال يا معشر المعريين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الأرض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به فأخذناه منه وأعطيناه منار جلا يلبسه فحملنا نُطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب إذا نحن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتني أقرب إلى رجل عليه سواران من ذهب وسلاحه فجاء فما كلبته حتى ضربت عنقه قال فانهزموا حتى انتهوا إلى الصّرة فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا إلى المدائن فكان المسلمون بكوثي وكان مسلحة المشركين بدير المسلاخ فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فمنهم من عبر من كواذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصرهم حتى ما يجدون طعاماً يأكلونه إلا كلابهم وسنانيرهم فخرجوا ليلاً فالحقوا بجلولاء فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الواقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومُجاشع بن مسعود على أهل البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجاً ودُعاةً ليزدجرد فطوّوا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عُروات معهم جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فخبسوا وبعث يزدجرد إلى وزرائه ووجره أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس فحضرهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن بات كيسان الضبيّة عن بعض سبأيا القادسية من حسن إسلامه وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضاً وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شيء دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلّمهم مايسّمون هذه الأردية فسأل

النعمان وكان على الوفد ما تسمى رداءك قال البرد فتطير وقال برُدِ جهان وتغيرت
ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلمهم عن أخذيتهم فقال ما تسمون هذه
الأخذية فقال النعال فقال فعاد لمثلها فقال ناله ناله في أرضنا ثم سأله عن الذي في يده
فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقهم الله وكان
نظيره على أهل فارس وكانوا يجدون من كلامه (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله وزاد ثم قال الملك سلمهم ما جاء بكم وما دعاكم
إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا
فقال لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء أثرته فقالوا بل تكلم وقالوا
للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحمن فأرسل إلينا رسولاً
يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا
والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا
يدخل معه في دينه إلا الخواص فكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ
إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكره عليه
فاغتبط وطائع أتاه فلززداد فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق ثم أمرنا أن نبداً بمن يلينا من الأمم فتدعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم
إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أيتهم فأمر من الشره وأهون
عن آخر شر منه الجزاء فإن أيتهم فالمناجزة فإن أجبتهم إلى ديننا خلقتنا فيكم كتاب
الله وأقناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن
انقيمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال إني لا أعلم
في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا
نؤكل بكم قُرَى الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا
لهم فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتنا
إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم
فأسكت القوم فقام المغيرة بن زُرارة بن النبَّاش الأسدي فقال أيها الملك إن هؤلاء

رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاءني لا كون الذي أبلغك ويشهدون على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا وأما المنازل فأنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحداً ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرصه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلماً فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقتلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء وإن رحمتي أدرتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدرككم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحللكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبي فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناواه فاختر إن شئت الجزية عن يدوانت صاغروا إن شئت فالسيف أو تسلم فتُنجى نفسك فقال أستقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من كلني ولو كلني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا

أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندى فقال اتوني بوقر من تراب فقال
احمله على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم
فأعلموه أنى مرسل اليكم رستم حتى يديكم ويدفيه فى خندق القادسية وينسكل به
وبكم من بعد ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد ما نالكم من سابور
ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو واقتات لياخذ التراب أنا
أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال أكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من
الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير فأتوا به سعداً
وسبقهم عاصم فر بباب قديس فطواه فقال بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء
الله ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر
فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون
فى كل يوم قوة ويزداد عدوهم فى كل يوم وهناً واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك
من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من سبابط الى الملك يسأله عما كان
من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى أن فى العرب مثل رجال
رأيتم دخلوا على وما أنتم بأقل منهم ولا أحسن جواباً منهم وأخبره بكلام متكلمهم
وقال لقد صدقنى القوم لقد وعد القوم أمراً ليذكر كنة أو ليوتن عليه على أنى قد
وجدت أفضلهم أحقهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به
ولو شاء اتقى بغيره وأنا لأعلم قال أيها الملك إنه لآعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها
دون أصحابه وخرج رستم من عنده كثيباً غضبان وكان منجماً كاهناً فبعث فى أثر
الوفد وقال لثقتة ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله
أرضكم وأبناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير
ذى شك ما كان من شأن ابن الحجابة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان
ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى أن جاءوا
الى صيادين قدا صطادوا سمكا وسار سواد بن مالك التيمى الى النجاف والفراض
الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكا واستاقوها

فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدواب ونفل الخس
إلا مارداً على المجاهدين منه وأسهم على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاد مرد
ابن الآزاذبه خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على
قنطرة السيلحين حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين وكانوا
أنما يقرمون إلى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا
منها ما اكتفوا به لو أقاموا زماناً فكانت السرايا أنما تسرى للحوم ويسمون أيامها
بها ومن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي
تيم الرباب ثم الوائلي ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى
فأغاروا على الفيوم فأصابا إبلابني تغلب والتمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد
فنحرت الإبل في الناس وأخصبوا وأغار على النهرين عمرو بن الحارث فوجدوا
على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شيل وهي اليوم نهر زياد حتى أتوا
بها العسكر وقال عمر وليس بها يومئذ إلا نهران وكان بين قدوم خالد العراق
ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين وشيئا حتى ظفر
قال والاسناد الأول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب أن الأنور شجان
ابن الهربذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضى فاعترضه أربعة نفر على أفناء
تميم وهم يازاتهم المستورد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يسانده الرباب بينهما
وجزء بن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور
ابن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه
دونهم وقدم سعد فانضموا إليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو يساندهم قالوا
وعج أهل السواد إلى يزدجرد بن شهر يار وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية
بأمر لهم يشبه إلا الحرب وإن فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء
وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس إلا في الحصون وقد
ذهب الدواب وكل شيء لم يحتمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا أن يستنزلونا

فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بد اليزدجرد أن يرسل رستم أرسل إليه فدخل عليه فقال له إنني أريد أن أوجهك في هذا الوجه وإنما يُعَدُّ للأمور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ما جاء من أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحب أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك فصلى العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية وصف لي العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرّة من رعاء فأفسدت فقال ليس كذلك إنني إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تُصِبْ فافهم عني إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوى إليه الطير بالليل فتبيت في سَفْحِهِ في أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فأبصرته يرقبها فإن شذ منها شيء اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنض من مخافته وجعات كلها شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردّته وأشدّ شيء يكون في ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا وإن اختلفت لم تنض فرقة إلا هلكت فهذا مثاهم ومثل الأعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعني فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بي ولعل الدولة أن تثبت بي فيكون الله قد كفي ونكون قد أصبنا المسكيدة ورأى الحرب فإن رأى فيها والمسكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أي شيء بقي فقال رستم إن الأناة في الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقاتل جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرّة وأشد على عدونا فأجّ وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعا لإغفائه وبعثة غيره ويحتمع إليه الناس وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبل الحيرة وبني صلوبا وكتب إلى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثة على يزدجرد من أهل السواد على يدي الآزاد مرد ابن الآزاد به جشعت نفسه واتفق الحرب برستم وترك الرأي وكان ضيقا للجوجا فاستحث رستم فأعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطرني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدّا لم أتكلم به فأنشدك الله في نفسك

وأهلك وملكتك دعنى أقم بعسكرى وأسرح الجالانوس فإن تكن لنا فذلك وإلا فأنا على رجل وأبعث غيره حتى اذا لم يجد بدا ولا حيلة صبرنا لهم وقد وهنهم وحسرتهم ونحن جاثمون فأبى الا أن يسير (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى الضبى عن ابن الرقيل عن أبيه قال لما نزل رسم بسابط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالانوس فى أربعين ألفاً وقال ازحف زحفاً ولا تنجذب الا بأمرى واستعمل على ميمنته الهرمزان وعلى ميسرته مهران بن بهرام الرازى وعلى ساقته البيرزان وقال رسم ليشجع الملك ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسألة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا من عنده رأى رسم فيما يرى النائم رؤى بأفكرها وأحسن بالشر وكرد لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضى الجالانوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال إن غناء الجالانوس كغنائى وإن كان اسمى أشد عليهم من اسمه فإن ظفر فهو الذى نريد وإن يكن الأخرى وجهت مثله ودفعناه هؤلاء القوم الى يوم ما فأتى لأزال مرجوا فى أهل فارس ما لم أهزم يلشطون ولا أزال مهيباً فى صدور العرب ولا يزلون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم فإن باشرتهم اجتروا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفاً وخرج فى ستين ألفاً وساقته فى عشرين ألفاً (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا وخرج رسم فى عشرين ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا بأتباعهم أكثر من مائة ألف وخرج من المدائن فى ستين ألف متبوع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسم زحف لسعد وهو بالقادسية فى ستين ألف متبوع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا لما أبى الملك إلا السير كتب رسم الى أخيه وإلى رؤس أهل بلاده من رسم الى البندوان مرزبان البساب وسهم أهل فارس الذى كان لكل

كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن
 يليه دُرّموا حصونكم وأعدّوا واستعدّوا فكمأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم
 وقارعوكم عن أرضكم وأبناءكم وقد كان من رأي مدافعتهم ومطاولتهم حتى
 تعود سعدوهم نحو ساء فأبى الملك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 الصلت بن بهرام عن رجل أن يزدجرد لما أمر رسم بالخروج من ساباط كتب
 إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول وزاد فيه فإن السمكة قد كدّرت الماء وأن
 النعام قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى
 هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وإن أشد ما رأيت أن
 الملك قال لتسيرن إليهم أو لا سيرن إليهم أنا بنفسى فأنا سائر إليهم (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرّفيل عن أبيه قال
 كان الذي جرأ يزدجرد على إرسال رسم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل
 فرات بادقلى فأرسل إليه فقال ماترى في مسير رسم وحرب العرب اليوم يخافه
 على الصدق فكذبه وكان رسم يعلم نحواً من عليه فثقل عليه مسيره لعله وخف
 على الملك لما غره منه وقال إني أحب أن تخبرني بشيء أراه أطمئن به إلى قولك
 فقال الغلام لزوّنا الهندي أخبره فقال سئلى فسأله فقال أيها الملك يُقبل طائر فيقع على
 أيوانك فيقع منه شيء في فيه هاهنا وخطّ دائرة فقال العبد صدق والطائر غراب
 والذي في فيه درهم وبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما
 قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقق والذي في فيه درهم فيقع منه على
 هذا المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دائرة أخرى فقاموا
 حتى وقع على الشرفات عقق فسقط منه الدرهم في الخط الأول فنزأ فاستقر في الخط
 الآخر ونافر الهندي جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندي سخطها غراه
 سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فخرت البقرة فاستخرجت سخطها فإذا
 هي ذنبا بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على إخراج رسم فامضاه
 وكتب جابان إلى جُشنسپاه أن أهل فارس قد زال أمرهم وأدبل عدوهم عليهم

وذهب مُلك المجوسية وأقبل مُلك العرب وأدبل دينهم فاعتقد منهم الذمة ولا
 تخليبك الأمور والعجل العجل قبل أن تُتَوَخَذَ فلما وقع الكتاب إليه خرج
 حشيشه إلىهم حتى أتى المعنى وهو في خيل بالعتيق وأرسله إلى سعد فاعتقد منه على
 نفسه وأهل بيته ومن استجاب له وورده وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنى
 فالوثق فقال لامرأته ما هذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأها
 فقال المعنى بؤسا لها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
 وزيد وعمرو بإسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة
 فشكا إليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد
 بدّا من الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف
 وخرج رستم حتى ينزل بكوثر وكتب إلى الجالنوس والآزاد مرد أصيبا إلى رجلا
 من العرب من جند سعد فركبا بأنفسهما طليعة فأصابا رجلا فبعثا به إليه وهو بكوثر
 فاستخبره ثم قتله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري
 عن ابن الرقيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم إلى الحيرة أمره
 أن يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاد مرد سرية في مائة حتى انتهيا إلى
 القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاخطفاه فنفر الناس فأعجزوهم إلا
 ما أصاب المسلمون في آخرياتهم فلما انتهيا إلى النجف سرحا به إلى رستم وهو بكوثر
 فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وما هو قال
 أرضكم وأبناؤكم ودمائكم إن أيتم أن تسلموا قال رستم فإن قُتلتم قبل ذلك قال في
 موعود الله أن من قُتل من قبل ذلك أدخله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن
 على يقين فقال رستم قد وُضِعْنَا إذا في أيديكم قال ويحك يا رستم إن أعمالكم وضعتكم
 فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست تُجاوِلُ الإنس إنما تجاول
 القضاء والقدر فاستشيط غضبا فأمر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثر حتى
 ينزل ببرز فغضب أصحابه الناس أمواهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمر فضج
 العلوج إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون في أمواهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يا معشر

أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلنا الا أعمالنا والله للعرب في هؤلاء
وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم إن الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم
في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والإحسان فأما إذا تحوّلتم
عن ذلك إلى هذه الأعمال فلا أرى الله إلا مغيراً ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله
سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكى يأتي بنفر فضرب أعناقهم
ثم ركب ونادى في الناس بالرحيل فخرج ونزل ببحيال دير الأورثم انصب إلى
المِلطاط فعسكر بما يلي الفرات ببحيال أهل النجف ببحيال الخورنق إلى الفريين
ودعأ بأهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم فقال له ابن بُقيلة لا تجمع علينا اثنتين إن تعجز
عن نصرتنا وتلوّمنّا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي والمقدام الحارثي عن ذكره قال دعا
رستم أهل الحيرة وسُرادقه إلى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب
علينا بلادنا وكنتم عيوننا لهم علينا وقوئتموهم بالأموال فاتقوه بابن بُقيلة وقالوا
له كن أنت الذي تكلمه فنقدم فقال أما أنت وقولك أنا فرحنا بمجيئهم فماذا
فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا
ولهم ليشهدون علينا أننا من أهل النار وأما قولك أنا كنا عيوننا لهم فما الذي يحوجهم
إلى أن نكون عيوننا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلّواهم القرى فليس يمنعهم
أحد من وجهه أرادوه إن شاؤا أخذوا يميننا أو شمالاً وأما قولك إننا قويناهم بالأموال
فإننا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نسبي وأن نُحرب ونُقتل
مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لا نتم أحب إلينا
منهم وأحسن عندنا بلاءً فامنعونا منهم نكن لكم أعواناً فإنما نحن بمنزلة علوج
السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن النضر عن ابن الرُقيل عن أبيه قال رأى رستم بالدير أن ملكاً جاء حتى
دخل عسكر فارس فحتم السلاح أجمع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر بإسناده قالوا ولما اطمأن رستم أمر الجالنوس

أن يسير من النجف فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها إلى أن لقي سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاقل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقي مالتى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم فازداد حزنا فلما رأى الرُفيل ذلك رغب في الإسلام فكانت داعيته إلى الإسلام وعرف عمر أن القوم سيطاولونهم فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى يُنغضوهم فنزلوا القادسية وقدموا أنفسهم على الصبر والمطاوله وأبى الله إلا أن يتم نوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فحوروه وأعدوا للبطولة وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدحهم بالأسواق إلى ما يصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم عنهم فعلمهم علم أن القوم غير منتهين وأنه إن أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى أن ذلك أمثل ما هم فاعلون حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد يا سنادهم قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهزمزان ومهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاذ ابن بهيش صاحب فرات سريا على الرجالة وكناري على المجردة وكان جنده مائة وعشرين ألفا وستين ألف متبوع مع الرجل الشاكري ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رحي الحرب (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدم فزبر من كلبه بذلك وقال إذا

كفيم الرأي فلا تكلفوا فإننا لن تقدم إلا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا
عنكم وبعث طليحة وعمراً فى غير خيل كالطليحة وخرج سواد وحميضة فى مائة
مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعدنهما أن يمعنا وبلغ رستم فارس إلىهم خيلاً
وبلغ سعداً أن خيله قد وعلت فدعا عاصم بن عمرو وجابراً الأسدي فأرسلهما فى
آثارهم يقتصانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فانت عليهم فلقهم
بين النهرين وإصطيمياً وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم
وقد قال سواد لحيضة اختر إما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق
الغنيمة قال أقم لهم ونهتهم عنى وأنا أبلغ لك الغنيمة فأقام لهم سواد وانجذب
حيضة فلقه عاصم بن عمرو فظن حيضة أنها خيل للأعاجم أخرى فصد عنها منحرفاً
فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم إلى سواد وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها فلما
رأت الأعاجم عاصمها هربوا وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعداً بالفتح والغنائم
والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو
فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عدة فبعث
قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال إن لقيت قتالاً فانت عليهم وأراد إذلال طليحة
لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا علم
لى به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير
على أدنى عسكرهم قال فى هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين
ليلاً يطيقون قال وما أنت وذاك قال إني أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم
أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد فى نفر أن سعداً قد استعمله عليك وعلى
طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله يا قيس إن زماناً تكون على فيه أميراً الزمان
سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت
أحب إلى من أن تأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك مثلها لنفارقته
قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا إلى سعد بالخبر وبأعلاج وأفراس
وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عسيان عمرو وأما عمرو فشكا غفلة

قيس فقال سعد يا عمرو والخير والسلامة أحب إلى من مُصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الامر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخزارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقاً به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم التجنى فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن أبي عثمان النهدي قال كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ألا يمر بماء من المياه بذي قوة ونجدة ورئاسة إلا أشخصه فإن أبي انتخبه فأمره عمر فقدم القادسية فى اثني عشر ألفاً من أهل الأيام وأناس من الحرء استجابوا للسليلين فأعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غيب القتال فأشركوا فى الغنيمة وفُرِضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادوا تيمياً فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملأ الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرؤ بن معديكرب فى خمسة وذلك صديحة قدم رسم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا إلا فرسخاً وبدض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطخوف قد ماؤها فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم وهو يرى أن القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا يندربكم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتهم ما بُعثتم لتخبروا عن السرح وما بُعثتم إلا للبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أراهلك فقالوا أنت

رجل في نفسك غدر ولن تغلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فاني واتي سعدا
الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة الاسدي وأمره على مائة وعليهم إن هو لقيهم
فانتهى إليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلدوا له وأرؤوه أنهم يريدون الغارة
فردهم ووجد طليحة قد فارقه فرجع بهم فأتوا سعدا فأخبروه بقرب القوم ومضى
طليحة وعارض المياه على الطغوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يحوسه وينظر
ويتوسم فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر فإذا فرس
له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس
ثم ضمه إلى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذره الناس والرجل فتأدوا
وركبوا الصعبة والذلول وعجل بعضهم أن يسرج فخرجوا في طلبه فأصبح وقد
لحقه فارس من الجند فلما غشيته ويأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فنذر
الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به
مثل ذلك ثم لحق به آخر وقدر أي مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما
لحق بطليحة ويأ له الرمح عدل طليحة فرسه فنذر الفارسي أمامه وكر عليه طليحة
ودعا إلى الأسار فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين
يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلوا وقد أسر الثالث وقد شارب
طليحة عسكرهم فأحجموا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على
تعية فأفرغ الناس وجوزوه إلى سعد فلما انتهى إليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم ترشما وما أدري أصبت أم
أخطأت وها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال له الفارسي
أتؤمنني على دمي إن صدقتك قال نعم الصدوق في الحرب أحب إلينا من الكذب قال
أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت
بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت مaturity ولم أروم أسمع بمثل هذا أن رجلا
قطع عسكرين لا يجترئ عليهما إلا أبطال إلا عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل
منهم الخمسة والعشرة إلى ماهدون فلم ير ضأن يخرج كما دخل حتى سلب فارس

الجند وهتك أطناب بيته فأنذرَه فأنذرنا بأنه به فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس
الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركه ولا أظن
أننى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت
فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الاتباع
مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد إلى طليحة وقال لا والله
لا تُهزَمون مادمت على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة
لنى في مُحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هُبيرة
الأسدى اخرج يا عاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شئ وتحنو عليه حتى تأتبنى بعلم
القوم فخرج وسرح عمرو بن معد يكرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر إلا
يسيرا حتى لحق فأنتهى إلى خيل عظيمة منهم بجياله ترد عن عسكرهم فإذا رستم قد
ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل ذو الحاجب
منزله والجالنوس يريد طيزنا بآذ فنزل بها وقدم تلك الخيل وأن ما حمل سعدا على
إرسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلية قالها لقيس بن هُبيرة قبل
هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم إن
قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلا وثلاثة أسرا وأصاب
أسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم
جمعهم الأعظم وخدمهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا
فقال طليحة رأيناه أكانا وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا قال سعد إن الله تعالى
أحيانا بالإسلام وأحيابه قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وإنى أحذر كما
أن توثرا أمر الجاهلية على الإسلام فموت قلوبكم وأنتما حيَّان الزما السمع والطاعة
والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالإسلام (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطليحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالد
وسعيد بن العَرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم

الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة بحيال زهرة ونزل إلى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيخاً باذ ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالحرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقاً وارتحل الجالنوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعفى سعدا زهرة بن الحويّة وعلى مجنّبيه عبد الله بن المعتمّ وشرحبيل بن السمط السكندی وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى الرمامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنّبيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاذن بهيش فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فزالوا إتلاحقون ويُنزِلهم فينزِلون حتى أعتَمُوا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون مُتَمَسِكُونَ عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أُرِيها من الليل قال رأيت الدلو في السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة في ضحضاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحداً قال لا قال فاكتبها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان رستم منجماً فكان يبكي مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك نختم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلاً ومع الجالنوس خمسة عشر فيلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال كان معه

ثلاثة و ثلاثون فيلامعه في القلب ثمانية عشر فيلا ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلا
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمر و
 وزباد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق أصبح راكباً في خيله فنظر
 إلى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقه يحياهم دون القنطرة
 وأرسل إليهم رجلاً إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا وانصرف
 فأرسل زهرة إلى سعد بذلك فأرسل إليه المغيرة بن شعبة فأخرجه زهرة إلى الجالنوس
 فأبلغه الجالنوس رستم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن
 ابن الرفيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غادياً على التصفح
 والحزر فسار العتيق نحو خفان حتى أتى على مُنْقَطَعِ عسكر المسلمين ثم صعد
 حتى انتهى إلى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف
 على القنطرة راسل زهرة فخرج إليه حتى وافقه فأراده على أن يصلحهم ويجعل له
 جُعْلاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة
 منكم في سلطانتنا فكنا نُحسن جوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة
 ونحفظهم في أهل باديتهم فنُرعيهم مرأعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة
 في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وإنما يخبره
 بصنيعهم والصلح يريد ولا يصُرح فقال له زهرة صدقت قد كان ما تذكر وليس
 أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا طلبتهم إنما نأتمكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمتنا
 الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما في
 أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا فدعانا إلى ربه فأجبناه فقال لنيه
 صلى الله عليه وسلم إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بديننا فانا منتقم
 بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد
 إلا ذل ولا يعتصم به أحد إلا عز فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذي لا يصلح
 منه شيء إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من
 عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأي شيء أيضاً قال وإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضاً قال والناس بنو آدم وخواء
 اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرايت لو أنى رضيت بهذا الأمر
 وأجبتكم إليه ومعى قومى كيف يكون أمركم أترجعون قال إى والله ثم لا تقرب
 بلادكم أبداً الا فى تجارة أو حاجة قال صدقتى والله أما ان أهل فارس منذ ولى
 أزدشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
 أعمالهم تعدوا أطورهم وعادوا أشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا
 نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فىنا
 فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذا كرمهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبتدكم
 الله وأستحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبنا فلما انصرف رستم ملأ الى زهرة فكان
 اسلامى وكنت له عديداً وفرض لى فرائض أهل القادسية (كتب الى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وزياد بإسنادهم مثله قالوا وأرسل
 سعد الى المغيرة بن شعبه وبسر بن أبى رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن
 وربيع بن عامر وقيرقة بن زاهر التيمى ثم الواصل ومذعور بن عدي العجلي والمضارب
 ابن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال انى مرسلكم الى
 هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعاً تتبع ما تأمرنا به وننتهى اليه فاذا جاء أمر لم يكن
 منك فيه شيء نظرنّا أمثلاً ما يبنى وأنفعه للناس فكلّمناهم به فقال سعد هذا فعل
 الحزمة اذهبوا قهينوا فقال ربيع بن عامر ان الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم
 جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدحم على رجل فالثوّه جميعاً على ذلك فقال
 فسر حوفى فسرّحه فخرج ربيع ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة
 وأرسل إلى رستم ليجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ما ترون أنبأه أم
 تنهّون فأجمع ملوهم على التهاون فآظفروا الزبرج وبسطوا البسط والفارق
 ولم يتركوا شيئاً ووضع لرستم سرير الذهب والبس زيلته من الأنماط والوسائد
 المنسوجة بالذهب وأقبل ربيع يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له
 مشرف وغده إلفاة ثوب خلق ورعّه معلوب يقده معه حنيفة من جلود البقر

على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشى الملك وانتهى إليه
والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها
بوسادتين فتشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون
وعرف ما أرادوا فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها اضاءة ويَلْمَقُهُ عباءة بعيره
قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسَلَب وقد شد رأسه بمعجرتة وكان أكثر
العرب شعرة ومعجرتة نِسْعَة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قن قياماً كأنهم
قرون الوعلة فقالوا ضَعْ سلاحك فقال انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم
دعوتمنى فإن أيتم أن آتكم إلا كما أريد والارجعت فاخبروا رسم فقال ائذنوا
له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمح وزُجُّه نصل يقارب الخطو ويزج
النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً الا أفسده وتركه منهتكاً مخزئاً
فلما دنا من رسم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحاً بالبسط
فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لانستحب القعود على زينتك هذه فكلمه فقال
ما جاءكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله
ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه
الى خلقه لندعوم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه
يلها دوتنا ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نُفِضِيَ الى موعود الله قال وما موعود الله قال
الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى فقال رسم قد سمعت مقالتم فهل
لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أيوما
أو يومين قال لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربتة ومدافعتة
فقال إن بما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لانمكن الأعداء
من آذائنا ولا توجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً
فانظر فى أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل اختر الإسلام وندعك
وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه
وإن كنت اليه محتاجاً منعناك أو المنابذة فى اليوم الرابع ولسانبداً فيما بيننا وبين

اليوم الرابع إلا أن تبدأ أنا أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال
أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يُجبر أديانهم على أعلام
تخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاماً قط أوضح ولا أعز
من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا
الكلب أما ترى إلى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى
الرأي والكلام والسيرة إن العرب تستخف باللباس والمأكول ويصنونون الأحساب
ليسوا أمثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويهدونه
فيه فقال لهم هل لكم إلى أن تُروني فأريكم فأخرج سيفه من خِرَقه كأنه شُعلة نار
فقال القوم اغمدته فغمده ثم رمى تُرساً ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلبت حجفته
فقال يا أهل فارس إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنا صغرناهن ثم
رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل
فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزمى حتى إذا كان على
أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا لملككم أله الحاجة
أم لي فإن قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فإن قال له لم آتكم إلا على ما أحب
فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورسم على سريرته فقال انزل قال لا أفعل فلما
أبى سأل ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس قال إن أميرنا يجب أن يعدل بيننا
في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاء بكم قال إن الله عز وجل من علينا بدينه
وأرانا آياته حتى عرفناه وكننا له منكربين ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث
فأيها أجابوا إليها قبلناها الإسلام وننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم
إلى ذلك أو المنازعة فقال أو المودعة إلى يومٍ ما فقال نعم ثلاثاً من أمس فلما لم نجد
عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون إلى ما أرى جاءنا الأول
بالأمس فقلبنا على أرضنا وحتّم ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو
في يمين الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف
علينا فهو في يمين الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من

الغدأرسل ابثوا الينار جلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة إلى القنطرة فبهرها إلى أهل فارس
حبسوه واستأذنوا رسم في إجازته ولم يغيروا شيئاً من شارتهم تقوية لثباتهم فأقبل
المغيرة بن شعبة والقوم في زيمهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبُسْطُهم
على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليهم غلوة وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر
يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه ففتروه وأنزلوه ومغشوه
فقال كانت تبلفنا عنكم الاحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم إنا معشر العرب سواء
لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه فظننت أنكم تؤاسون قومكم
كما تؤاسي وكان أحسن من الذي صنعت أن تُخبروني أن بعضكم أرباب بعض وإن
هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنع ولم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت أن
أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون وأن ملوكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه
العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام
لا يزال عبيدنا يزعون إليه قاتل الله أولينا ما كان أحقهم حين كانوا يصغرون أمر
هذه الأمة فمأزحه رسم ليحجوا ما صنع وقال له يا عربي إن الحاشية قد تصنع مالا
يوافق للملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرهما عما ينبغي من ذلك فالأمر على ما تحب
من الوفاء وقبول الحق ما هذه المغازل التي معك قال ما ضرت الجرة ألا تكون طويلة
ثم رامهم وقال ما بال سيفك رثاً قال رث الكسوة حديد المضربة ثم عا طاه سيفه
ثم قال له رسم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذي بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان
بينهما وتكلم رسم لحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد
ظاهرين على الأعداء أشرفاً في الأمم فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا
نُصِر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب
فاذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هوأت عليهم ثم إنه لم يكن في
الناس أمة أصغر عندنا أم أمنكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لأنراكم شيئاً ولا نعدكم
وكنتم إذا قحطت أرضكم وأصابكم السنة استغثتم بنا حية أرضنا فتأمر لكم

بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأننا أمرنا أميركم بكسوة وبغل وألف درهم وأمر لكل رجل منكم بوفر تمر وبشوبين وتنصرفون عنا فإنني لست أشتهي أن أقتلكم ولا أسركم فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فأنما هو يصنعه والذي له وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكّن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فتحن نعرفه ولسنا نذكره فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فتحن نعرفه ولسنا نذكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دُول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما يتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يُرفقه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول حتى انتهى إلى قوله وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكُن لنا عبداً تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا السيف إن أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألفا بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الأولان فخرناكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلکوا طريقا واحداً ولزموا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقون كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إربهم وصونهم لسيرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم هؤلاء شيء فلجوا وتجلدوا وقالوا والله إنى لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رثاء فازدادوا الجاجة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال فأرسل مع المغيرة رجلا وقال له إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد إن الملك كان منجما قد حسب لك ونظر في أمرك فقال إنك غداً

تُفَقِّأُ عَيْنَكَ فَعَمِلَ الرَّسُولُ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ بَشَرْتَنِي بِخَيْرٍ وَأَجْرٌ وَلَوْلَا أَنْ أَجَاهِدَ بَعْدَ
 الْيَوْمِ أَشْبَاهَكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَتَمَنَيْتُ أَنْ الْآخِرَى ذَهَبَتْ أَيْضًا فَرَأَاهُمْ يَضْحَكُونَ
 مِنْ مَقَالَتِهِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ بَصِيرَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى الْمَلِكِ بِذَلِكَ فَقَالَ أَطِيعُونِي يَا أَهْلَ فَارَسَ
 وَإِنِّي لَأَرَى اللَّهَ فِيكُمْ نَقْمَةً لَا تَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَكَانَتْ خِيُولُهُمْ تَلْتَقِي عَلَى
 الْقُدَامَةِ لَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَيْهَا فَلَا يَزَالُونَ يَبْدُونَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمُونَ كَافُونَ عَنْهُمْ الثَّلَاثَةَ
 الْآيَامَ لَا يَدْعُوهُمْ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ صَدُومٌ وَرَدْعُوهُمْ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ)
 عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ تَرْجَمَانِ
 رَسْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ يُدْعَى عَبُودٌ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ
 مَجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ قَالَا دَعَا رَسْمٌ بِالْمَغِيرَةِ لِحِشَاءٍ حَتَّى جَلَسَ عَلَى
 سَرِيرِهِ وَدَعَا رَسْمٌ تَرْجَمَانَهُ وَكَانَ عَرَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ يُدْعَى عَبُودٌ فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ
 وَيَحْكُ يَا عَبُودُ أَنْتَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ فَأَبْلِغْهُ عَنِّي إِذَا أَنَا تَكَلَّمْتُ كَمَا تُبْلِغُنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ
 رَسْمٌ مِثْلَ مَقَالَتِهِ وَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ إِلَى أَحَدِي ثَلَاثَ خِلَالٍ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَكُمْ
 فِيهِ مَالُنَا وَعَلَيْكُمْ فِيهِ مَا عَلَيْنَا لَيْسَ فِيهِ تَفَاضُلٌ بَيْنَنَا أَوْ الْجَزِيَّةُ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ
 قَالَ مَا صَاغِرُونَ قَالَ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى رَأْسِ أَحَدِنَا بِالْجَزِيَّةِ بِحَمْدِهِ أَنْ
 يَقْبَلُهَا مِنْهُ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَالْإِسْلَامِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُمَا (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ
 شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ غَلَامًا بَعْدَ مَا احْتَمَلَتْ
 فَقَدِمَ سَعْدُ الْقَادِسِيَّةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَبِهَا أَهْلُ الْآيَامِ فَقَدِمَتْ عَلَيْنَا مَقَدِمَاتُ رَسْمٍ
 ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْنَا فِي سِتِينَ أَلْفًا فَلَمَّا أَشْرَفَ رَسْمٌ عَلَى الْعَسْكَرِ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ
 ابْعَثُوا إِلَيْنَا رِجَالًا يَكَلِّمُنَا وَنَكَلِّمُهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَنَفَرَ أَلْفًا أَتَوَا رَسْمَ
 جُلَسَ الْمَغِيرَةُ عَلَى السَّرِيرِ فَتَفَخَّرَ أَخُو رَسْمٍ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ لَا تَتَخَرَّجُوا فَازَادَنِي هَذَا شَرَفًا
 وَلَا نَقْصًا أَخَاكَ فَقَالَ رَسْمٌ يَا مَغِيرَةُ كُنْتُمْ أَهْلُ شِقَاءٍ حَتَّى بَلَغَ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ أَمْرٌ سِوَى
 ذَلِكَ فَأَخْبِرُونَا ثُمَّ أَخَذَ رَسْمٌ سَهْمًا مِنْ كَنَاتِهِ وَقَالَ لَا تَرَوْا أَنَّ هَذِهِ الْمَغَازِلَ تَغْنِي
 عَنْكُمْ شَيْئًا فَقَالَ الْمَغِيرَةُ مُجِيبًا لَهُ فَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَا رَزَقَنَا اللَّهُ
 عَلَى يَدَيْهِ حَبَّةً تَنْبِتُ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ فَلَمَّا أَذَقْنَاهَا عِيَالَنَا قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا عَنْهَا فَجِئْنَا

لنطعمهم أو نموت فقال رستم إذا تموتون أو تُقتلون فقال المغيرة إذا يدخل من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لا صلح بيننا وبينكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد قالوا أرسل اليهم سعد بقية ذرى الرأى جميعاً وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحاً فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاية وانى أدعوك الى ما هو خير لنا ولك العافية أن تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وبعضنا من بعض إلا أن داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عوناً على أحد إن أرادكم أو قوى عليكم واثق الله يارستم ولا يكون هلاك قومك على يديك فإنه ليس بينك وبين أن تُغبط به إلا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال لى قد كلمت منكم نقرأ ولو أنهم فهموا عنى رجوت أن تكونوا قد فهمتم وإن الأمثال أوضح من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا أنكم كنتم أهل جهد في المعيشة وقشفي في الهيئة لا تمتعون ولا تنتصفون فلم نسيء جواركم ولم ندغ مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراً وتجاراً فتحسن اليكم فلما تطاعتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلمكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتهم ثم أتيتهمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعباناً فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذى كن يدخلن منه فقتلن وقد علمت أن الذى حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجموا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما احتجتم فاني لا أشتى أن أقتلكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل من يربوع شهدا قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والحرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم

أتم كلما أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج بما كان أصاب ومن أمثالكم فيها تصنعون مثل جرذان ألفت جرّة فيها حبّ وفي الجرّة ثقب فدخل الأول فأقام فيها وجعل الآخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبى فانهى سمن الذي في الجرّة فاشتاق إلى أهله ليُرهم حُسن حاله فضاق عليه الجحر ولم يُطق الخروج فشكا القلق إلى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الخوف حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرّة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقاً أولع من ذباب ولا أضراً ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم إن الذباب إذا رأى العسل طار وقال من بوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنه أحد إلا عصاه فإذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضاً إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جُحراً وهو مهزول ضعيف إلى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى مابه فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسجن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشر لجعل يعبت بالكرم ويفسد أكثر بما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلماناً فطلبوه وجعل يراوغيهم في الكرم فلما رأى أنهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمين فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جثم وأنتم مهازِيل وقد سمنتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضاً إن رجلاً وضع سلاً وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان غرقوا سله فدخلوا فيه فأراد سده فقبل له لا تفعل إذا يخرقته ولكن انقب بجياله ثم اجعل فيها قصبة مجوفة فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جرذ قتلتموه وقد سددت عليكم فإياكم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد

إلا قُتل وما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدَّة (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم
فقالوا أما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْهه يموت
الميت منا إلى النار ويبقى الباقي منا في بؤس فبينما نحن في أسوأ ذلك بعث الله فينا
رُسُولا مِنْ أَنْفُسِنَا إلى الإنس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمة ونقمة يلتقم
بها من ردَّ كرامته فبدأ بآقيلة قبيلة فلم يكن أحداً أشد عليه ولا أشد إنكار لما جاء
به ولا أجهد على قتله وردَّ الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقناه على
ذلك كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده فردَّ ليس معه إلا الله تعالى فأعطى الظفر
علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به
من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عذربنا جهاد الأدنى فالأدنى فسرنا بذلك
فيما بيننا نرى أن الذي قال لنا ووعدنا لا يُخْرم عنه ولا يُنْقَض حتى اجتمعت
العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأي فيما لا يطيق الخلائق تأليفهم ثم أتيناكم
بأمر ربنا نجاهد في سبيله وننفذُ لأمره ونتجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام
وحكمه فان أجتتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله وإن أيتهم لم يحل لنا
إلا أن نعاطيكم القتال أمرت فدا بالجزى فان فعلتم ر إلا فان الله قد أمرنا برضاكم
وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم
ولقتالكم بعد أحب إلينا من صلحكم وأما ما ذكرت من رثائتنا وقتلتنا فان أداتنا
الطاعة وقتالنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الأمثال فانكم ضربتم للرجال والأمور
الجسام وللجد والهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس
أرضا واختار لها الشجر والحب وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها
فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها ففلا فلاحون في القصور على
مالا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرهم فلما لم يستحيوا من قلقاء أنفسهم
استعتبهم فكابروه فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس
وإن أقاموا فيها صاروا أخولا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم

الْخُسْفَ أَبَدًا وَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا نَقُولُ لَكَ حَقًّا وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الدُّنْيَا لَمَا كَانَ لَنَا عَمَّا ضَرَبْنَا بِهِ مِنْ لَذِيذِ عَيْشِكُمْ وَرَأَيْنَا مِنْ زِبْرِجِكُمْ مِنْ صَبْرٍ وَلِقَارِعَانَا كَمْ حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسَمَ اتَّعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَمْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا بَلْ اعْبُرُوا إِلَيْنَا فَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ عَشِيًّا وَأَرْسَلَ سَعْدُ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقْفُوا مَوَاقِفَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ شَأْنَكُمْ وَالْعُبُورَ فَأَرَادُوا الْقَنْطَرَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لَا وَلَا كَرَامَةً أَمَّا شَيْءٌ قَدْ غَلَبَنَا كَمْ عَلَيْهِ فَلَنْ نَزِدَّهُ عَلَيْكُمْ تَكْلَفُوا مِعْبَرًا غَيْرَ الْقَنَاظِرِ فَبَاتُوا يَسْكُرُونَ الْعَتِيقَ حَتَّى الصَّبَاحَ بِأَمْتَعَتِهِمْ

يوم أرمات

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم قال لما أراد رسم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم عما يلي عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح بسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقًا واستتمَّ بعد ما ارتفع النهار من الغد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ورأى رسم من الليل أن ملكًا نزل من السماء فأخذ قسي أصحابه فختم عليها ثم صعد بها إلى السماء فاستيقظ مهمومًا محزونًا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال إن الله كَيَعُظُّنَا لَوْ أَنَّ فَارِسَ تَرَكَوْنِي أَتَعِظُ أَمَا تَرَوْنَ النَّصْرَ قَدْ رُفِعَ عَنَّا وَتَرَوْنَ الرِّيحَ مَعَ عَدُوِّنَا وَأَنَا لَا نَقُومُ لَهُمْ فِي فَعْلٍ وَلَا مَنَظِقٍ ثُمَّ هُمْ يَرِيدُونَ مَغَالِبَةَ بِالْجَبْرِ يَفْعُرُونَ أَبَا ثِقَالِمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى ضَفَةِ الْعَتِيقِ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رسم درعين ومغفرًا وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فإذا هو عليه لم يمتسه ولم يضع رجله في الركاب ثم قال غدًا ندقهم دقا فقال له رجل إن شاء الله فقال وإن لم يشأ (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا قال رسم إنما ضغنا الثعلب حين مات الأسد يذكرهم موت كسرى ثم قال لأصحابه قد خشيت أن تكون هذه سنة القروء ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رسم على سريره وضرب

عاه طيارة وعي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالوس بينه وبين ميمته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب إيوانه إذ سرح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخر حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بسا باط قد نزل فقال له الآخر حتى قاله الذي على باب الإيوان وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمر قاله فقال له الذي يليه حتى يقوله الذي يلي باب الإيوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجلا وترك البرد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبدالله وشرحبيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبتات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس به حُبون فأنما هو على وجهه في صدره وسادة هو مُكَبَّ عليها مُشْرِف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بن عُرْفُطَة وهو أسفل منه وكان الصف إلى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لولم يكن سعد شاهداً مُشْرِفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد الحمداني عن أبيه عن أبي نمران قال لما عبر رستم تحول زهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان وكان بسعد عرق النساء ودما ميل وكان إنما هو مكب واستخلف خالد بن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه الناس فقال أحلوني وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكتب مطلقاً عليهم والصف في أصل حائط قُدَيْس يأمر خالداً فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتهم وقال أم والله لولا أن عدوكم يحضر تكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم ومنهم أبو عَجَبْنِ الثَّقَفِي وقيدهم في القصر وقال جرير أما إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن

ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً وقال سعد والله لا يعود أحد بعد ما يجبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم إلا سئلت به سنة يؤخذ بها من بعدى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا أن سعداً خطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة أربعة عشر بعد ما هدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إن هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبنونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزائم ورائكم فإن زهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله وإن تفشلوا ورثتموها وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو في المجرعة فقال إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونسأؤهم وأبنائهم وبلادهم وإن خرتهم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله أذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أولاً ترون أن الأرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خير ولا وزر يعقل إليه ولا يمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد إلى الرايات إنى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يمتنع أن أكون مكانه إلا وجمي الذي يعودني وما بي من الجنون فإني مكب على وجهي وشخصي لكم بأدفا سمعوا له وأطيعوا فإنه إنما يأمركم بأمرى ويعمل برأى فقرأ على الناس فزادهم خيراً وانتهاوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب

أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى مُنادى سعد بالظهر ونادى رستم بِإِدْشَهانِ مَرْتَدَرًا كل عمر كبدى أحرق الله كعبه علم هؤلاء حتى علموا (كتب إلى السرى) عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرِّفيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عينًا إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندمهم فرآهم يستأكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقعهم فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمسوا عيداً نالهم حين يُمسُونَ وحين ينامون وقيل أن يُصبحوا فلما سار فزل بين الحصن والعتيق وافتقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحششون فنادى في أهل فارس أن يركبوا فليل له ولِمَ قال أما ترون إلى عدوكم قد نُودِيَ فيهم فتحششوا لكم قال عينه ذلك إنما تحششهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أثنى صوت عند الغداة وإنما هو عُمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا توافقوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدى (كتب إلى السرى) قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نحدثهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوى الراى النفر الذين أتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طليحة وقيس الأسدى وغالب وعمر بن عبد بكر وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأوس بن مفره وعبد بن الطيب ومن سائر الأصناف أمثالهم وقال قبل أن يرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونحدثهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس ابن هبيرة الأسدى أيها الناس احمدا الله على ما هداكم له وأبلاكم بيزدكم واذكروا

آلاء الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر والظراب الحش والقلوات التي لا يقطعها الأدلة وقال غالب أيها الناس احمدا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يُجيبكم يا معاشر معدما علتكم اليوم وأنتم في حصونكم يعني الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعني السيوف اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غدا يبدأ عنده وبمن بعدكم يُثنى وقال ابن الهذيل الأسدي يا معاشر معدا جعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كاسود الأجم وتربدوا لهم تربد النور وأدبروا العجاج وثقوا بالله وعضوا الأبصار فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بشر بن أبي رهم الجهمي احمدا الله وصدقوا فلولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنبيه ورسله فلا تموتن إلا وأنتم مُسليون ولا يكون شيء بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتَهْرُب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم وقال عاصم بن عمرو يا معاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الأعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم أمرا تكونون به شئنا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدي يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظم الشيطان عليكم الأمر فاذكروا الاخبار عنكم بالمراسم مادام للاخبار أهل وقال ربيع بن عامر إن الله قد هداكم للإسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فتودوا أنفسكم الصبر تعتادوه ولا تعودوها الجزع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواتق الناس وتعاهدوا واحتاجوا الكل ما كان ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقتربوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي أن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلا مع كل

فيل أربعة آلاف (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قَدَيْسُ الخندق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلاً تُقَاتِلُ وفيلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا موافقكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر فإذا صليت الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستقم عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تحالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الریان عن مُصْعَب بن سعد مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس إذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع فعالكم فإذا كبرت الثانية فهبوا فإذا كبرت الثالثة فشدوا النواجز على الأضراس واحملوا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر أياه وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا الكتيبة مع قراءتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشش الناس ثم ثنى فاستم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول

قد عَلِمَتْ واردة المسامح داتُ اللَّبانِ والبَنانِ الواضِحِ
 أَنِّي سَمَّامُ البَطْلِ المُشاحِرِ وفارِجُ الأَمْرِ المُهِمِّ الفادِحِ
 فخرج إليه هُزْمُروكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره غالب أسراً فجاء
 سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
 قد عَلِمَتْ يَبْنِىاءُ صَفراءُ اللَّبِّبِ مِثْلُ اللَّجِينِ إِذْ تَغَشَّاهُ الذَّهَبُ
 أَنِّي أَمْرُو لَأَمْنٍ يُعِينُهُ السَّبَبُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغْرِيه العَتَبُ
 فطار درجلاً من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقى
 بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البغل
 والرحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا هو خباز الملك وإذا الذي معه لَطْفُ الملك
 الاخْبَصَةُ والعسل المَعْقُودُ فَأَتَى به سعداً ورجع إلى موقفه فلما نظر فيه سعد قال
 انطلقوا به إلى أهل موقفه وقال إن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه فنفلهم إياه قالوا
 وبينما الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة إذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حذيم
 ابن جُرْثُومَةَ فقال يا بنى نهد انهدوا إنما سميت نهداً لتفعلوا فبعث إليه خالد بن
 عُرْفُطَةَ والله لتكفنَّ أولاً ولتينَّ عملك غيرك فكفَّ ولما تطاردت الخيل
 والفُرسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْدٌ ومَرْدٌ فانتدب له عمرو بن معد يكرب
 وهو بحمالة فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الأرض فذبحه ثم التفت إلى الناس فقال
 إن الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتاب من هؤلاء
 وهؤلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
 عن قيس بن أبي حازم قال مر بنا عمرو بن معد يكرب وهو يحضض الناس بين
 الصفيين وهو يقول إن الرجل من هذه الأعاجم إذا لقي ميزراقه فإنما هو تيس
 فبينا هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفيين
 فرمى بلشابة فما أخطأت سية قوسه وهو متكبها فالتفت إليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ
 بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
 على حلقه فذبحه ثم ألقاه ثم قال مكذا فاصنعوا بهم قتلنا يا أبا ثور من يستطيع

أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير إسماعيل وأخذ سِوَرِيَه ومنطقته ويَلْمَقَ
ديباج عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
عن قيس بن أبي حازم أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر
فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد قال
كانت يعنى وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج من
الناس إليهم فقال له أهل فارس أحلنا فأحلمهم على بجيلة فصرفوا إليهم ستة عشر
فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما
تكتبت الكتاب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة عليهم ففرقت بين الكتاب
فابذرت الخيل فكادت بجيلة أن تُؤكل فرّت عنها خيلها نفاقاً وعن كان معهم
في مواقفهم وبقيت الرجال من أهل المواقف فأرسل سعد إلى بني أسد ذببوا
عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب
ابن عبد الله والربيع بن عمرو في كتابهم فباشروا الفيلة حتى عدلوا ركبائها وإن
على كل فيل عشرين رجلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن قيس عن موسى بن طريف أن طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال
يا عشير تاه إن المنوّه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء
منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليث الحربة فإنما سميتم
أسداً لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكرّوا ولا تفرّوا لله در ربعة أي فرى
يفرون وأي قرن يُغنون هل يوصل إلى مواقفهم ناغنا عن مواقفكم أعانكم
الله شدوا عليهم باسم الله فقال الممرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم
فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخّرت وخرج إلى طليحة
عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقام الأشعث بن قيس فقال يا معشر كدّة
له در بني أسد أي فرى يفرون وأي هذّ يهذّون عن مواقفهم منذ اليوم أغنى
كل قوم ما يليهم وأنتم تلتظرون من يكفيكم البأس أشهد ما أحسنتم إسوة قومكم
(٣ - ٤)

العرب منذ اليوم وإنهم لَيُقْتَلُونَ وَيَقَاتِلُونَ وَأَنْتُمْ جثَاةٌ عَلَى الرُّكَبِ تَنْظُرُونَ فَوُثِبَ إِلَيْهِ عَدَدُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَقَالُوا عَثَرَ اللَّهُ جَدَّكَ إِنَّكَ لَتَوْبَسُنَا جَاهِدَا وَنَحْنُ أَحْسَنُ النَّاسِ مَوْقِفًا فَمِنْ أَيْنَ خَذَلْنَا قَوْمَنَا الْعَرَبِ وَأَسَانَا لِمَسْوَتِهِمْ فَهَذَا نَحْنُ مَعَكَ فَهَدَوْهُمُ وَنَهَدُوا فَأَزَالُوا الَّذِينَ يَأْزِمُهُمْ فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ فَارَسٍ مَا تَلَقَى الْفِيلَةُ مِنْ كَيْبَةِ أَسَدٍ رَمَوْهُمْ بِحَدَمٍ وَبَدَرُوا الْمُسْلِمِينَ الشَّدَّةَ عَلَيْهِمْ ذُو الْحَاجِبِ وَالْجَالْنُوسُ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ التَّكْبِيرَةَ الرَّابِعَةَ مِنْ سَعْدٍ فَاجْتَمَعَتْ حَلْبَةُ فَارَسٍ عَلَى أَسَدٍ وَمَعَهُمْ تِلْكَ الْفِيلَةُ وَقَدْ ثَبَتُوا لَهُمْ وَقَدْ كَبُرَ سَعْدُ الرَّابِعَةَ فَزَحَفَ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَرَحَى الْحَرْبُ تَدُورُ عَلَى أَسَدٍ وَحَمَلَتِ الْفِيُولُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسِرَةِ عَلَى الْخِيُولِ فَكَانَتِ الْخِيُولُ تَحْجِمُ عَنْهَا وَتَحِيدُ وَتَلْبَحُ فَرَسَانَهُمْ عَلَى الرَّجْلِ يَشْمُسُونَ بِالْخَيْلِ فَأَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو فَقَالَ يَا مَعْشَرَ بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتُمْ أَصْحَابَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ أَمَا عِنْدَكُمْ لِهَذِهِ الْفِيلَةِ مِنْ حِيلَةٍ قَالُوا بَلَى وَاللَّهِ ثُمَّ نَادَى فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ رِمَاةً وَآخَرِينَ لَهُمْ ثِقَافَةً فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ الرِّمَاطَةِ ذُبُّوا رِكَابَانَ الْفِيلَةِ عَنْهُمْ بِالْثَبَلِ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الثَّقَافَةِ اسْتَدْبِرُوا الْفِيلَةَ فَقَطَّعُوا وَضْنَهَا وَخَرَجَ يَحْمِيهِمُ وَالرَّحَى تَدُورُ عَلَى أَسَدٍ وَقَدْ جَالَتِ الْمَيْمَنَةُ وَالْمَيْسِرَةُ غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ عَاصِمٍ عَلَى الْفِيلَةِ فَأَخَذُوا بِأَذْنَابِهَا وَذَبَذَبُوا تَوَائِدَهَا فَقَطَّعُوا وَضْنَهَا وَارْتَفَعُوا وَهُمْ فَوَاقِي لَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِيلٌ إِلَّا أَعْرَى وَقُتِلَ أَصْحَابُهَا وَتَقَابَلَ النَّاسُ وَنُقِسَ عَنْ أَسَدٍ وَرَدُّوا فَارِسًا عَنْهُمْ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ فَاقْتَتَلُوا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ حَتَّى ذَهَبَتْ هَدَاةٌ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعَ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ وَأَصِيبٌ مِنْ أَسَدٍ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ خَمْسَمِائَةٍ وَكَانُوا رِدَاءً لِلنَّاسِ وَكَانَ عَاصِمٌ عَادِيَةَ النَّاسِ وَحَامِيَتِهِمْ وَهَذَا يَوْمُهَا الْأَوَّلُ وَهُوَ يَوْمُ أَرْمَاثَ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ الْغَضَنِ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَالَ جَالَتِ الْمَجَنِبَاتُ وَدَارَتْ عَلَى أَسَدٍ يَوْمَ أَرْمَاثَ فَقَتَلَ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ رَجُلٍ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الْأَسَدِيُّ

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْنَافِ نَيْقٍ إِلَى كِسْرَى فَوَاقَفَهَا رِعَالًا
تَرَكَنَ لَهُمْ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوًا وَبِالْحَقْوَيْنِ أَيَّامًا طَوَالًا
وَدَاعِيَةً بِفَارِسٍ قَدْ تَرَكَنَا تُبْكِي كَلَمًا رَأَتْ الْهِلَالَا

قَتَلْنَا رُسُتْمًا وَيَلِيهِ قَسْرًا تُبِيرُ الْخَيْلُ فَوْقَهُمُ الْهَيْالَا
 تَرَكْنَا مِنْهُمْ حَيْثُ التَّقِينَا قِيَامًا مَا يُرِيدُونَ ارْتِحَالَا
 وَفَرَّ الْبِيرُزَانُ وَلَمْ يُجَاهِي وَكَانَ عَلَى كَتِيبَتِهِ وَبَالَا
 وَنَجَّى الْمُرْمَرَانُ حِذَارُ نَفْسٍ وَرَكُضُ الْخَيْلِ مُوَصِّلَةٌ عِجَالَا

وقال أيضا

لَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو أَسَدٍ بَانَا أُولُو الْأَحْلَامِ إِنْ ذَكُرُوا الْخُلُومَا
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَلَوْ لَمْ نُنْفِهِ إِلَّا هَشِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ مَعَ الْأَبْطَالِ يَعْلُكُنَّ الشَّكِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مَجْلُحَاتٍ تُنْهِئُهُ عَنْ قَوَارِسِهَا الْخُصُومَا
 بِجَمْعٍ مِثْلَ سَلْمٍ مَكْفَهَرٍ تَشَبَّهُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قُرُومَا
 بِمِثْلِهِمْ تُلَاقِي يَوْمَ هَيْجٍ إِذَا لَاقَيْتَ بَاسًا أَوْ خُصُومَا
 نَفِينَا فَارِسًا عَمَّا أَرَادَتْ وَكَانَتْ لَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرِيْمَا

يوم أغواث

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفة امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرمات وجال الناس وكان لا يطيق جلسة إلا مستوفزاً أو على بطنه جعل سعد يتعلم ويحول جزعاً فوق القصر فلما رأت ما يصنع أهل فارس قالت وأمثلة ولا مثنى للخيل اليوم هي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحي يعني أسد أو عاصما وخيله فقالت أغيرة وجبنا قال والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذرني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعراً إلا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئة وقد وكل سعد رجلاً لا ينقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرثيث فأما الرثيث فأسلوا إلى النساء يقمن عليهم إلى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنهم

هنالك على مُشْرِق وهو واد بين العُذَيْب وبين عين الشمس في عُذْوَتِهِ جميعاً الدنيا
منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العُذَيْب والناس ينتظرون بالقتال خَلَّ
الرِيث والاموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي
الخيول من الشام وكان فصح دِمَشْق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبي عُبَيْدَةَ كتاب
عمر بِصْرَف أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالداً ضَنَّ بخالد فحبسه وسرح
الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افناء اليم من
أهل الحجاز وأمر عليهم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
فجعلهم أمامه وجعل على إحدى مجنبتَيْهِ قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ولم
يكن شهد الأيام أتاهاهم وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وصُرف معهم وعلى
المجنبة الأخرى الهزاهن بن عمرو والعجلَى وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع
وطوى وتمجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا
أعشاراً وهم ألف فشكلما بلغ عشرة مَدَى البَصْر سَرَّحُوا في آثارهم عشرة فقدم
القعقاع أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس
إني قد جئتم في قوم والله إن لو كانوا بمكانكم ثم أحسُّوكم حسدوكم حُظوتها وحاولوا
أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول
أبي بكر لا يُهْزَم جيشٌ فيهم مثل هذا وسكنوا إليه فخرج إليه ذو الحاجب فقال له
القعقاع من أنت قال أنا بهمن جاذوَيْهِ فنادى يا لئارات أبي عبيدوسليط وأصحاب
يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِدُ قِطْعاً وما زالت ترد إلى الليل
وتنشط الناس وكان لم يكن بالأمس مصيبة وكانما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي
وللحاق القِطْع وانكسرت الأعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضاً من يبارز فخرج
إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن
ظَبْيَان بن الحارث أخو بني تميم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه
فأذرى رأسه وبارز ابن ظَبْيَان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتوردتهم فرسان
المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باثروهم بالسيوف فانما يحصد

بها الناس فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توأبيتها تكسرت بالأسف فاستأنفوا لاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنها إنكم أسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تُثربوا ولم تُنَّبْ بكم البلاد ولم تُجْهَمكم السنة ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خُنتُ أباكم ولا فضحت حالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول اللهم ادفع عن بنى فرجعوا إليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلمة فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حَجَرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يُصلحهم ويرضيهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فأزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رباحيين وجعل القعقاع كلها طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون تعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن همام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كنت لقيت حرباً فدعا حَمَال بن مالك والربيل بن عمرو ابن ربيعة والبيئيين وطلحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التيمي فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال في ذلك الربيل بن عمرو

لقد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَا أَحَقُّهُمْ إِذَا حَصَلُوا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَمَا قَتَلْتُ خَيْلِي عَشِيَّةَ أَرْمَوْا يَذُودُونَ رَهْوَاعِنَ جُمُوعِ الْعِشَائِرِ

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَقَدْ أَفْلَحَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ
وَقَالَ الْقَعْقَاعُ فِي شَأْنِ الْخَيْلِ

لَمْ تَعْرِفِ الْخَيْلَ الْعِرَابُ سِوَاءَنَا عَشِيَّةَ أَغَوَاثٍ بِجَنْبِ الْقَوَادِسِ
عَشِيَّةَ رُحْنَا بِالرَّمَاكِ كَأَنَّهَا عَلَى الْقَوْمِ أَلْوَانُ الطُّيُورِ الرَّسَارِسِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن

السعدي عن أبيه قال كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادي من يبارز فبرز له ذوالحاجب فقتله ثم البيرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجال على إبل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرمات فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استندوا بهم فلقى فارس من الإبل يوم أغواث أعظم الملقى المسلمون من الفيلة يوم أرمات وحمل رجل من بني تميم ممن كان بحمي العشرة يقال له سواد وجعل يتعرض للشهادة فقتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرض لستم يريده فأصيب دونه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغضن عن العلاء ابن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قال خرج رجل من أهل فارس ينادى من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفحه علباء فأسحره ونفحه الآخر فأمتعاه وخرأ فأما الفارسي فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا أغنى على بطنى فأدخله له فأخذ بصفاقته ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مضرعه إلى صف فارس وقال

أَرْجُو بِهَا مِنْ رَبَّنَا ثَوَابًا قَدْ كُنْتُ مِنْ أَحْسَنِ الضَّرَابَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغضن عن العلاء والقاسم

عن أبيه قالوا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعرف
ابن الأعمى العقيلي فقتله ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
وندر سلاحه عنه فأخذوه فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه
وقال في ذلك

وإن بأخذوا بزى فإني مجربٌ خروج من الغمائم محتضر النصر
وإني لحامٍ من وراء عشيرتي ركوب لآثار الهوى محفل الأمر
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفصن عن العلاء والقاسم
عن أبيه قالوا فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل حملة وأصاب
فيها وجعل يرتجز ويقول

أزعيجهم عمداً بها إزعاجا طعننا صائبا ثجاجا
أرجو به من جنة أفواجا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قتل
القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلها حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم
برز جهمر الهمداني وقال في ذلك القعقاع

حبوته جياشةً بانفس هدارة مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث قليل الفريس أنخس بالقوم أشد الانخس
حتى تفضر معشري ونفسي

و بارز الأعراب بن قطبة شهر ترانجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال
أخوه في ذلك

لم أري يوماً كان أحلى وأمر من يوم أغواث إذ افترا الثغر
من غير خحك كان أسوى وأبر

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم
ابن محراق عن رجل من طيء قالوا وقالت الفرسان يوم الكتاب فيما بين أن
أصبحوا إلى انتصاف النهار فلما عدل النهار تراخف الناس فاقتلوا بها صتيثا حتى

انتصف الليل فكانت ليلة ارمات تدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد والنصف الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث في القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجاءت فيه خيل القلب وثبت رَجُلُهُمْ فلولا أن خيلهم كرت أخذ رستم أخذاً فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة ارمات ولم يزل المسلمون يتمنون لَدُنْ أَمْسِوا حتى تفايؤا فلما أمسى سعد وسمع ذلك نام وقال لِبَعْضٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّ نَمَّ النَّاسِ عَلَى الْإِتْمَاءِ فَلَا تَوْقِظْنِي فَإِنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَإِنْ سَكَتُوا وَلَمْ يَلْتَمِ الْآخَرُونَ فَلَا تَوْقِظْنِي فَإِنَّهُمْ عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ سَمِعْتَهُمْ يَلْتَمُونَ فَأَيُّ قِظْنِي إِنْ إِتْمَاءَهُمْ مِنَ السُّوءِ فَقَالُوا وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ بِالسَّوَادِ وَكَانَ أَبُو عَجْجَنٍ قَدْ حُبِسَ وَقِيدٌ فَهُوَ فِي الْقَصْرِ نَصْعَدُ حِينَ أَمْسَى إِلَى سَعْدٍ يَسْتَعْفِيهِ وَيَسْتَقِيلُهُ فزبره وردّه فنزل فأتى سلمى بِلَتٍ خَصْفَةٍ فَقَالَ يَا سَلْمَى يَا بَاتَ آلَ خَصْفَةٍ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَتْ وَمَا ذَاكَ قَالَ تَخَايِنَ عَنِّي وَتُعِيرُنِي الْبَلْقَاءَ اللَّهُ عَلَى إِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ حَتَّى أَضَعَ رَجُلِي فِي قَيْدِي فَقَالَتْ وَمَا أَنَا وَذَاكَ فَرَجَعَ يَرْسِفُ فِي قِيوده وَيَقُولُ

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَرُدِّيَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدَدًا عَلَى وَثَاقًا
إِذَا قُمْتُ عَنَّا الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ مَصَارِيْعُ دُونِي قَدْ تَصِمُّ الْمُنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا
وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أَخِيْسُ بِهِ هَدَه لَنْ فُرِجَتْ أَنْ لَا أَزُورَ الْخَوَانِيَا

فَقَالَتْ سَلْمَى إِنِّي اسْتَخَرْتُ اللَّهَ وَرَضِيتُ بِعَهْدِكَ فَأُطْلِقْتَهُ وَقَالَتْ أَمَا الْفَرَسُ فَلَا أُعِيرُهَا وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِهَا فَاقْتَادَهَا فَأَخْرَجَهَا مِنْ بَابِ الْقَصْرِ الَّذِي يَلِي الْخَنْدَقَ فَرَكَبَهَا ثُمَّ دَبَّ عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِحِيَالِ الْمِيعَنَةِ كَبَّرَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَيْسَرَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالُوا بِسْرَجَهَا وَقَالَ سَعِيدُ وَالْقَاسِمُ عُزْبِيًّا ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَيْسَرَةِ فَكَبَّرَ وَحَمَلَ عَلَى مِيعَنَةِ الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَلْبِ فَنَدَرَ أَمَامَ النَّاسِ فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ بِرِمَحِهِ وَسِلَاحِهِ وَكَانَ يَقْصِفُ النَّاسَ لِيَلْتَمُدَّ قُصْفًا مُنْكَرًا وَتَعْجَبُ النَّاسُ

منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مُشْرِف على الناس مُكَبّ من فوق القصر والله لولا نَحْبَسُ أَبِي مُحَجَّجٍ لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس إن كان الخَضِر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخَضِر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تُبَاشِر القتال لقلنا ملكٌ يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يابهون له لأنه بات في محبسه فلما انتصف الليل حازر أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجله في قيده وقال

لقد عَلِمْتُ نَقِيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ بَأَنَا نَحْنُ أَكْرَمُهُمْ سُيُوفًا
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَصْبَرُهُمْ إِذَا كَرِهُوا الْوُقُوفًا
وَأَنَا وَفْدُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِيُوا فَسَلِّ بِهِمْ عَرِيفًا
وَلَيْلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِمَخْرَجِي الزُّحُوفًا
فَإِنْ أَحْبَسَ فَذَلِكَ بِلَاتِي وَإِنْ أَتَرَكَ أَذِيقَهُمُ الْخُتُوفًا

فقالت له سلى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحياناً فيساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني قلت إذا مِتْ فَادْفِنِي إِلَى أَصْلِ كَرَمَةٍ تُرَوِّى عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا
وَتُرَوِّى بِخَمْرِ الْحَصِّ لِحْدِي فَإِنِّي أَسِيرُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسْرَقَهَا

ولم تزل سلى مغاضبة لسعد عشية أرمات و ليلة الهدأة و ليلة السواد حتى إذا أصبحت أته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً

يوم عماس

(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
يا سنادهم وابن مخراق عن رجل من طيء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على
مواقفهم وأصبحت الأعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء
يعنى الحرّة سيل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث
وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل
الشهداء ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فجعلوهم
من وراء ظهورهم وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ويبلغون الرثيث
إلى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في
اليومين يوم أغواث ويوم ارمات بعد وثى مشرق فدفن ألفان وخسمائة من
أهل القادسية وأهل الأيام فر حاجب وبعض أهل الشهادة وولادة الشهداء
في أصل نخلة بين القادسية والعذيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث
إذا حُلوا فأنتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها
ورجل من الجرحى يدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها

ألا يا أسلمي يا نخلة بين قاديس وبين العذيب لا يجاورك النخل

ورجل من بني ضبة أو من بني ثور يدعى غيلان يقول :

ألا يا أسلمي يا نخلة بين جرجة يجاورك الجمان دونك والرغل

ورجل من بني تميم الله يقال له رباعي يقول :

أيا نخلة الجرعاء يا جرجة العدى سقتك الغواصي والغيوث الهواطل

وقال الأعور بن قطبة :

أيا نخلة الركبان لازلت فانضري ولا زال في أكناف جرعائك النخل

وقال عوف بن مالك التميمي ويقال التيمي تيم الرباب :

أيا نخلة دون العذيب بتلعة سقيت الغواصي المذجات من النخل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب أصحابه إلى المكان الذي فارقه فيه من الأمس ثم قال إذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعتها مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاءً وجداً ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم وخلوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتل المشركين بين الصفين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم عما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدها أعضاء المسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطالعت نواصيها كبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاءوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعا في سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع في يوميه فغبي أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الأيام إنما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبر ، كبر المسلمون وقد أخذوا مصافهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهمها على كبدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فخلأ أذنها فضحك وقال واسوأناه من رمية رجل كل من رأى يلتظره أين ترون سهمي كان باناً فقل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها فاقبلت به تخرفهم حتى عاد إلى موقفه وما زالت مقابله تطلع إلى الأولى وقد بات المشركون في علاج توابعهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم واقبلت الفيلة معها الرجال يحملونها أن تقطع وُضنها ومع الرجال فرسان يحملونها إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بغيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش وإذا أطافوا به كان أنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله إلى آخره شديداً

العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاوَرَهَا الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فيَقْتَوُونَ بهم وأصبحت عنده للذى لقي بالأمس الأمداد على البرد فلولا الذى صنع الله للمسلمين بالذى ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم **كسر** ذلك المسلمين **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشام معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعَجَّل في سبعين فيهم سعيد بن نمران الحمداني قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن جندب بن جَرْعَب عن عصمة الوابلي وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشام فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نفر منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على موافقتهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيَّان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأناه من هذه أين ترون سهمي كان بالغا ولم يُصِبْ أذن الفرس قالوا كذا وكذا فأجال فقتل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة رزباد قالوا وكان في الميمنة **(كتب إلى السرى)** عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيَّان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى أنه كان على الميمنة وما كان عامة جنن الناس إلا البراذع براذع الرجال قد أعرضوا فيها الجريد وعَصَب من لم يكن له وقاية رؤسهم بالأنساع **(كتب إلى السرى)** عن

شعيب عن سيف عن أبي كبران الحسن بن عتبة أن قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يا معشر العرب إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً نادعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتال القصور الحمراء والحصون الحمراء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدم الحارثي عن الشعبي قال قال عمرو بن معديكرب إنى حامل على الفيل ومن حوله لفيل يزايمهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فإن تأخرتم عنى فقدتم أبا ثور فأنى لكم مثل أبي ثور فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف فحمل فما اثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بحقاء أن تدكوه وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وإن سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس فحركه الفارسي فاضطرب الفرس فالتفت الفارسي إلى عمرو فهتم به وأبصره المسلمون فغشوه فنزل عنه الفارسي وحاضر إلى أصحابه فقال عمرو أمكنوني من لجأه فأمكنوه منه فركبه (كتب إلى السري)

عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن الأسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر وشقشيق ونادى من يبارز فخرج رجل منا يقال له شبر ابن علقمة وكان قصيرا قليلا دميما فقال يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج إليه أحد فقال أما والله لولا أن تزدرونى لخرجت إليه فلما رأى أنه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسي هدر ثم نزل إليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذب به ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فأقبل عليه وهو

يُسحب فافترشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحو أمابدا لكم فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبجه وسلبه ثم أتى به سعدا فقال اذا كان حين الظهر فأنتى فوافاه بالسلب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلبا فهو له فباعه باثنى عشر ألفا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وزياد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تفرق بين الكتابين وعادت لفعلها يوم ارمات أرسل الى أولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع وعشيق وأصحابهم من الفرسان الذين أسلبوا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها مقاتل فقالوا نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو أكفيانى الأبيض وكانت كلها آلفه له وكان يازأتهما وأرسل الى حمّال والرّيبيل أكفيانى الفيل الأجرى وكانت آلفه له كلها وكان يازأتهما فأخذ القعقاع وعاصم ربحين أصمين لئنين ودبّابى خيل ورجل فقالا اكتنفوه لتحيروه وهما مع القوم ففعل حمّال والرّيبيل مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رجليهما معا فى عيني الفيل الأبيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلّى مشفره فنفضه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للرّيبيل اختر إماما أن تضرب المشفر وأطعن فى عينه أو قطعن فى عينه وأضرب مشفره فاختر الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه إلا على إبطانه فانفرد به أولئك فطعنه فى عينه فألقى ثم استوى ونفضه الرّيبيل فأبان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بنى أسد يقال لهما الرّيبيل وحمّال يامعشر المسلمين أى الموت أشد قالوا أن يشد على هذا الفيل فزّ قافرسيهما حتى إذا قاما على السنايك ضرباهما على الفيل الذى يازأتهما فطعن أحدهما فى عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضربه سائس الفيل ضربة شائعة بالطبرزين فى وجهه فأفلت بها هو والرّيبيل وحمل القعقاع

وأخوه على الفيل الذي يازأهما فقفاً عيليه وقطعا مشفراً فبقى متلداً بين الصنفين
كلما أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه ﴿كتب إلى
السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلبان
الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصم
التميميّ وحاملاً والربيل الأسديّ فذكر مثل الأول إلا أن فيه وعاش بعد
وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولّى الأجرى الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته
الفيلة فخرجت صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فأثت المدائن في توأبيتها وهلك
من فيها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد
قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تراحف المسلمون
وحامهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرّ دبالسيوف
وهم في ذلك على السواء لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكتبت كتاب
الإبل المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَضَ قَوْمِي مَضْرَحِيَّ بْنَ يَعْمَرٍ فَتَنَّهُ قَوْمِي حِينَ هَزُّوا الْعَوَالِيَا
وَمَا خَامَ عَنْهَا يَوْمَ سَارَتْ جَمُوعُنَا لِأَهْلِ قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ الْمَوَالِيَا
فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلَتُّهُ فَإِنِّي لَأَلْقَى فِي الْحُرُوبِ الدَّوَاهِيَا
فَيُؤَلَّا أَرَاهَا كَالْبُيُوتِ مُغِيرَةً أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا

كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا المأسى الناس من
يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلا
الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية
﴿قال أبو جعفر﴾ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن
قيس عن عبد الرحمن بن جيش أن سعداً بعث ليلة الهرير طليحة وعمراً إلى مخاضة
أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما
القوم قد سبقوكا إليها فانزلا بحيالهم وإن لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أسرى
وكان عمر قد نهد إلى سعد ألا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهيا إلى المخاضة

فلم يريا فيها أحداً قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل
نعب أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى
ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو
بأصحابهما جميعاً فأغاروا وثار بهم الأعاجم وخشى سعد منهما الذي كان فبعث
قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين
نهى عنهم أن يروا إليهم المائة وقال إن لحقتهم فأت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند
المخاضة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه فهنه الناس عنه وأقبل قيس على عمرو
يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر على رجل قد قاتلته
في الجاهلية عمر رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السكر
كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض
ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون
وما يدرون ماهو (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلي
عن حدثه أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم
يرتجز ليكتئذ ويقول

أنا ابن حربٍ ومعي بخراقٍ أضربهم بصارمٍ رَقراقٍ
إذ كره الموت أبو إسحاقٍ وجاشت النفس على التراقِ
صَبْرًا عِفَاقٍ إِنَّهُ الْفِرَاقُ

وكان عِفَاقُ أحد العشرة فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول
صَبْرًا عِفَاقُ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ صَبْرًا وَلَا تَغُرُّكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ
فأت من ضربته يومئذ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر
عن ابن الرُّقَيْل عن أبيه عن حميد بن أبي شجار قال بعث سعد طليحة في حاجة
فتركها وعبر العتيق فدار إلى عسكر القوم حتى إذا وقف على رَدَمِ النهر كبر ثلاث
تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر
في ذلك فارسلت الأعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم إنهم عادوا وجدّوا

تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة والمسلمون على تعبيتهم وجعل
 طليحة بقول لا تعدموا امرء ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم
 ابن عمرو التيمي وابن ذى البردين الهلالي وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة
 الأسدي وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم كُلمة لا يشدون
 ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفاه أذنان وأتبعوا آخر مثله وآخر وآخر
 حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفاً في القلب والمجنبتين كذلك فلما أقدم عليهم فرسان
 العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب
 ليلئذ خالد بن يعمر التيمي ثم العنبري فحل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفا
 فقاموا على ساق فقال القعقاع

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل الشفار لم يترحل
 سقى الله أرضاً حلها قبر خالد ذهاب غواد مذجات تجلجل
 فأقسمت لا يتفك سيني يحشم فإن زحل الأقوام لم أتزحل

فراحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره
 قد أذنت له إذ لم يستأذن والمسلمون على موافقهم إلا من تكتب أو طاردهم وهم
 ثلاثة صفوف فصّف فيه الرّجاله أصحاب الرماح والسيوف وصّف فيه الرّمامية
 وصّف فيه الخيول وهم أمام الرّجاله وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان
 الأمر الذي صنع القعقاع فاذا كبرت ثلاثاً فازحفوا فكبّر تكبيرة فتهيؤا ورأى
 الناس كلهم مثل الذي رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرة قال
 وقام قيس بن هبيرة المرادي فيمن يليه ولم يشهد شيئاً من لياليها إلا تلك الليلة فقال
 إن عدوكم قد أبى إلا المزاخفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس
 معها الرّجاله فان القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم
 عقروا بهم ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا
 التكبيرة وموافقة حمل الناس وان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين (كتب

(إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن حدثه قال وقال
 دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع إن المسلمين قد تهيؤوا للمزاحفة فاسبقوا
 المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر
 سبقه نأفوسهم في الشهادة وطبوا بالموت نفساً فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون
 الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأجلح
 قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجراً
 على الموت ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوا الأزواج والأولاد ولا تجزعوا من
 القتل فإنه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجل (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار ترجلوا
 أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا بما لا بد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل
 طليحة وغالب وحمال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالوا ونزل ضرار
 ابن الخطاب القرشي وتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد
 حين استبطؤه فلما كبر الثانية حمل عاصم بن عمرو وحتى انضم إلى القعقاع وحملت
 النخع وعصى الناس كلهم سعداً فلم ينتظروا الثالثة إلا الرؤساء فلما كبر الثالثة
 زحفوا فلحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
 العشاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن
 أبي طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرب عامة ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان
 أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتمى سائر الليلة ثم
 قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبروا واحدة فلحقهم أسد
 فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأسداً سائر الليلة ثم قيل
 حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وانخما سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة
 فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأبجيلة ثم حملت السكوند فقيل حملت كندة فقال
 واكنداه ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبير فقامت حربهم على ساق حتى الصباح

فذلك ليلة الهرير (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه
 أنس بن الحليس قال شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون
 ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر إفرأغاوبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى
 العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم
 وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل
 بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو بن محمد عن الأعور بن بيان المنقرى قال أول شيء سمعه سعد
 ليلئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول
 نحن قتلنا معشراً وزائداً أربعة وخمسة وواحداً
 نحسب فوق اللبد الأساودا حتى إذا ماتوا دعوتُ جَاهِداً
 الله ربى واحترزتُ عايداً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور ومحمد
 عن عمه والنضر عن ابن الرقيل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح
 لا ينطقون كلامهم الهرير فُسِيت ليلة الهرير (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن الریان عن مُصعب بن سعد قال بعث سعد في تلك الليلة
 بجادا وهو غلام إلى الصف إذ لم يجد رسولا فقال انظر ما ترى من حالهم فرجع
 فقال ما رأيت أياً بُنى قال رأيتهم يلعبون فقال أو يَجِدُون (كتب الى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العبدى عن عابس الجعفى عن أبيه قال كانت
 يازاء جعفى يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التام فازدلفوا لهم
 فجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حَيْضَةُ
 مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أرى بكم انظروا حمل على رجل
 منهم فدنق ظهره بالرمح ثم التفت الى أصحابه فقال ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا
 عليهم فأزالوهم الى صفهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد
 عن الشعبي قال لا والله ما شهدها من كِنْدَة خاصة إلا سبعةائة وكان يازأهم ترك

الطَّبْرِي فَقَالَ الْأَشْعَثُ يَا قَوْمُ ازْحَفُوا لَكُمْ فزحف لهم في سبعمائة فأزالهم وقتل
 ثَرْكَاهُمْ فَقَالَ رَاجِعْهُمْ
 نَحْنُ تَرَكْنَا ثَرْكَهُمْ فِي الْمَضْطَرَةِ مُخْتَضِبًا مِنْ بَهْرَانِ الْإِبْهَرَةِ

(ليلة القادسية)

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وأصبحوا
 ليلة القادسية وهي صُبْحَةُ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ وهي تسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام
 والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال إن الدِّبْرَةَ بعد ساعة
 لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع
 فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصمدوا الرسم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح
 ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يَعُوثُ وَالْأَشْعَثُ بْنُ
 قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبٍ وَابْنُ ذِي السَّهْمَيْنِ الْحُثَمِيُّ وَابْنُ ذِي الْبُرْدَيْنِ الْهَلَالِي
 فَقَالُوا لَا يَكُونُ هَؤُلَاءُ أَجَدَ فِي أَمْرِ اللَّهِ مِنْكُمْ وَلَا يَكُونُ هَؤُلَاءُ لِأَهْلِ فَارَسٍ أَجْرًا
 عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ وَلَا أَخْنَى أَنْفُسًا عَنِ الدُّنْيَا تَنَافَسُوهَا فَحَمَلُوا مِمَّا يَلِيهِمْ حَتَّى خَالَطُوا
 الَّذِينَ يَأْزِئُهُمْ وَقَامَ فِي رَيْبَةٍ رِجَالٌ فَقَالُوا أَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسُ بِفَارَسٍ وَأَجْرَاهُمْ عَلَيْهِمْ
 فِيمَا مَضَى فَمَا يَمْنَعُكُمُ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونُوا أَجْرًا مِمَّا كُنْتُمْ بِالْجُرَّةِ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ زَالَ
 حِينَ قَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ الْهُرْمَزَانُ وَالْبِيرْزَانُ فَتَأَخَّرُوا وَتَبَا حَيْثُ انْتَهَى وَانْفَرَجَ
 الْقَلْبُ حِينَ قَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ وَرَكَدَ عَلَيْهِمُ النُّقْعُ وَهَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَقَلَعَتْ طَيَّارَةً
 رَسَمَ عَنْ سَرِيرِهِ فَهَوَتْ فِي الْعَتِيقِ وَهِيَ دُبُورٌ وَمَالَ الْغُبَارُ عَلَيْهِمْ وَانْتَهَى الْقَعْقَاعُ
 وَمِنْ مَعَهُ إِلَى السَّرِيرِ فَعَثَرُوا بِهِ وَقَدْ قَامَ رَسَمٌ عَنْهُ حِينَ طَارَتْ الرِّيحُ بِالطَّيَّارَةِ إِلَى
 بَغَالٍ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ بِمَالٍ يَوْمُئِذٍ فَهِيَ وَاقِفَةٌ فَاسْتَظَلَّ فِي ظِلِّ بَغْلٍ وَحَمَلَهُ وَضَرَبَ
 هَلَالُ بْنُ عُلْفَةَ الْحَمْلَ الَّذِي رَسَمَ تَحْتَهُ فَقَطَعَ حَبَالَهُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْعَدْلَيْنِ وَلَا يَرَاهُ
 هَلَالٌ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ فَأَزَالَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَارًا وَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَانْفَحَتْ مَسْكَاءٌ وَمَضَى
 رَسَمٌ نَحْوَ الْعَتِيقِ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ وَاقْتَحَمَهُ هَلَالٌ عَلَيْهِ فَتَنَاولَهُ وَقَدْ عَامَ وَهَلَالٌ قَائِمٌ

فأخذ برجله ثم خرج به إلى الجُدْ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلُ رستم وربِّ الكعبة إلى فاطموا به وما يُحسِنون السرير ولا يرونه وكتبوا وتنادوا وانبث قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فها فتوا في العتيق فوخزم المسلمون برماحهم فأأفلت منهم مخبروهم ثلاثون ألفاً وأخذ ضرار بن الخطاب دِرَفِش كاييان فعوض منها ثلاثين ألفاً وكانت قيمتها ألف ألف وماتى ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سَيلة قال قتل هلال بن عُلفة رستم يوم القادسية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن مخرق عن أبي كعب الطائى عن أبيه قال أصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان وخسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين فدُفِنوا في الخندق بحيال مُشَرَّق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يَبْقَ منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبقت القتيلى مابين قديس والعتيق أمر سعد زُهرة باتباعهم فتأدى زهرة في المقدمات وأمر القعقاع بمن سفل وشرحيل بمن علا وأمر خالد بن عُرْفُطَةَ بَسْلُب القتلى وبدفن الشهداء فدفن الشهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قديس ألفان وخسمائة وراء العتيق بحيال مُشَرَّق ودفن الشهداء ما كان قبل ليلة الهرير على مشرق وُجِعَت الأسلاب والأموال تُجْمَع منها شيء لم يُجْمَع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد إلى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغل قال اذهب ليحيى به فذهب فجاء به فقال جرّده إلا ماشئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئاً ولما رجع القعقاع وشرحيل قال لهذا آغدُ فيما طلب هذا وقال لهذا آغدُ فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغنا مقدار الحرّارة من القادسية وخرج زُهرة بن الحوية في آثارهم وانتهى إلى الردم وقد بثقوه لينعوم به من الطلب فقال زهرة يابُكْزِر أقدم فضرب فرسه وكان

يقاتل على الإناس فقال نبي أطلال فتجمعت وقالت وثبنا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان عن حصان وسائر الخيل فاتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فمضى ومضى الناس إلى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالنوس في آخرهم بحميتهم فشاو له زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة إلى السيلحين إلى النجف وأمساوا فرجعوا فباتوا بالقادسية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يحتلدوا بالسيوف فأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذن (ثم رجع الحديث) وتراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الأذان فأقرع سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرئيل عن أبيه قال دعاني سعد فأرسلني أنظر له في القتل وأسئله رؤسهم فأتيته فأعلمته ولم أر رسم في مكانه فأرسل إلى رجل من التميم يدعى هلالا فقال ألم تبلغني أنك قتلت رسم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الأبل قال فكيف قتلتها فأخبرني حتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع إلى الماء فباع الذي عليه بسبعين ألفا وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رسم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا وقال الديلم ورؤساء أهل المسالخ الذين استجابوا للمسلمين وقتلوا معهم على غير الإسلام اخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا

والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا
وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين وأحذروا من العذيب مع العشاء قال وخرج
زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحيل في طلب من ارتفع
وسفل فقتلوه في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافرا صلاة الظهر وهنأ
الناس أميرهم وأثنى على كل حي خيراً وذكره منهم (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس
ملكاً من ملوكهم بين الخراة والسيلحين وعليه يارقان وقلبان وقرطان على
برذون له قد خضد فحمل عليه فقتله قال والله إن زهرة يومئذ لعل فرس له ما عانها
إلا من جبل مضفور كالمنقود وكذلك حزامها شعث منسوج فجاء بسلبه إلى سعد
فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل
أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال فقتله الله سلبه (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه إلى عمر
فكتب إليه عمر إني قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن
سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبي قال لحق به زهرة فرفع له الكرة فأيحطها
بنشابة فالتقي فضر به زهرة فجد له ولزهرة يومئذ ذوابة وقد سود في الجاهلية وحسن
بلاؤه في الإسلام وسابقة وهو يومئذ شاب قد بدع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ
بضعة وسبعين ألفاً فلما رجع إلى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت أذني وتكتابا فكتب
عمر إلى سعد تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من
حربك ما بقي تسكر قرنه وتفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء
بخمسمائة وعن سيف عن عبيد عن عصمة قال كتب عمر إلى سعد أنا أعلم بزهرة
منك وإن زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئاً فإن كان الذي سعى به إليك
كاذباً فلقاه الله مثل زهرة في عضديه يارقان وإني قد نفلت كل من قتل رجلا
سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن سيف عن عبيدة عن إبراهيم وعامر أن

أهل البلاء يوم القادسية فضّلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلاً منهم زهرة وعصمة الضبيّ والكأج وأما أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضّلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضخم قال فليل لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضّلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وما سويت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالانصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلاً فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فأصاب قدمه فشكها في الركاب وقال بيايّه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل إليه قطع عليه المال ثم نزل إليه فقلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتني أشرت إلى أسوار منهم فجاء إلى وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك في العدة * وعن سيف عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه عن شهدائها قال أبصر سلمان ابن ربيعة الباهلي أناساً من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطعنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن السبيعي أن الشعبي قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزوز فكان موضع المحبس

اليوم دارَ عبد الرحمن بن ربيعة والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان وأن الأشعث ابن قيس استقطع فداءً كان قد أمها هو اليوم في دار المختار فأقطعه فقال له ماجرأك علي يا أشعث والله لن حُرَّتْها لأضربنك بالجُنْثَى يعنى سيفه فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم تعرّض لها وعنه سيف عن المهلب ومحمد وطالحة وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استقتلوا وامتنحوا من الفرار فأبادهم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا قاله القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس على وجهين فمنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان من هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان وكان يازاء عطارِد واهود وكان يازاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وزادُ بن بُهَيْش وكان يازاء عاصم ابن عمرو وقارن وكان يازاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شهر يار بن كدارا وكان يازاء سلمان وابن الهريذ وكان يازاء عبد الرحمن والفرخان الأهوازي وكان يازاء بسر بن أبي رُفم الجهني وخسرو شنوم الهمداني وكان بحمال ابن الهذيل الكاهلي ثم إن سعداً اتبع بعد ذلك القعقاع وشر حيل من صوب في هزيمته أو صعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحوية الجالنوس

ذكر حديث ابن إسحاق

(قال أبو جعفر الطبري رحمه الله) رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال ومات المثني بن حارثة وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأة سلى ابنة خصفة وذلك في سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة ابن الجراح تلك السنة دمشق فشتا بها فلما أصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة كُتْمٌ وجذام وبقين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان وبشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها

وَبَعَثَ الصَّقْلَارَ خَصِيًّا لَهُ فَسَارَ بِمِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ أَرْمِيلِيَّةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ جَرَجَةٌ وَمَعَهُ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ مِنْ غَسَّانٍ وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ مِنْ قِضَاعَةَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ جَبَلَةٌ بَنُ الْأَيْهِمِ الْغَسَّانِي وَسَاطَرُهمْ مِنَ الرُّومِ وَعَلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ الصَّقْلَارُ خَصِيٌّ هَرَقْلُ وَسَارَ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ فَالْتَقَوْا بِالْيَرْمُوكِ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ وَقَاتَلَ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ قَرِيشٍ بِالسَّيْفِ حِينَ دَخَلَ الْعَسْكَرُ مِنْهُمْ أُمُّ حَكِيمَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ حَتَّى سَابَقَتْ الرِّجَالَ وَقَدْ كَانَ انْضَمَّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ سَارُوا إِلَى الرُّومِ نَاسٌ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ فَلَمَّا رَأَوْا جِدَالَ الْقِتَالِ فَرَوْا وَنَجَّوْا إِلَى مَا كَانَ قُرْبَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَخَذَلُوا الْمُسْلِمِينَ ﷺ حِثْنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ قَاتِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَأَى مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ مَا رَأَى

الْقَوْمُ لَحْمٌ وَجُدَامٌ فِي الْهَرَبِ وَنَحْنُ وَالرُّومُ بِمَرْجٍ نَضْطَرِبُ
فَإِنْ يَعُودُوا بَعْدَهَا لَا نَضْطَحِبُ

ﷺ حِثْنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي الزُّبَيْرِ عَامَ الْيَرْمُوكِ فَلَمَّا تَعَبَى الْمُسْلِمُونَ لِلْقِتَالِ لَبَسَ الزُّبَيْرُ لَأَمَتَهُ ثُمَّ جَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ لِمَوْلِيِّنَ لَهُ أَحْبَسَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ مَعَكُمْ فِي الرَّحْلِ فَإِنَّهُ غَلَامٌ صَغِيرٌ قَالَ ثُمَّ تَوَجَّهَ فَدَخَلَ فِي النَّاسِ فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ وَالرُّومُ نَظَرْتُ إِلَى نَاسٍ وَقُوفٍ عَلَى تَلٍّ لَا يَقَاتِلُونَ مَعَ النَّاسِ قَالَ فَأَخَذْتُ فَرَسًا لِلزُّبَيْرِ كَانَ خَلْفَهُ فِي الرَّحْلِ فَرَكِبْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى أُولَئِكَ النَّاسِ فَوَقَفْتُ مَعَهُمْ فَقُلْتُ انْظُرْ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَإِذَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ وَقُوفًا لَا يَقَاتِلُونَ فَلَمَّا رَأَوْنِي وَأَوْا غَلَامًا حَدَّثَانَا فَلَمْ يَتَّقُونِي قَالَ لَجَعَلُوا وَاللَّهِ إِذَا مَالَ الْمُسْلِمُونَ وَرَكِبَتْهُمْ الْجَرْبُ لِلرُّومِ يَقُولُونَ إِلَيْهِ إِلَيْهِ بَلَاءُ صَفَرٍ فَإِذَا مَالَتِ الرُّومُ وَرَكِبَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا يَا وَيْحَ بَلَاءِ صَفَرٍ لَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ وَرَجَعَ الزُّبَيْرُ جَعَلْتُ أَحَدَثَهُ خَبَرَهُمْ قَالَ لَجَعَلْتُ يَضْحَكُ وَيَقُولُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ

أبو الإلّا ضغنّا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهزمت الروم وجوع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وياهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم في طلبهم فسلّك الأعماق حتى بلغ مَلَطِيَّة فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها فساقتهم إليه وأمر بِمَلَطِيَّة تُحْرَق وتُقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشرة قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك أن سعداً حين حسر عنه الشتاء سار من شراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج إليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب إلى عمر يستمده فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبه الثقفي في أربعمئة رجل مدداً من المدينة وأمدّ بقيس ابن مكشوح المرادي في سبعمئة فقدموا عليه من اليرموك وكتب إلى أبي عبيدة أن أمدّ سعد بن أبي وقاص أمير العراق بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمر عليهم عياض بن غنم الفهري وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشرة وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائي ابن عم قبيصة بن إياس بن حية الطائي صاحب الحيرة فكان في منظره له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي ثم الصيداوي فقبل له رجل من قريش فقال أما إذ كان قُرَشِيَا فليس بشيء والله لأجاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمتنعون خفيراً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادرَ الأقوامَ ليلةَ أذلجوا بقصر العبادي ذا الفَعَالِ مُجَدَّلا
 دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِطَغْنِيَةٍ فأصبحَ منها في النَجِيعِ مُرَمَّلا
 أقولُ لَهُ وَالرَّحِمُ فِي نَفْضِ كِتْفِهِ أبا عَامِرٍ عَنْكَ الْيَمِينُ تَحَلَّلا
 سَقَيْتُ بِهَا النِّعْمَانَ كَأَسَا رَوِيَّةً وعَاطَيْتُهُ بِالرَّحِمِ سَمًّا مُشَمَّلا
 تَرَكْتُ سَبَاعَ الْجَوِّ يَعْرِفَنَّ حَوْلَهُ وقد كَانَ عَنْهَا لِابْنِ حِيَّةٍ مَعَزَلَا
 كَفَيْتُ قَرِيشًا إِذْ تَغَيَّبَ جَمْعُهَا وَهَدَمْتُ لِلنِّعْمَانَ عِزًّا مُؤَثَّلَا

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قاديّس قرية إلى جانب العذيب فتزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفاً مما أحصى لنا في ديوانه سوى التباع والريق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسر القادسية وسعد في منزله وَجِعٌ قد خرج به قَرْحٌ شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلى رجلا منكم جليداً أكلّمهُ فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فرق فرقة من بين يديه إلى قفاه وفرقة إلى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُرداً له ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق بمائتي العراق والمسلمون من ناحيته الأخرى بمائتي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلّمه رستم فقال إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاءٍ وجهدٍ وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظلالنا فذهبتم فذعوتكم أصحابكم ثم أيتيمونا بهم وإنما مشككم مثل رجل كان له حائط من عنب فرأى فيه ثعباناً واحداً فقال ما ثعلب واحد فأنطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الحجر الذي دخلن منه ثم قتلن جميعاً وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم فارجموا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُؤفِّرُ لكم ركائبكم قحاً وتمراً ونأمر لكم بكسوة فارجموا عنا عافاكم الله فقال المغيرة

ابن شعبة لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلنا في أنفسنا عيشاً الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبياً وأنزل عليه الكتاب فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به فصدقه منا مصدق وكذبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخلنا في دينه من بين موقن به وبين مقهور حين استبان لنا أنه صادق وأنه رسول من عند الله فأمرنا أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا أن من قُتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك وظهر على من خالفه فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا فإن فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت وعليك الزكاة والخمس وإن آييت ذلك فالجزية وإن آييت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال له رستم ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غداً حتى أفرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعتيق أن يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع والتراب والقصب حتى أصبح وقد تركه طريقاً مهيباً وتعبي له المسلمون فجعل سعد على جماعة الناس خالد بن عرفة حليف بني أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة الناس جرير بن عبد الله البجلي وجعل على ميسرة قيس بن المكشوح المرادي ثم زحف إليهم رستم وزحف إليه المسلمون وما عاتبه جئتهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر غير برادع الحال قد عثر ضرافها الجريد يترسون بها عن أنفسهم وما عاتبه ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الحال يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقي به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلاق فاقتلوا قتالا شديداً وسعد في القصر ينظر معه سلى بنت خصفة وكانت قبله عند المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثياه ولا مثنى لي اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجئنا فلما رأى أبو مخنف ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً على وثاقها إذا فمت عنان الحديد وأغنقت مصاريع دوني لا تجيب المناديا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٌ فقد ترَكُونِي واحِداً إلا أخا لي
فكلمَ زَبْرَاءَ أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ وَكَانَ عِنْدَهَا مَحْبُوساً وَسَعْدٌ فِي رَأْسِ الْحَصَنِ يَنْظُرُ
إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا زَبْرَاءُ أَطْلِقِينِي وَلَكَ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ لَنْ لَمْ أَقْتُلْ لَأَرْجِعَنَّ
إِلَيْكَ حَتَّى تَجْعَلَ الْحَدِيدَ فِي رَجْلِي فَأُطْلِقْتَهُ وَحَمَلْتَهُ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ بَلْقَاءَ وَخَلَّتْ سَبِيلُهُ
لِجَعْلٍ يَشُدُّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسَعْدٌ يَنْظُرُ لِجَعْلٍ سَعْدٌ يَعْرِفُ فَرَسَهُ وَيُنْكِرُهَا فَلَمَّا أَنْ فَرَّغُوا
مِنَ الْقِتَالِ وَهَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فَائِزٍ رَجَعَ أَبُو نُجَيْجٍ إِلَى زَبْرَاءَ فَأَدْخَلَ رَجُلَهُ فِي قَيْدِهِ
فَلَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ مِنْ رَأْسِ الْحَصَنِ رَأَى فَرَسَهُ تَعْرِقُ فَعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ رُكِبَتْ فَسَأَلَ
عَنْ ذَلِكَ زَبْرَاءَ فَأَخْبَرَتْهُ خَبْرَ أَبِي مُحَجَّجٍ فِي سَبِيلِهِ ❀ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ ❀ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ
النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ غُلَاماً مَنَّا مِنَ النَّخَعِ يَسُوقُ سَتِينَ
أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ الْأَحْرَارِ فَقُلْتُ لَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ أَبْنَاءَ الْأَحْرَارِ ❀ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى بَجِيلَةَ عَنْ قَيْسِ
ابْنِ أَبِي حَازِمٍ الْبَجَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ
رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَلَحِقَ بِالْفَرَسِ مَرْتَدًّا فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَأْسَ النَّاسِ فِي الْجَانِبِ الَّذِي بِهِ
بَجِيلَةُ قَالَ وَكُنَّا رُبْعَ النَّاسِ فَوَجَّهُوا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فَيَلًا وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فَيَلَيْنِ
وَجَعَلُوا يُلْقُونَ تَحْتَ أَرْجُلِ خَيْولِنَا حَسَكَ الْحَدِيدِ وَيُرْشِقُونَنَا بِالنَّشَابِ فَكَأَنَّهُ
الْمَطَرُ عَلَيْنَا وَقَرَنُوا خَيْلَهُمْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ لَتَلَا يَفْرُقُوا قَالَ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ
يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ كُونُوا أَسْوَدًا فَإِنَّمَا الْأَسَدُ مِنْ أَغْنَى شَأْنِهِ
فَإِنَّمَا الْفَارَسِيُّ تَيْسٌ إِذَا أَلْقَى نَيْزَكَ قَالَ وَكَانَ إِسْوَارٌ مِنْهُمْ لَا يَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نَشَابَةٌ
فَقَالُوا يَا أَبَا ثَوْرٍ أَتَيْتَ ذَلِكَ الْفَارَسِيَّ فَإِنَّهُ لَا تَقَعُ لَهُ نَشَابَةٌ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ الْفَارَسِيُّ
بِنَشَابَةٍ فَأَصَابَ قَوْسَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو فَاعْتَقَهُ فَذَبَحَهُ وَاسْتَلَبَهُ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ
وَمِنْ مَنَاطِقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْمِقًا مِنْ دِيبَاجٍ وَقَتَلَ اللَّهُ رَسْمًا وَأَفَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَسْكَرَهُ
وَمَا فِيهِ وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ سِتَّةَ آلَافٍ أَوْ سَبْعَةَ آلَافٍ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ رَسْمًا هَلَالٌ

ابن علفة التيمي رآه فتوجه إليه فرماه رستم بنشابة فأصاب قدمه وهو يتبعه فشكها إلى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بيايه أى كما أنت وحمل عليه هلال بن علفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلقه وولت الفرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفرس الخزارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رميمهم وأنه لم يعمل في العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كربة فهو يرميها ويشكها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زهرة بن حوية التيمي فقتله وانهزمت الفرس فلحقوا بدير قرة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قرة عياض بن غنم في مدده من أهل الشام وهم ألف رجل فأشبههم له سعد ولأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وجع من قرحتة تلك وقال جرير بن عبد الله

أنا جرير كنيتي أبو عمر قد نصر الله وسعد في القصر
وقال رجل من المسلمين أيضاً

نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد يباب القادسية مغمص
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فين أيم

قال ولما بلغ ذلك من قولها سعداً خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم مابه من القرع في فخذه وأليتيه فعذره الناس ولم يكن سعد لعمري يحب فقال سعد يجب جريراً فيما قال

وما أزوجو بجيلة غير أنى أو دل أجرم يوم الحساب
فقد لقيت خيولهم خيولاً وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت بعرضتهم فيول كان زهاءها إبل جراب

ثم إن الفرس هربت من دير قرة إلى المدائن يريدون نها وتدواحتلوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرند والحرير والسلاح وثياب كسرى وبناته خلوا ما سوى ذلك وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفة حليف بني

أمية ووجهه معه عياض بن غنم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص وعلى ميمتهم جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زهرة بن حوية التيمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما أفرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بهر سير فلما وضعوا على دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عالج من أهل المدائن فقال أدلكم على طريق تُدركونهم قبل أن يُمغنوا في السير فخرج بهم على مخاضة بقطر بل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة في رجله فلما جاز اتبعته خيله ثم أجاز خالد بن عرفة بخيلة ثم أجاز عياض بن غنم بخيله ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا إلى مظلم سابات فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فردد الناس وجبوا عنه فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة فلما أجاز ألح الناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شيء تخافونه فأجاز بهم خالد بن عرفة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من النبل أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يَارُبُّ مُهَرِّ حَسَنِ مُطَهَّمٍ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْغَلَامِ الْمُسْلِمِ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ جَلُولَاءَ وَيَوْمَ رُسُومِ
وَيَوْمَ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ وَيَوْمَ لَأَقَى ضَيْقَةَ مُهَزَّمِ
وآخر دين الكافرين للقم

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر أن قف ولا تطالبوا غير ذلك فكتب إليه سعد أيضا إنما هي سرية أدركناها والأرض بين أيدينا فكتب إليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فقتل سعد بالناس الأنبار فاجتووها وأصابهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فكتب إلى

سعد أنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العُشب فانظر
 فلاة في جنب البحر فارتدّ للسليين بهامنز لا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفَة عمر بن
 سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحى فبعث سعد رجلا من الأنصار يقال له
 الحارث بن سلة ويقال بل عثمان بن حنيف أخا بني عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع
 الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الحفظ للناس وقد
 كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة إلى الشام فنزل الجابية وفتحت عليه إلباء
 مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمي إلى
 حمص ففتحها الله على يديه واستعمل سعد بن أبي وقاص على المدائن رجلا من
 كِنْدَة يقال له شُرْحَيْل بن السمط وهو الذي يقول فيه الشاعر
 أَلَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَزَبْرَاءَ وَابْنَ السِّمِطِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

ذكر أحوال أهل السواد

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عُُمَيْر عن قبيصة
 ابن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح

نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد ياب القادسية معهم
 فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبعث بها في الناس فبلغت سعدا فقال اللهم إن كان كاذبا أو قال الذي قال رياء
 وسمعة وكذبا فاقطع عني لسانه ويده وقال قبيصة فوالله إنه لو أوقف بين الصفتين
 يومئذ إذ أقبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت في لسانه فيبس شقه فما تكلم بكلمة
 حتى لحق بالله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شُرَيْح
 الحارثي عن أبيه قال قال جرير يومئذ

أنا جرير كنتي أبو عمرو قد نصر الله وسعد في القصر

فاشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بحيلة غير أني أو مل أجراها يوم الحساب

وقد لقيت خيولهم خيولا وقد وقع الفوارس في الضراب
فلولا جمعُ قَعَقاع بن عَمِيرو تحالٍ للَجْوا في الكِذابِ
همُ مَشعوا جُموعكم بَطْعن وضربٍ مِثْلِ تَشْقِيْقِ الإِهَابِ
ولولا ذاكَ الْفَيْسَمَ رَعاعاً تُشَلُّ جُموعكم مِثْلَ الذِّبابِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن عثمان بن رجاء السعدي قال كان سعد بن مالك أجراً للناس وأشجعهم أنه نزل قصرًا غير حصين بين الصفيين فاشرف منه على الناس ولو أعرأه الصف فواق ناقة أخذ برمته فوالله ما أكرته هول تلك الأيام ولا أفلقه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت شهدنا القادسية مع سعد مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الحرأوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناها ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرفهم به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحداً كثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان في النخع سبعمائة امرأة فارغة وفي بجيلة ألف فصار هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعمائة وكانت النخع تسمى أصهار المهاجرين وبجيلة وإنما جراًهم على الانتقال بأثقالهم توطئة خالد والمثنى بعد خالد وأبي عبيدة بعد المثنى وأهل الأيام فلاقوا بأساً بعد ذلك شديداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكان بُكَيْر بن عبد الله الليثي وعُتْبَةُ بن فَرْقَد السَّامِيُّ وِسْمَاك بن حَرْشَةَ الانصاريّ وليس بأبي دُجَانَةَ قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم وكانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة وكانوا يُسمُّون أختان المهاجرين حتى كان قريباً فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار اليهن سبعمائة رجل من الأقباء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهي أروى ابنة عامر الهلالية هلال النخع وكانت أختها هُنَيْدَة تحت القَعَقَاع بن عمرو التميمي

فقال لأختها استشيرى زوجك أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية
قال القعقاع سأصفهم في الشعر فانظري لا ختك وقال

إن كنتِ حاولتِ الدرام فانكحي سيماء أبا الانصار أو ابن فرقد
وإن كنتِ حاولتِ الطعان فيممي بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى
وكلهم في ذروة المجد نازل فشانكم إن البيان عن القدي
وقالوا وكانت العرب توقع وقعة العرب وأهل فارس في القادسية فيما بين
العذيب إلى عدي بن أبين وفيما بين الأبله وأيلة يرون أن ثبات ملكهم وزواله
بها وكانت في كل بلد مصيخة إليها تنظر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل يريد
الامر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة
القادسية سارت بها الجن فأتت بها ناسا من الأنس فسبقت أخبار الأنس إليهم
قالوا فبدت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدري من هي وهي تقول

حييت عنا عكرم ابنة خالد وما خسر زاد بالليل المضرد
وحيتك عنى الشمس عند طلوعها وحياك عنى كل ناج مفرد
وحيتك عنى عضبة نخعية حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهتد
إذا ثوب الداعي أناخوا بكلل من الموت تسود الغياطل مجرد

وسمع أهل اليمامة مجازا يفنى هذه الايات

وجدنا الأكرمين بنى تميم غداة الرزع أصبرهم رجالا
هم ساروا بأرعن مكفهم إلى لجب فررتهم رجالا
بحور للاكسير بن رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقادس عز فقير وبالحيفين أباتا طوالا
مقطنة أكفهم وسوق يبردى حيث قابلت الرجالا

قال وسمع بنحو ذلك في عامة بلاد العرب (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا

وبعدة من أصحيب من المسلمين وُسُي لعمر من يعرف مع سعد بن حُمَيْلة الفزاريّ
وشاركهم النضر بن السري عن ابن الرّفيل بن ميسور وكان كتابه أما بعد فإن الله
فصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل
وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زُهاثها فلم ينفعهم الله بذلك
بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف
الآجام وفي الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاريّ وفلان وفلان
ورجال من المسلمين لا نَعْلَمُهُمُ اللهُ بِهِمْ عَالِمٌ كانوا يَدَوُّونَ بالقرآن إذا جن عليهم
الليل دَوَّى النحل وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل مَنْ مضى منهم من
بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم يُكْتَبْ لَهُمْ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر
الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله
قال فلما لقي البشير سأله من أين فأخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله العدو
وعمر يُخَبِّ معهُ ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة
فاذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتني رحمك الله
إنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياذ قالوا وأقام المسلمون في
انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقومون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمون
أموارهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق
ورجعوا مُتَمِّدِينَ لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد
وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد
فيها مُرَاد وهمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما
ينبغي أن يسار به فيهم وهذا الكتاب الثاني بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى
عمر الفتح قام في الناس فقرأ عليهم الفتح وقال إني حريص على أن لا أدع حاجة
إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى

في الكفاف ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم ولست معكم إلا بالعمل إني والله ما أنا بملك فاستعبدكم وإنما أنا عبد الله عرض على الأمانة فإن أبيتها وردتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا سعدت وإن أنا حملتها واستبعتكم إلى بيتي شقيت فقريحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت لأقل ولا أرد فاستعبت قالوا وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحليس أن أقواما من أهل السواد ادعوا عهداً ولم يقيم على عهد أهل الأيام لنا ولم يف به أحد علمناه إلا أهل بانيقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادعى أهل السواد أن فارس أكرههم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا في الأرض وكتب مع أبي الهياج الأسدي يعني ابن مالك أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهدده ولم يجلب علينا فتمننا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا أن أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدث إلينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فأنا بأرض رغبة في الأرض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثر أهل صلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا تألفهم فقام عمر في الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم وجلا أهلهم وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقيم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجمل وفيمن استسلم فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف لم يزد غلبه الا خيرا وأن من ادعى فصدق أو وفي فبمنزلتهم وإن كذب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شاؤوا ادعوا وكانوا لهم على ذمة وإن شاؤا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحليس أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل في كل شيء رخصة في

بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن رُوى لينا فهو أقوى وأطفا للجور وأقع للباطل من الجور وإن رُوى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعْنِ عليكم بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استمكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاؤوا وإن لم تشاؤوا فأنبذ إليهم وأبلغوهم ما منهم وأجابهم في كتاب أبي الهيثاج أما من أقام ولم يحمل وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من ادعى ذلك فصدّق فلهم الذمة وإن كذبوا أنبذ إليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضهم ولهم الذمة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة كنتم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يُجبهم إلى واحدة من اثنتين الإسلام أو الجزاء فصارت فينا لمن أفاء الله عليه فهي والصوافي الأولى ملك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما في يديهم من الحصّة والأموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يأت قسم ذلك النبي الذي كان لآل كسرى ومن صوب معهم لأنه كان متفرقا في كل السواد فكان يليه لأهل النبي من رثقوا به وتراضوا عليه فهو الذي يتداعاه أهل النبي لأعظم السواد وكانت الولاية عند

تتنازعهم فيها تهاون بقسمة بينهم فذلك الذي شبه على الجهلة أمر السواد ولو أن
العلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الولاة قسمة لقسموه بينهم ولكن العلماء أبوا
فتابع الولاة العلماء وترك قول السفهاء كذلك صنع على رحمه الله وكل من طلب إليه قسم
ذلك فإنما تابع العلماء وترك قول السفهاء وقالوا الثلاث يضرب بعضهم وجوه بعض
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبي قال
قلت له السواد ما حاله قال أخذ غنوة وكذلك كل أرض إلا الحصون فجلا أهلها فدعوا
إلى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك
هو السنة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقى ما كان لآل كسرى
ومن خرج معهم فينا لمن أفاء الله عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد غنوة وكذلك كل أرض
بينها وبين نهر بلخ إلا حصنا ودعوا إلى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم أرضهم
ولم يدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فينا لمن أفاء الله
عليه ولا يكون شيء من الفتوح فينا حتى يُقسم وهو قوله ما غنمتم من شيء مما
اقتسمتم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن مسلم عن
الحسن بن أبي الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون غنوة فدعواهم إلى الرجوع
والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعواهم وعن سيف عن عمرو
ابن محمد عن الشعبي قال قلت له إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد فقال
فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد غنوة وكل أرض عليها إلا حصنا في
جبل أو نحوه فدعوا إلى الرجوع فراجعوا وقبل منهم الجزاء وصاروا ذمة وإنما
يقسم من الغنائم ما تُغنم فأما ما لم يُغنم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يتغنم
فلهم جرت السنة بذلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حمزة
عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت غنوة إلا حصون
قليلة عاهدوا قبل أن يُنزلوا ثم دعوا يعني الذين أخذوا غنوة إلى الرجوع والجزاء
فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يُصنع في أهل النخلة وإنما عمل عمر

والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيدر بن عبد الملك أسيراً فدعاه إلى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيراً وكذلك فعل بابن عريض وقد أخذوا فادعيا أنهما أوداؤه ففقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنة بن رؤبة صاحب آيلة وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدول المسلمون فقد كذب وطعن عليهم ه وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد يعني في أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيد لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لأن الله تعالى يقول (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) الآية ولم يقل قياتهم من أهل الكتابين ه وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة قال بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب إليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب إليه لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلافة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد ابن جبيرة قال أخذ السواد عنوة فدُعوا إلى الرجوع والجزاء فأجابوا إليه فصاروا ذمة إلا ما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيئاً لأهله وهو الذي يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك فحسبوه السواد كله وأما سوادهم فذلك ه وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن إبراهيم بن يزيد النخعي قال أخذ السواد عنوة فدُعوا إلى الرجوع فن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبي صار ماله فيئاً فلا يحل بيع شيء من ذلك النية فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل ه

وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لا يحل بيع شيء من ذلك النخيل فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طاحه وجرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو وأقطع أباه فزر دار الغيل في عدد من أخذنا عنهم وإنما القطار على وجه النفل من خمس ما أفاء الله ﷻ وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان إلى عمر ان جريراً قدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته فذكرت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه فكتب إليه عمر أن قد صدق جرير فأفخذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبا موسى وأقطع عليّ رحمه الله كردوس بن هانئ الكردوسية وأقطع سويد بن غفلة الجعفي ﷻ وعن سيف عن ثابت بن هرثمة عن سويد بن غفلة قال استقطعت علياً رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع عليّ سويداً أرضاً لداؤبه ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله ﷻ وعن سيف عن المستنير عن إبراهيم بن يزيد قال قال عمر إذا عاهدتم قوما فابروا إليهم من معرة الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبراً إليكم من معرة الجيوش (وقال الواقدي) كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا أنها كانت في سنة أربعة عشر وأما محمد بن اسحاق فإنه قال كانت سنة خمسة عشر وقدمضي ذكرى الرواية عنه بذلك

ذكر بناء البصرة

(قال أبو جعفر) وفي سنة أربعة عشرة أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك (وفي) هذه السنة أعني سنة أربعة عشرة وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمر بنزولها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن

الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف أن البصرة
مُصرت في ربيع سنة ستة عشر وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة
من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين وجهه إليها سعد
بأمر عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن محمد عن أبي مخنف عن مجالد بن الشعبي قال قُتل مهران سنة أربعة
عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جسر وعز علي
إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدوهم
إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك
الجيزة من امداد إخوانهم على إخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على
بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله
فأقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل
البوادي فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً فنزلها في شهر
ربيع الأول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها
حجارة بيض تُخشن فنزل الخريبة وليس بها إلا سبع دساكر بالزابوقة والخريبة
وموضع بني تميم والأزد ثلثان بالخريبة وثلثان بالأزد وثلثان في موضع بني تميم
وواحدة بالزابوقة فكتب إلى عمرو وصف له منزله فكتب إليه عمر اجمع للناس
موضعاً واحداً ولا تفرقهم فأقام عتبة أشهر لا يغزو ولا يلقي أحداً وأما محمد بن
بشار فإنه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهري قال حدثنا عمرو بن عيسى
أبو نعامه العدوي قال سمعت خالد بن عمير وشوَيْساً أبا الرقاد قالاً بعث عمر
ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى
أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمرْبَد وجدوا
هذا الكَذان قالوا ما هذه البَصْرَةُ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه
حلفاء وقصَبَ نَابِتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفُرَات فأتوه فقالوا
إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ما هم إلا

ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتوني بهم لحمل عتبة يرجل وقال إني شهدت الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا زالت الشمس قال احموا احموا عليهم فقتلهم أجمعين فلم يبق منهم أحد إلا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة ابن غزوان ابغروا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك وومد فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم يبق منها إلا أصابة كصباة الإناء ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر تكم وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقيت من سفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتُمْلأَ به أو عجبتم ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيته وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بردة فشققها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيجربون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن إلى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فأقام قليلا ثم أرز ثم شكروا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجر بعد ثلاثة أو طان إذا اجتووا الطين فنزلوا في الرابعة البصرة والبصرة كل أرض حجارها حص وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا اليهانرا للشفة وكان إيطال أهل البصرة البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد أما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطنوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم أرز ومرات حتى استقروا وبدؤا فخنسوا فرسخا وجرّوا معهم نهرا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الحجر ثم جرّوه واختطت على نحو من خطط الكوفة وكان على إنزال البصرة أبو الجرباء عاصم ابن الدلف أحد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قطبة بن قتادة فيما حدثني عمر قال حدثنا المدائني عن النضر بن إسحاق السُّلّبي عن قطبة بن قتادة السدوسي يُغِيرُ بناحية الخريبة من البصرة كما كان المثنى بن حارثة الشيباني يُغِيرُ بناحية الحيرة فكتب

إلى عمر يُعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم من بلادهم وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب إليه عمر إنه أتاني كتابك أنك تغير على من قبلك من الأعاجم وقد أصبت ووُفقت أقم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى فوجه عمر شرح ابن عامر أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة فقال له كن رداءً للسليلين بهذه الجيزة فاقبل إلى البصرة فترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس وفيها مسلحة للأعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان رضي الله عنه فحدثني على عن عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة يا عتبة أنى قد استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يُمدك بعرجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايده فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله فمن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية عن صغار وذلة والافال سيف في غير هواذة واتق الله فيما وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوانك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً تقول فيسمع منك وتأمّر فيطاع أمرك فيألفها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطته تصير بها إلى جهنم أعينك بالله ونفسي من ذلك أن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني وأبو مخنف عن مجالد ابن سعيد عن الشعبي قال قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا حيث واجب علينا فيه

طاعة إمامنا فنزل الخريبة وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفاً السفن من الصين ومادونها فسار عتبة فنزل دون الأجانة فأقام نحواً من شهر ثم خرج إليه أهل الأبلة فهاضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فرارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياماً وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ لهم وعبروا إلى الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسيأ وعينا فاقسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان وولى عتبة نافع بن الحارث اقباض الأبلة فأخرج خمسة ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الإبلة تسعة وأبو بكر ستة وعن داود بن أبي هند قال أصاب المسلمون بالأبلة من الدراهم ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لأصحاب الدرهمين من أخذهما من فتح الأبلة في الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الأبلة في رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون فيهم أبو بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مریم البلوي وربيع بن كلفة بن أبي الصلت الثقي والحجاج وعن عتبة بن عبد عمرو قال شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس بن حُجبة الشكري وعن أبي المليح الهذلي قال بعث عتبة أنس بن حُجبة إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال اثالث عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فأتوها وعن علي ابن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار إليه عتبة

من الأبله فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة أن يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء أبرقباد للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقه بالمرغاب فظفر به فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فأخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة في الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعاً إلى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح إلى عمر (الطبري) بإسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وحلف المغيرة الأثقال فلقى العدو دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من نهارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فأتتهن إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مدداً أتى المسلمين فأنكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الأبله عنوة فقسم بينهم عتبة ككة يعني خبزاً أيضاً وعن محمد بن سيرين مثله (قال الطبري) وكان ممن سبي من ميسان يسار أبو الحسن البصري وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثني بن موسى بن سلبة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الأبله فوقع لي في سهمي قدر نحاس فلما نظرت إذا هي ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب في ذلك إلى عمر فكتب أن يصبر يمين سلبة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهي عنده نحاس فإن حلف سلمت إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لي قال المثني فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الأبله خرج زوجي

وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زيب ومكوك زيب وإنهم مضوا حتى إذا كانوا
حيال الابل قالو للعدو نعبر إليكم أو تعبرون إلينا قال بل اعبروا إلينا فأخذوا خشب
العُشر فأوثقوه وعبروا إليهم فقال المشركون لا تأخفوا أولهم حتى يعبر آخرهم
فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها
ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر الى رؤس
تندر ما نرى من يضربها وفتح الله على أيديهم (المدائني) قال كانت عند عتبة
صفية بنت الحارث بن كعدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد
البجلي فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد
وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الابل لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم
وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم درهمين ٥ وقيل ان إمارة عتبة
البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والأول أصح فكانت إمارته عليها
سنة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبه فبقي سنتين ثم رمى بما رمى
واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة (وفيها)
أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه أبا محجن
وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول
وعلى الين يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى الشام أبو عبيدة
ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى
عمان حذيفة بن يحصن

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلهم عليها ابن ببيعة
قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البقي وانحدرت عن الغلاة فدلهم على موضع
الكوفة اليوم

ذكر الوقعة بمرج الروم

(وفي هذه السنة) كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فحل إلى حمص وانصرف بمن أضيف إليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذراً بالطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجميعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي في مثل خيل توذراً امداداً لتوذراً وردوا لاهل حمص فنزل في عسكر على حدة فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذراً بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالد الخبر أن توذراً قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيهم ورأى أبي عبيدة أن يتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته في جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد فأصاب المسلمون ما شاؤوا من ظهر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبي عبيدة وقد قتل خالد توذراً وقال خالد

نحن قتلنا توذراً وشوذراً وقبلة ما قد قتلنا حيدراً

نحن أزرنا الغيضة الأكيدراً

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذراً شنس فاقتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلاً المرج من قتلاهم فأتنت منهم الأرض وهرب من هرب منهم فلم يفلتهم وركب أكسائهم إلى حمص

ذكر فتح حمص

(حكى الطبري) عن سيف في كتابه عن أبي عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حمص بالسير والمضي إلى حمص وقال إنه بلغني أن طعامهم

لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تقا تلوم إلا في كل يوم بارد فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد هذا أجل طعامه وشرابه وإرتحل من عسكره ذلك فأتى الرُّهَاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يُغادون المسلمين ويرأون حوْنهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها برداً شديداً والروم حصاراً طويلاً فاما المسلمون فصبروا وربطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء وعن أبي الزهراء القُشَيْرِيّ عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم حتى إذا انخس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام فإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال إن هؤلاء قوم يعانون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب وعن أشياخ من غسان وبلقين قالوا أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان ففرعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم من كان يدعوهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلّوهم بذلك ثم كبروا الثانية فتهاقت منها دور كثيرة وحيطان وفرعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون إلى عذاب الله فأجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فأشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبداً أسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته إن

زاد ماله زيد عليه وإن نقص نُقص وكذلك كان صلح دمشق والأردن بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا وبعضهم على قدر طاقته وولوا مُعاملة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود في بني معاوية والأشعث بن مثناس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بلي وبلا لا وخالدا في الجيش والصبح ابن شثير وذهيل بن عطية وذاشيمستان فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره وكتب إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبره خبر هرقل وأنه عبر الماء إلى الجزيرة فهو بالرَّهَاء ينغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فردّه ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة ثم كتب إلى أبي عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك بمن يكاتفك إن شاء الله

حديث قنسرين

وعن أبي عثمان وجارية قالوا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناَس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناَس ومن معه مقتلة لم يُقتلوا مثلها فأما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد وأما أهل الحاضر فارسلوا إلى خالد أنهم عرب وأنهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حرب فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال اني لم أعزلهما عن رية ولكن الناس عظموهما نخشيت أن يوكلاوا اليهما فلما كان من أمره وأمر قنسرين ما كان رجوع عن رأيه وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال إنسكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لا نزلكم الله إلينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى إلا على إخراج المدينة فأخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وإنما كان سبب خنوسه أن خالدًا حين قتل ميناَس ومات الروم على دمه وعقد لأهل الحاضر

وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله ابن المَعْتَم من قبل الموصل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حران والرقّة ونصيبين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم إلا أنهم خلفوا في الجزيرة الوليد لثلاثي ثمانين من خلفهم فأدرب خالد وعياض بما يلي الشام وأدرب عمر وعبد الله بما يلي الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فبهى أول مدرّبة كانت في الإسلام سنة ستة عشر فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال إن عمر ولاني الشام حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلني (قال أبو جعفر الطبري) ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشام فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية

ذكر سيف عن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قالوا لما خرج هرقل من الرهاء واستتبع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبوأ أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبج كلابها وانفرد جاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مسانده وكان حليفاً لبني عبد بن قصي وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرهاء أدرب فنفذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فافلت فقال أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر اليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم إلا بشمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثن ماتحت قدمي هاتين وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سورية وظعن في أرض الروم التفت فقال عليك السلام يا سورية تسليم مودّع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل

الكوفة وفتحت قنسرين وقتل ميناس نخفس عند ذلك إلى شمشاط حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ويا ليت لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم وعن أبي الزهراء وعمرو بن ميمون قال لما فصل هرقل من شمشاط داخل الروم التفت إلى سورية فقال قد كنت سلت عليك تسليم المسافر فأما اليوم فعليك السلام يا سورية تسليم المفارق ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً وربما كن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

ذكر سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن خالد وعبادة قال لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص من فحل نزل عمرو وشرحيل على بيسان فافتتحاها وصالحته الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا إلى عمر بتفرقهم فكتب إلى يزيد بأن يدفع ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية إلى قيسارية وكتب إلى عمرو يأمره بصدم الأرابون وإلى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر إلى معاوية أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فانهى الرجلان إلى ما أمرا به وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا لا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من حصنهم فالتفتوا في حفيظة واستماتة فباغت

قتلهم في المعركة ثمانين ألفاً وكلها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضييب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير ابن الحلاب الحثعمي وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطويأهما وهما ثأمان وابن علقمة يتمثل وهي هجيرا

أَرْقَ عَيْنِي أَخَوَا جُذَامٍ كَيْفَ أَنَا وَمَا أُمَامِي

إِذْ يَرْحَلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِي أَخُو حُسَيْنٍ وَأَخُو حَرَامٍ

وانطلق علقمة بن جُزَز فحصر الفيقار بغزة وجعل يرأسه فلم يشفه بما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلاً أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله فقطن علقمة فقال إن معي نفرأ شركائ في الرأي فأنطلق فأتيك بهم فبعث إلى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمر بالارطبون وانتهى يدير معاوية إلى عمر بالخبر فجمع الناس وأبأتهم على الفرح ليلاً فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الأسرى عنده ويقول ما صنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله فقطمه عن العبت بأسرى المسلمين حتى افتتحها

ذكر فتح بيسان ووقعة أنجنادين

ولما توجه علقمة إلى غزوة وتوجه معاوية إلى آيسارية صمد عمرو بن العاصي إلى الارطبون ومر يازانه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الاردن أبا الأعور وولى عمرو بن العاصي مجنبيه عبد الله بن عمرو وجنادة ابن تميم المالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم في حصونهم وخنادتهم وعليهم الارطبون وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاهما فملا وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً ويأيلياء جنداً عظيماً وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا ارطبون الروم وبارطبون العرب فانظروا عم تنفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد

كل أمير جند ويرميه بالامداد حتى إذا أتاة كتاب عمرو بتفريق الروم كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية وكتب إلى معاوية يأمرته على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال أهل إيلياء فصاروا يازاء أهل إيلياء فشغلهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المالكي إلى الرملة وعليها التذارق وكان يازأهما ولما تابعت الامداد على عمرو بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق وبعث عمارة ابن عمرو بن أمية الضمري مدداً لأبي أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأوطيون على سقطة ولا تشفيه الرُّسل فوليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أوطيون في نفسه والله إن هذا العمر أو إنه للذي يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسياً فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فأما ما قتلته فقد وقع مني موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الولي لنكافئه ويشهدنا أموره فارجع فأتيتك بهم الآن فإن رأوا في الذي عرضت مثل الذي أرى فقد رآه أهل العسكرو الأمير وإن لم يروه رددتهم إلى ما منهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم ودعا رجلاً فساره وقال اذهب إلى فلان فردّه إلى فرجع إليه الرجل وقال لعمرو انطلق لجنّي بأصحابك فخرج عمرو ورأى أن لا يعود لمثلها وعلم الرومي بأنه قد خدعه فقال خدعني الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال قلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بداً فالتقوا بأجنادين فاقتلوا قتالاً شديداً كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إن أوطيون انهزم في الناس فأوى إلى إيلياء ونزل عمرو أجنادين ولما أتى أوطيون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين وكتب أوطيون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي والله لا تفتح من فلسطين شيئاً

بعد أجنادين فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكروا قال استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله وكتب إليه جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تتجاهلت فضيلتي وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلاناً وفلاناً وفلاناً لوزرائه فأقرهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من نفر فاقتراه فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرطبون فقالوا من أين علمت أنه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمرو وكتب إلى عمر يستمده ويقول إنني أعالج حرباً كوداً صدوماً وبلاداً ادخرت لك فأريك ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك عرف أن عمراً لم يقل إلا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجاية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها إن الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجاية ليوم سماه لهم في المجردة وأن يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجاية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع سرع ما لقيتم عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزى وإنما شبعتم منذ سلتين سرع مانت بكم البطنة والله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح قال فنعم إذا وركب حتى دخل الجاية وعمرو وشر حبل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجاية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء فينا عمرو

ابن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف فقال عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقبل له إن عنده لعلما قال فسأله عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما سألتك عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لدٍّ يوضع عشرة ذراعا وعن سالم قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يا فاروق أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء وكانوا قد أشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكرهم بالجاية فرع الناس إلى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فإذا كردوس يلعبون بالسيوف فقال عمر مستأمنون ولا تُراعوا وآمنوهم فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كور وفلسطين تعدل الشام كله وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال فقال هو من بني بنيامين وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونهم على بضع عشرة ذراعا من باب لدٍّ عن خالد وعبادة قال أكار الذي صالح على فلسطين العواتم من أهل إيلياء والرملة وذلك أن أرطبون والتذارو لحقا بمصر مقدم عمر الجاية وأصيبا بعد في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولى للمقد عمر بن الخطاب فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدي بن سهل قال لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج بمداً لهم فقال على أين نخرج بنفسك أنك تريد عدواً وكلبا فقال إني أبادر بجهاد العدو موت العباس إنكم لو قد قدتم العباس لا تمقض بكم الشر كما تنقض أول الحبل قال وانضم عمرو وشرحيل إلى عمر بالجاية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهد الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل إيلياء بالجاية وكتب لهم فيها

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا أهل إيلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لا أنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم تعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لُد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لا أنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمتهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صليبهم ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يُعطى أهل مدائن الشام وعليهم أن يخرجوا مثل ذلك الشرط إلى آخره ثم سرح إليهم وفرق فلسطين على رجاين فجعل علقمة بن حكيم على نفسها وأنزله برملة وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله إيلياء نزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه وعن سالم

قال استعمل علقمة بن مجرز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمرو وضم عمراً وشُرْحِيل اليه بالجالية فلما انتهيا الى الجالية وافقا عمر رحمه الله راكباً فقبلاً ركبتيه وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجالية فرأى فرسه يتوتجى فنزل عنه وأتى بيرذون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أيا ما يوقعه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال لما أتى عمر الشام أتى بيرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا أعلم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدي عمرو وقيسارية على يدي معاوية وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبي مریم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجالية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى حتى يدخل المحراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عن شهد قال لما شخص عمر من الجالية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كمبا فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم وصّ، وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بني اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال على بكعب فأقْبى به فقال أين ترى أن نجعل المصلّي فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعتك فعليك فقال أحبيتُ أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته مساجدنا صدورها اذهب اليك فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مُصلاه إلى كناسة

قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بنى اسرائيل فلما صار اليهم
أبرزوا بعضها وتركوا ساثرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها
وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل
شيء فقال ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال عليّ به فأتى به فقال
يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ علي ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف
فقال إن الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ثم أدبلوا فلم يفرغوا
له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى اسرائيل ثم أدبلت الروم عليهم إلى أن
وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال أبشرى أورى شلم عليك الفاروق ينقذك
عما فيك وبعث إلى القسطنطينية نبي فقام على تلها فقال يا قسطنطينية ما فعل أهلك
ببيتى أخربوه وشبهوك كعرشى وتأولوا على فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء
يوماً ما لا يأوى إليك أحداً ولا يستظل فيك على أيدي بنى القاذروسيارودان فما
أمسوا حتى ما بقى منه شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد أذاك الفاروق في جندى
المطيع ويدركون لأهلك بئارك في الروم وقال في قسطنطينية أدعك جلحاء
بارزة للشمس لا يارى إليك أحد ولا تظلينه وعن أنس بن مالك قال شهدت إيلياء
مع عمر فبينما هو يطعم الناس يوماً بها أتاه راهباً وهو لا يشعر أن الخمر محرمة فقال
هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالاً إذا حرمت الخمر فدعاه به فقال من أى
شيء هذا فأخبره أنه طبخه عصيراً حتى صار إلى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حركه في
الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبهه بالقطران وشرب منه وأمر أمراء الأجناد
بالشأم به وكتب في الأمصار إني أنيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى
ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبي عثمان
وأبي حارثة قالا ولحق أرطبون بمطر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحب
من أبي الصلح ثم لحق عند صلح أهل مصر وغلهم بالروم في البحر وبقي البحر
وبقي بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة
المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله

القيسي فقال

فَإِنْ يَكُنْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ أَفْسَدَهَا
بَنَاتَانِ وَجُزْمُوزُ أَفِيمُ بِهِ
وَلَا يَكُنْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا

وقال زياد بن حنظلة

تَذَكَّرْتُ حَرْبَ الرُّومِ لَمَّا تَطَاوَلَتْ
وَإِذْ نَحْنُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ وَبَيْنَنَا
وَإِذْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ يَحْمِي بِلَادَهُ
فَلَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ أَزْمَانَ فَتَحَهَا
فَلَمَّا أَحْسَوهُ وَخَافُوا صَوَالَهُ
وَالْقَتَّ إِلَيْهِ الشَّامُ أَفْلَازَ بَطْنِهَا
أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَكَمْ مُثْقَلٍ لَمْ يَضْطَلْعْ بِاحْتِمَالِهِ

وقال أيضا

سَمَّا عُمَرُ لَمَّا أَتَتْهُ رَسَائِلُ
وَقَدْ عَصَلَتْ بِالشَّامِ أَرْضُ بَاهِلِهَا
فَلَمَّا أَتَاهُ مَا أَتَاهُ أَجَابَهُمْ
وَأَقْبَلَتِ الشَّامُ الْعَرِيضَةُ بِالذِي
فَقَسَطَ فِيهَا بَيْنَهُمْ كُلَّ جَزِيَةٍ
كَأَصِيدَ يَحْمِي صُرْمَةَ الْحَيِّ أَغِيدَا
تَرِيدُ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ كَانَ أَنْجِدَا
بِحَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَابُكَ سَجِدَا
أَرَادَ أَبُو حَفْصٍ وَأَزْكَى وَأَزِيدَا
وَكُلَّ رِفَادٍ كَانَ أَهْنَا وَأَحْمِدَا

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف أن يكون أحد

أكرم منا فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب قالوا
فنعم إذا وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزالا
بجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمّواس ولما
أراد عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا
بل أبدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس
وبدأ به ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر
إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقطع
أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن
أبي بكر ومن ولى الأيام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض
لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين
وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقليل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم أكن
لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره
وقاتلهم عن فئائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا رداءً للحقوق
وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سويتنا بين السابقين منهم والانصار
فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض
لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المثني خمسمائة خمسمائة
ثم للروادف الثلاثي بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قوتهم وضعيفهم
عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم
وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن
والحسين وأبا ذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً وقيل اثني عشر
ألفاً وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى
عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة

خمسائة ونساء مَن بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل (قال أبو جعفر الطبري) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمر و عن الشعبي واسماعيل عن الحسن وأبي حمزة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب والمستنير بن يزيد عن إبراهيم وزهرة عن أبي سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لأهل النخيلة الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر وقال النخيلة لاهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم إلا فيهم سكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح وإليهم أدى الجزاء وبهم سُدَّت الفروج ودُوخ العدو ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاء أو أحداً سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لسكون إن كان فقال كلبه ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة إن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله فهما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا جميعاً أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شَطَط وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ودابتان إلى جهاده وحوائبه وُحُلانته إلى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر

بلائهم ويرم أمور الناس بعد ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف
ويبدأ بأهل الفناء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى
إليه فتح القادسية ودمشق فقال إني كنت امرأة تاجراً يُغنى الله عيالي بتجارتي
وقد شغلتموني بأمركم فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى
عليه السلام ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبي طالب (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام
رجل إلى عمر بن الخطاب فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما أصلحني وأصلح
عيالي بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة
في حوائجه وجهاده (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مُبَشَّر بن
الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا
فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلي
وطليحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه فقال علي
وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهلوا فلنستبرئ ما عنده من وراء
نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا
تسمى له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت
الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسييل إلى عليهم حتى أعلم رأيك فقال
لو علمت من هم لسؤت وجوههم أنت بيني وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما اقتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما
للو فد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندك أرفع قالت خبزنا خبزة
شعير فضينا عليها وهي حارة أسفل عكك لنا فجعلناها شدة دسمة فأكل منها
وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أو طأ قالت
كِساء لنا نحن كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه

وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وإنى قدّرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولا تبغى بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبي كشلاثة سلكوا طريقا ففضى الأول وقد تزود وزاد فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه والضحاك عن ابن عباس قال لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضر وني عليكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشام فاجتمع رأى عمرو وعلى أن يأخذوا من قبل القرآن فقالوا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعنى من الخمس فله وللرسول إلى الله وإلى الرسول من الله الأمر وعلى الرسول القسم ولذى القربى واليتامى والمساكين الآية ثم فسروا ذلك بالآية التى تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا الأربعة الأخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به رثنى وثلاث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلوا أنما غنمنا من شىء فأن الله خمسها فقسم الأخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمرو وعلى وعمل به المسلمون بعده فبدأ المهاجرين ثم بالانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوا ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعى إلى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف وليس فى الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولى ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم إلا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من لم ينل مثل الذى نالوا (قال الطبرى) وفى هذه السنة أعنى سنة خمسة عشر كانت وقعات فى قول سيف بن عمرو فى قول ابن اسحاق كان ذلك فى سنة ستة عشر وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك فى قول الواقدي نذكر الآن الأخبار التى وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التى ذكرت أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر الى سعد حين أمره بالسير الى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يُشركهم في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخیرجان معسكر به فافرض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان بما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زرد وذي قارى وتلك الأمواه حين أمروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاماً أبدين فيه كالأوابد من الشعر لأنه ليس بين جمادى ورجب شيء

العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ • بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبِ • أَمْرُ قَضَاهُ قَدْ وَجَبَ

يَخْبُرُهُ مَنْ قَدْ شَجِبَ • تَحْتَ غَبَارٍ وَجَبَ

خبر يوم برس

قال ثم إن سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة ابن الحوية في المقدمات الى اللسان ثم أتبعه عبدالله بن المعتم ثم أتبع عبدالله بن شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافته عمل خالد بن عرفة وجعل خالد على الساقة ثم أتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال لأيام بقين من شوال فصار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصاء وسهلة حمراء مختلطتين ثم نزل عليه عبدالله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزل عليه نحو المدائن فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبرى في جمع فثاروه فزهمهم فهرب بصبرى ومن معه الى بابل وبها قالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخیرجان ومهران الرازى والهرمزان وأشباهم فأقاموا

واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبري وقد نجا بطعنة فمات منها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرقيل عن أبيه قال طعن زهرة بصبري في يوم برس فوق في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق بيابل ولما هزم بصبري أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا بيابل

يوم بابل

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا بيابل من فلال القادسية أقام وكتب إلى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس بيابل على الفيرزان قدم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشما ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشما وأتبعهم فزلوا على الفيرزان بيابل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفرق فافتتلوا بيابل فهزمهم في أسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الاقتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز فأخذها فأكلها ومهرجان قدق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيران ومهران الرازي للبدائن حتى عبر ابرهر سير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعوا الجسر وأقام سعد بيابل أياما وبلغه أن النخيران قد خلف شريار دهقانان من دهاقين الباب بكوثر في جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شريار بكوثر بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرقيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فمضى متشعباً في حربه وجنده ثم لم يلق جمعاً فهزمهم إلا قدم فأتبعهم لا يرون بأحد إلا قتلوه ممن لحقوا به منهم وأقام لهم حتى إذا قدمه من بابل قدم زهرة بكبير بن عبدالله الليثي وكثير بن شهاب السعدي أخا الغلاق حين عبر الصرة فيلحقون بأخريات القوم

وفيهما فيومان والفرخان هذا ميساني وهذا أهوازي قتل بكير الفرخان وقتل كثير
فيومان بسوراهم مضى زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء
سعد حتى ينزل عليهم ثم قدم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الديروكوئي وقد
استخلف النخیرجان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب ومضيا إلى المدائن
وأقام شهريار فيها هنالك فلما التقوا بأكناف كوئي جيش شهريار وأوائل الخيل خرج
فنادى ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلى حتى أنكل به فقال زهرة
لقد أردت أن أبارزك فاما إذ سمعت قولك فإني لا أخرج إليك إلا عبداً فإن
أقمت له قتلك إن شاء الله بيغيك وإن فررت منه فإنما فررت من عبد وكايدته ثم
أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه ومع
كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق إلا أن الشهياري مثل الجمل فلما رأى
نائلا ألقى الرمح ليعتقه وألقى نائل رمحاً ليعتقه واتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا
فخرا عن دابتيهما فوق على نائل كأنه بيت فضغطة بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ
حل ازرار درعه فوقعت إبهامه في نائل فحطم عظمها ورأى منه فتوراً فتاوره
فجلد به الأرض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن
في بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا
في البلاد وأقام زهرة بكوئي حتى قدم عليه سعد فأتى به سعداً فقال سعد عزمت
عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه وددعه ولتركين برذونه وغنمه
ذلك كله فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك إلا
أن ترى حرباً فتلبسهما فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق (كتب إلى
السري) عن شبيب بن سيف عن محمد بن طلحة والاهل بن عمرو وسعيد قالوا
فأقام سعد بكوئي أياماً وأتى المكان الذي جلس فيه إبراهيم عليه السلام بكوئي
قتل جانب القوم الذين كانوا يبشرون إبراهيم وأتى البيت الذي كان فيه إبراهيم
عليه السلام محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله
صلوات الله عليهم وقرأ «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوْهَا بَيْنَ النَّاسِ»

حديث بهر سير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف
 (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر
 والنضر عن ابن الرُّفيل قالوا ائتم ان سعدا قدم زهرة الى بهر سير ففضى زهرة من
 كوثي في المقدمات حتى ينزل بهر سير وقد تلقاه شيرزاذ بساباط بالصلح وتأدية
 الجزاء فأمضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد في
 أثره وقد فلّ زهرة كنية كسرى بُوران حول المظلم وانتهى هاشم الى مظلم
 ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المقرّط أسد كان لكسرى
 قد ألفه وتخيره من أسود المظلم وكانت به كتاب كسرى التي تُدعى بُوران وكانوا
 يحلفون بالله كل يوم لا يزول مُلك فارس ما عشنا فبادر المقرّط الناس حين انتهى
 اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسمى سيفه المِتنَ فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم
 قدم سعد فقدمه سعد الى بهر سير فنزل الى المظلم وقرأ «أولم تكونوا أقسمتم من قبلُ
 مالكم من زوال» فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس بهر سير وجعل
 المسلمون كلما قدمت خيل على بهر سير وقفوا ائتم كبروا فكذلك حتى نجز آخر
 من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين وعبروا في الثالث هـ وحج
 بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد
 وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان
 حذيفة بن غصن وعلى كور الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها
 سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو فروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبه

ثم دخلت سنة ست عشرة

(قال أبو جعفر) ففيها دخل المسلمون مدينة بهر سير وافتتحوا المدائن وهرب
 منها يزدجرد بن شهریار

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهر سير

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وقالوا لما

نزل سعد على بهر سير بث الخيول فأغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من أهل
الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصاب كل منهم فلاحا وذلك ان كلهم
فارس بهر سير فخذق لهم فقال له شيرزاد ذهقان سابط انك لا تصنع هؤلاء شيئا
إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤوا اليك فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأي
فكتب عليه بأسمائهم ودفعهم اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى
عمران ووردنا بهر سير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير فلم يأتنا أحد لقتال
فبثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرأيتك فأجابه إن من أتاكم
من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمائهم ومن هرب فأدر كموه
فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الإسلام والرجوع
أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة فراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان
لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق في غربي دجلة الى أرض العرب سوادى
إلا أمن واعتبط بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهر سير شهرين
يرمونها بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاثلونهم بكل عدة (كتب الى السرى)
عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال نزل المسلمون
على بهر سير وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرادات
فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق فنصب على أهل بهر سير عشرين منجنيقا فشغلهم
بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن
الرؤيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهر سير كانت العرب مطيفة بها والعجم
متحصنة فيها وربما خرج الأعاجم يمشون على المسليات المشرقة على دجلة في
جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا في
في رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون
فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة قليل
له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال إني لكريم
على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في

فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهبزاز من أهل اصطخر قتلته وأحيط به فقتل وانكشفوا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفنضت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضت جموع فارس ولحقوا ببجبالهم وتفرقت جماعتهم وفرسانهم إلا أن الملك مقيم في مدينتهم معه من بقي من أهل فارس على أمره (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمي عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحليس قال بينا نحن محاصرو بهر سير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفزر الأسود ابن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفزر ما قلت له فقال لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أن على سكينه وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفزر ما قلت فوالله إنهم لهرب لحدته بمثل حديثه إيانا فنادى في الناس ثم نهدهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالآمان فأمناه فقال إن بقي فيها أحد فما يمنكم فقسورها الرجال واقتحنها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها فأسألتناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتهموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفریذين بأترج كوثي فقال الملك وأويله إلا أن الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيئنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا

شيء ألقى على في هذا الرجل لنهتى فأرزوا إلى المدينة القصوى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعدو المسلمون بهر سير أنزل سعد الناس فيها وتحول العسكر إليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل المسلمون بهر سير وذلك في جوف الليل لاح لهم الأبيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا ه فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهر سير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال دفعنا إلى المدائن يعني بهر سير وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنائير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم ناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى

قال سيف وذلك في صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهر سير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بهر سير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك وجثتهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكمهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذاتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بلياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العور ويقول من يبدأ ويحصى

لنا الفراض حتى تلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم
ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم
عاصمًا فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض
من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بنى ولأدو شر حبيـل
في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون أساس لعوم الخيل ثم
اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين
أصم التميمي والكليج وأبو مفزر وشر حبيـل وحجل العجلي ومالك بن كعب
الهمداني وغلـام من بني الحارث بن كعب فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا
للخيل التي تقدمت سعداً مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعاموها اليهم فلقوا عاصمًا
في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخي المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون
يشمسون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئاً فلحقوا بهم في الجد فقتلوا
عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض
وتلاحق الستمائة بأوائهم الستين غير متعتين ولما رأى سعد عاصمًا على الفراض
قد منها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا
اللجة وإن دجلة لترمي بالزبد وإنها لمسودة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد
اقتربوا ما يكثرثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر
لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأجعلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في
صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من
الثلاثة آلاف ألف ألف وما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيدة
نافع بن الأسود

وَأَسْلَمْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ خِيَلًا بَحْرَهَا مِثْلَ بَرٍّ هَنٍّ أَرِيضًا
فَانْتَلَكْنَا خَزَائِنَ الْمَرْءِ كِسْرَى يَوْمَ وَلَّوْا وَحَاصَ مَنَاجِرِيضًا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه علق فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدد جرد بكل شيء في المدائن فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء إلى العبور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم إلى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلاً ورجلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء فأنتهينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا فأشرف بعضهم فكلّمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن أيتهن شتم قالوا وما هن قلنا الإسلام فإن أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وإن أبيتم فالجزية وإن أبيتم ففناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فأجابنا مجيبهم لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ولكن الوُسطى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرّفيل قال لما هزموهم في الماء وأخرجوهم إلى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الأموال إلا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم نصف ذلك وأقروا نصفه في بيوت الأموال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يُقحم الجمهور وهو ينظر إلى سُحاة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله إن لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وحمّال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت أجزاء وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الأهوال فشبه كتيبة الأهوال لما رأى منهم في الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم إنهم نادوا بعد هنات فداعتوروا عليها ولهم فخر جواحتي لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم أفحم سعد الناس وكان الذي يسائر سعدا في الماء سلمان الفارسي فقامت بهم

الخيّل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزم من الله عدوه إن لم يكن في الجيش بنى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سليمان الإسلام جديدٌ ذُلت لهم والله البهور كما ذُلل لهم البر أما والذي نفس سليمان بيده ليخرجن منه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سليمان لم يفقدوا شيئاً ولم يفرق منهم أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار عن أبي عثمان النهدي أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق يُدعى غُرْقْدَة زال عن ظهر فرس له شقراء كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً والغريق طاف فثنى القمعاق بن عمرو عنان فرسه إليه فأخذ بيده فخره حتى عبر فقال البارقي وكان من أشد الناس أعجز الإخوات أن يلدن مثلك ياقمعاق وكان للقمعاق فيهم خُؤولة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فذهب لهم في الماء يومئذ إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيراً له أصابه القدر فطاح فقال والله أنى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا إذا رجل بمن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به إلى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من غنز يُدعى مالك بن عامر والذي قال طاح يُدعى عامر بن مالك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن عُمَيْر الصائدي قال لما اقتحم سعد الناس في دجلة اقترنوا فكان سليمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعْيى يُلشّز له تلعّة فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجرائيم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائيم لا يعي أحد

الا أنشزت له جرثومة يريح عليها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضمو السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطقة فاقبحم رجل فحاض الناس فما غرق منهم إنسان ولا ذهب لهم متاع غير أن رجلا من المسلمين فقد قد حاله انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وما زالت حاة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يهيمون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرباً وأخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهر سير عياله إلى حلوان فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فخلق بعياله وخلف مهران الرازي والنخیرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حُر متاعهم وخفيفه وماقدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراري وتركوا الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطف والأدهان ما لا يُدرى ما قيمته وخلقوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم أخرج ساء فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يحسونه إلا من كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوه فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان فخرج حتى انتهى إلى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب

ابن صهبان أبي مالك قال لماعبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ماتقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبي البختری قال كان رائد المسلمين سليمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمره بدعاء أهل بهر سير وأمره يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً قال عطية وعطاء وكان دعاؤه إياهم أن يقول إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم أن تسلبوا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا وإلا فالجزية وإلا نأخذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث في بهر سير أبوا أن يُجيبوا إلى شيء فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلًى وإن فيه تماثيل جص فاحركها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وشاركهم سمالك الهُجيمي قالوا وقد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير إلى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرباً وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالاً شديداً حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا أدرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفاً أحد بني عدي ابن شريف رجلاً من أهل فارس معترضاً على طريق من طرقها يحمي أديار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فأحجم ولم يُقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وعمر وودثار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت إلى قوتهم

وكان واثقاً بنفسه ومضى حتى دخل بيت أعلاج له وهم ينقلون ثياباً لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزناير وغلقتنا على بيوتنا فدعا بجُلاحق وبطين فجعل يرمين حتى ألزقهن بالحيطان فأفناهن وانتهى إليه الفرع فقام وأمر علجاً فأسرج له فانقطع حزامه فشدّه على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول: خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله وإذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلاً منهم معه عصاة يتلاومون ويقولون من أي شيء فررنا ثم قال قاتل منهم لرجل منهم ارفع لي كرة فرماها لا يُخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاجراً معه وهو أمامهم فانتبه إلى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مُشترط الحجارة وتفار عن الفارسي وأصحابه وقالوا جميعاً محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمرو وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأه كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين، وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلي جماعة فصلي ثماني ركعات لا يفصل بينهن واتخذ مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك أنه أراد المَقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جُمعت جماعة بالمدائن في صفر سنة ستة عشر

ذكر ما جمع من فيء أهل المدائن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعُقبه وعمرو وأبي عمرو وسعيد قالوا نزل سعد إيوان كسرى وقدم زهرة وأمره أن يبلغ النهر وان فبعث في كل وجه مقدار ذلك لنفي المشركين وجمع الفيء ثم تحول إلى القصر بعد ثلاثة وواحد بالاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره بجمع ما في القصر والإيوان

والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تنهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهران بالنهروان ولا بخيط ألح عليهم الطلب فتنقدوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الإقباض فضموه إلى ما قد جُمع وكان أول شيء جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صُهبان قال دخلنا المدائن فأتيناه على قباب تركية مملوءة سلا لا محتمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا هي آنية الذهب والفضة قسمت بعد بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر ابن السري عن ابن الرِّفيل عن أبيه الرِّفيل بن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوق بغل في الماء فمجلوا وكلبوا عليه فقال زهرة إني أقسم بالله لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه وإذا الذي عليه حلقة كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجواهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتلوه فأخرجوه فجأوا بما عليه حتى رده إلى الإقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فَدَى لِقَوْمِي الْيَوْمَ أَخْوَالي وَأَعْمَامِي هُم كَرِهُوا بِالنَّهْرِ خِذْلَانِي وَإِسْلَامِي
 هُم فَلَجَرُوا بِالْبَغْلِ فِي الْخِصَامِ بِكُلِّ قِطَاعٍ شُؤْنُ الْهَامِ
 وَصَرُّوا الْفُرْسَ عَلَى الْآكَامِ كَأَنَّهُمْ نَمُّ مِنْ الْأَنْعَامِ
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هيرة بن الأشعث عن جده الكلج قال كنت فيمن خرج في الطلب فإذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب فما بقي معهما غير نشابتين فالظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمه

وأحميك أو أرميه وتحميني فحى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم إني حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما أدرى ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك حتى تنظر ما معك فخططت عنهما فإذا سقطان على أحد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخاً وكان لا يحمله إلا اسطوانتان وفيهما الجوهر وإذا على الآخر سقطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتلا فقتله وإذا مع المقتول جنية عليها عيبتان وغلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف وإذا في العيبتين أدراع فإذا في الأدراع درع كسرى ومغفره وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بهرام شوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان و بهرام خين هربا وخالفا كسرى وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقباز وفيروز وإذا السيوف الآخر سيف هرقل وخاقان وداهر و بهرام وسياوخش والنعمان فجاء به إلى سعد فقال اختر أحد هذه الأسياف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرهما فنفلها في الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان ليبعثوا بهما إلى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفةهم بهما وحبسوهما في الأخماس وحلى كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة والقوم يستحيون من ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن مُعتب عن رجل من بني الحارث ابن طريف عن عصمة بن الحارث الضبي قال خرجت فيمن خرج يطلب فأخذت طريقاً مسلوكة وإذا عليه حمار فلما رأيته فلتحت بآخر قدماه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا إلى جدول قد كسر جسره فثبنا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورمانى أحدهما فألظظت

به فقتله وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأتيت بهما صاحب الأقباض فنظر
 فيما على أحدهما فإذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة
 على ثفره ولبيه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس
 من فضة مكلل بالجواهر وإذا في الآخرة ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان
 من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها
 رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتي التاج (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هيرة بن الأشعث عن أبي عبدة
 العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه
 فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله
 ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئاً فقال أما والله لو لا الله ما أتيتكم
 به ففرخوا أن للرجل شأنًا فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا
 غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه
 فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
 عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله إن الجيش
 لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر لقد تبعت
 من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء
 القوم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن
 جابر بن عبد الله قال والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل
 القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فإنا كالأذى هجمنا
 عليه من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وقيس بن
 المكشوح (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلي
 عن أبيه قال لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته وزبرجه قال إن أقواماً
 أدوا هذا لذو أمانة فقال على إنك عفت فعت الرعية (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال قال عمر حين نظر إلى

سلاح كسرى إن أقواما أدوا هذا الذور أمانة

ذكر صفة قسم النخس الذى أصيب بالمداثن بين أهله

وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المداثن فى طلب الأعاجم بلغ الطلب التهرؤان ثم تراجعوا وهضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد النخس بين الناس بعد ما خسه فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل وكانت الجناث فى المداثن كثيرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي بمثله وقالوا جميعاً ونقل من الأخماس ولم يجهدوا فى أهل البلاء وقالوا جميعاً قسم سعد دور المداثن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو ابن عمرو المزنّى والذى ولى القسم سليمان بن ربيعة وكان فتح المداثن فى صفر سنة ست عشرة قالوا ولما دخل سعد المداثن أتم الصلاة وصام وأمر الناس بأىوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ونصب فيه منبراً فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمع فيه فلما كان القطر قليل أبرزوا فإن السنة فى العيدين البراز فقال سعد صلوا فيه قال خصلى فيه وقال سواء فى عقر القرية أو فى بطنها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما نزل سعد المداثن وقسم المنازل بعث إلى العيالات فأنزلهم الدور وفيها المرافق فأقاموا بالمداثن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا إلى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شىء أراد أن يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يعجب العرب أن يقع اليهم ونقل من الأخماس وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس والقطف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم فى أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فنبعث به إلى عمر فيضعه حيث يرى فانا

لأنه يتفق قسمته وهو يبتنا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاء الله إذا فبعث به على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا بساطا واحدا مقداره جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير وفي حافته كالارض المزروعة والارض المبقة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخس أناسا وقال إن الأخماس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخمسين ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخس في مواضعه ثم قال أشيروا علي في هذا القطف فأجمع ماؤم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك قر رأيك إلا ما كان من علي فإنه قاله يا أمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن قبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتي ونصحتي فقطعه بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشاة إذا ذهب الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكانهم في رياض بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره بجمهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد فإم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال إن الله قد ملأ أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى أن تطيخوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فن بين مُشير بقبضه وآخر مُفوض إليه وآخر مرقق فقام على حين رأى عمر يأبى حين انتهى إليه فقال لم تجعل عليك جهلا ويقينك شكا إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمنيت أو لبست فأبليت أو أكلت فأفنت قال صدقتي فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هي بأجود تلك القطع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا

وكان الذي ذهب بالأنخاس أنخاس المدائن بشير بن الخصاصة والذي ذهب بالفتح
حطيس بن فلان الأسدي والذي ولي القبض عمرو والقسم سليمان قالوا ولما قسم
البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان
العرب وغررها اجتمع لهم مع الأخطار الذين هم أهل الأيام وأهل القوادس قالوا
ولما أتى بجلى كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت له عدة أزياء
لكل حالة زى قال على بمحلم وكان أجسم عربي يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج
كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أو شحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس
فنظر إليه عمر ونظر إليه الناس فرأوا أمراً عظيماً من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن
ذلك فألبس زيه الذي يليه فنظروا إلى مثل ذلك في غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم
ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا إليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله إن أقواماً أدوا
هذا لذو أمانة ونقل سيف كسرى محلاً وقال أحق بامرئ من المسلمين غرته
الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه
كسرى فيما يضره ولا ينفعه أن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن
آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدم لنفسه قدم امرؤ
لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له وإلا حصلت للثلاثة بعده وأحق
بمن جمع لهم أو لعدو جارف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مقدم الأنخاس عليه حين نظر إلى سلاح
كسرى وثيابه وحليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير إن أقواماً أدوا
هذا لذو أمانة إلى من كنتم تلسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه إلى
الاشلاء أشلاء قنص وكان أحد بني عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنقله إياه لجهل
الناس عجم وقالوا الحنم وقالوا جميعاً وولى عمر سعد بن مالك صلاة ما غلب عليه
وحربه فولى ذلك وولى الخراج النعمان وسويداً ابني عمرو بن مقرن سويداً على
ماسق الفرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستغفيا
حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وعثمان

ابن حنيف ه وقال وفي هذه السنة أغنى سنة ست عشرة كانت وقعة جلولا كذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكتب إلى السري يذكر أن شعباً
حدثه عن سيف بذلك

ذكر الخبر عن وقعة جلولا الواقعة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن
قيس بن أبي حازم قال لما أقننا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا إلى
عمر بالأنخاس وأوطناها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولا وخذق عليه
وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب
سعد بذلك إلى عمر فكتب إلى سعد أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولا في اثني عشر
ألفاً واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى يمينته سحر بن مالك وعلى يسارته
عمر بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر إلى سعد إن هزم
الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين
الجبيل على حد سرادكم ه وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل
جلولا أن الأعاجم لما انتهوا بعد الحرب من المدائن إلى جلولا وافتقرت الطرق بأهل
آذريجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذا مروا وقالوا إن افرقتم لم تجتمعوا
أبداً وهذا مكان يفرق بيننا فهللوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو
الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبلىنا عذراً فاحتفروا
الحندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقد يز دجرد إلى حلوان فنزل بها
ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك
من الخشب إلا طرفهم قال عمرو عن عامر الشعبي كان أبو بكر لا يستعين في حربه
بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤثر منهم أحداً
إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزى

عنه في حربه فإن لم يجد في التابعين يا حسان ولا يُطعم من انبعث في الردة وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجرانه ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة في اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتد ومن لم يرتد فصار من المدائن إلى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصروهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الحشب فاتخذوا حسك الحديد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عقبة بن مكرم عن بطان ابن بشر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول إن هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يمد بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلوا الله بلاء حسناً ثم لكم عليه الأجر والمغنى واعملوا لله فالتقوا فاقتلوا وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجة فتهافت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بداً من أن يجعلوا فرساً مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا أنقض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهد المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق بمائتي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للرجال وجهاً فخرجوا على المسلمين منه فاقتلوا قتلاً شديداً لم يقتلوا مثله إلا ليلة الهزير إلا أنه كان أكش وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذه وأمر منادياً فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذه فأقبلوا إليه ولا يمنعنكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشماً فيه فلم يقر لهم شيء حتى انتهوا إلى باب الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو قد أخذه وأخذ المشركون

في هزيمة يَمَنَة وَيَسْرَة عن المجال الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فقُتِر دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يُعَدُّ و قتل الله منهم يومئذ مائة ألف لُحِلَّت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الواقعة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محرز عن أبيه قال إني لني أوائل الجمهور مدخلهم سابط ومظلمها وإني لني أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد أصبت بها ثمانا لوقسم في بكر بن وائل لست منهم مستدا عليه جوهر فأدبته فالبئنا بالمدائن إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدموا عيالاتهم إلى الجبال وحبسوا الأموال فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيـب ابن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين على مقدمتهم القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مروا بابل مهرود صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم وتواقفوا وتعاهدوا بالثيران أن لا يفروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت الأمداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من أمده من أهل الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى أهل فارس أمداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة ابن فلان أحد بني عبد الدار وعلى خيل الأعاجم خرزاذ بن خرزهرمز فاقتلوا قتالا شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن حتى أنفذوا النبل وحتى أنفذوا الشباب وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزيات فكانوا بذلك صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت الصلاة على الناس إيماء حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقف مكانها فأقبل القعقاع بن عمرو على الناس فقال أهالكُم هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والكال يخاف العجز إلا أن يعقب فقال إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم

الله يبتنا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذب أحد منكم فحمل
فانفرحوا فانهن أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمينه ويسرة
وجاء في الأمداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب وحجر بن
عدي فوافقهم فقتلوا مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو أين تحاجزون
وأمركم في الخندق فتغار المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فأتى فسطاطا
فيه مرافق وثياب وإذا فرش على انسان فأنبشه فإذا امرأة كالغزال في حسن
الشمس فأخذتها وثيابها فأديت الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت إلى فاتختها
أم ولد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد بن فلان البرجمي عن
أبيه أن خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدر والياقوت
مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك
فجاء بها وبه حتى أدامها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر
هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حلوان وذلك أن عمر كان كتب إلى
سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطالق فقدم القعقاع حتى يكون
بين السواد والجبل على حد سواد كم فنزل القعقاع بحلوان في جند من الأتقاء ومن
الحمراء فلم يزل بها إلى أن تحول الناس من المدائن إلى الكوفة فلما خرج سعد من
المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحمراء وأصله
من خراسان ونفل منها من شهدا وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركو
في ذلك وكتبوا إلى عمر بفتح جلولاء وبزول القعقاع حلوان وأساؤذنه في
اتباعهم فأبى وقال لو ددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا
نخلص إليهم حسبنا من الريف السواد إني آثرت سلامة المسلمين على الانتقال
قالوا ولما بعث هاشم القعقاع في آثار القوم أدرك مهران بخانقين فقتله وأدرك
الغيزان فنزل وتوغل في الظراب وخلي فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبث بهم

إلى هاشم من سبا يأم واقسموهم فيما اقتسموا من النخلة فاتخذن فولدن في المسلمين
وذلك السبي يسبب إلى جلولاء فيقال سبي جلولاء ومن ذلك السبي أم الشعبي وقعت
لرجل من بني عبس فولدت فمات عنها تخلف عليها شراحيل فولدت له عامر أو نشأ
في بني عبس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب
قالوا واقسم فيء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف تسعة آلاف وتسعة من
الدواب ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن عمرو عن الشعبي قال أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء
وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفتوا بشيء من الأموال وولى
قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام وكانت
العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بمادونها وكانت
العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمرو عن الشعبي قال اقتسم الناس
فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد
من أخماس جلولاء من أعظم البلاء بمن شهدوها ومن أعظم البلاء بمن كان
نائبا بالمدائن وبعث بالأخماس مع قضاعي ابن عمرو الدؤلي من الأذهاب والأوراق
والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفرز الأسود قضييا (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد بن عمرو قالوا بعث الأخماس مع قضاعي
وأبي مفرز والحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم
فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع
أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب
في صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا
وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا
الخطيب المصقع فقال

إِنْ جُنَدْنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ لِسَانَنَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلة قال لما قدم على عمر بالأنخاس من جلولا قال عمرو الله لا يُجِنُه سَقَفُ بَيْتٍ حَتَّى أَقْسَمَهُ فَبَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَمٍ يَحْرُسَانِهِ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ فِي النَّاسِ فَكُشِفَ عَنْهُ جَلَابِيْبُهُ وَهِيَ الْأَنْطَاعُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى يَاقُوتِهِ وَزِيرِجْدِهِ وَجَوْهَرِهِ بَكَى فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَا يَبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِمَوْطَانٍ شُكْرٌ فَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ يَبْكِيْنِي وَتَاللَّهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ هَذَا قَوْمًا إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا إِلَّا أَلْقَى بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ وَأَشْكَلَ عَلَى عُمَرَ فِي أَنْخَاسِ الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى خَطَرَ عَلَيْهِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ يَعْنِي مِنَ الْخُمْسِ فَوَضَعَ ذَلِكَ فِي أَهْلِهِ فَأَجْرَى خُمْسُ جُلُولَاءَ مَجْرَى خُمْسِ الْقَادِسِيَّةِ عَنْ مِلٍّ وَتَشَاوُرٍ وَإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَقَلَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمر وقالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته وأنجز لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم وإذا كتبت إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنموه يعني تقنسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتهم وقبلكم منهم الجزاء ورددتهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعهم ففيه لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بنى الأرض أهل جلولا استأثروا بنى ما وراء النهر وان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فينا لمن أفاء الله عليه لا يُجَازِ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَجِزُوا بَيْعَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ يَعْنِي

فيمن لم يُفقه الله تعالى عليه من يعاملهم بمن لم يفقه الله عز وجل عليه فأقره
المسلمون لم يقتسموه لأن قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه
وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن
قُتل والأرحام فكان بعد من يُرق يسأل الولاية قسم ذلك فيمنعهم من ذلك
الجمهور فأبوا ذلك فأنهروا إلى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا أن يضرب بعضهم
وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم على ملا لقسمها بينهم (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن ما هان قال لم يثبت أحد
من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها
عنوة كلهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دُعوا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم
الجزاء ولهم المنعة إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم فإنه صافية فيما بين حلوان والعراق
وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن طلحة عن ما هان قال كتبوا إلى عمر في الصوافي فكتب إليهم أن اعمدوا
إلى الصوافي التي أصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس
للجند وخمس في مواضعه إلى وإن أحبوا أن ينزلوها فهو الذي لهم فلما جعل ذلك
إليهم رأوا أن لا يفتروا في بلاد العجم وأقروها حبيسا لهم يؤلونها من تراضوا
عليه ثم يقتسمونها في كل عام ولا يؤلونها إلا من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون
إلا على الأمراء كانوا بذلك في المدائن وفي الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه
قال كتب عمر أن احتازوا فياكم فانكم إن لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج وقد قضيت
الذي على الله إنني أشهدك عليهم فاشهد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطرق والجسور
والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين
للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين
وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن

سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعاً
كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة
أشهر وقالوا جميعاً كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة إن غشوا
المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وإن سبوا مسلماً أن ينهكوا عقوبة وإن
قاتلوا مسلماً أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرئ عمر إلى كل ذى عهد من معرة
الجيش (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله
والمستنير عن إبراهيم بمثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
طلحة عن ما هان قال كان أشق أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة
أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعاً ولم يرجع أهل جلولاء إلى
المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم إلا ما أصفاهم الله به من مال
الأكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعاً ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في
السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لا يرضى أكراد كل بلدان
ينالوا من ريفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد
وحكيم بن عمير عن إبراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية
والقادسية من الصوافى لأنه لمن أفاءه الله عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن المغيرة بن شبل قال اشترى جرير من أرض
السواد صافية على شاطئ الفرات فاتى عمر فأخبره فرد ذلك الشراء وكرهه ونهى
عن شراء شيء لم يقتسمه أهله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد بن قيس قال قلت للشعبى أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القلاع
والحصون فإن بعضهم صالح وبعضهم عُقاب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها
قبل الحرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي
ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد إلا بنى صلوباً وأهل الحيرة وأهل

تكلوا ذى وقرى من قرى الثقات ثم غدروا ثم دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا
وقال هاشم بن عتبة في يوم جلولة

يومُ جلولةٍ ويومُ دُستمٍ ويومُ زحفِ السكوةِ المُقَدَّمِ
ويومُ عَرَضِ النهرِ المحرَّمِ من بين أيامِ خلونِ صرَمِ
شيبَنَ أصداعِي فَنَنْ هَرَمِ مثلَ قنَاصِ البَلَدِ المحرَّمِ

وقال أبو مجيد في ذلك

ويومَ جلولةِ الوقيعةِ أَصْبَحَتْ كَتَائِبُنَا تَرْدَى بِأَسَدِ عَوَائِسِ
فَنَضَّتْ جُوعَ الفرسِ ثُمَّ أَنْتَهَتْ قَتَبًا لِأَجْسَادِ المجرسِ النَّجَائِسِ
وَأَقْلَتَهُنَّ الفيرزانُ بِمِرْعَةٍ ومَهْرَانِ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ القَوَائِسِ
أَقَامُوا بِدَارِ اللَّيْنَةِ مَوْعِدِ وَلِثَرِبٍ تَحْتُوها خُجُوجُ الرُّوَائِسِ

• (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسفيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد إن فتح الله عليكم جلولة
فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بجلوان فيكون ردها للمسلمين
ويحرمز الله لكم سوادكم فلما هزم الله مز وجل أهل جلولة أقام هاشم بن عتبة
بجلولة وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى غافقين في جند من أفتاء الناس
ومن الحراء فأدرك سبأ من سيهم وقتل مقاتلة من أدرك وقتل مهران وأفلت
الفيرزان فلما بلغ يز جرد هزيمة أهل جلولة ومصاب مهران خرج من حلوان
سائرا نحو الرى وخلف بجلوان خيلا عليها خسروشنوم وأقبل القعقاع حتى إذا
كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خسروشنوم وقدم
الزبيدي دهقان حلوان فلقبه القعقاع فاقتلوا فقتل الزبيدي واحتق فيه عميرة بن
طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم
واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الحراء وولى عليهم قباذ ولم يزل
القعقاع هنالك على الثغر والجزء بعد ما دعاهم فراجعوا وأقروا بالجزء إلى أن
تحول سعد من المدائن إلى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله

خراسانيا هـ وكان في هذه السنة أعنى سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكريت وذلك في جمادى منها

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق وأقبله حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمى أرضه وفي اجتماع أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق بها أن سرح إلى الإنطاق عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربيع بن الأفسك العنزي وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هانيء بن قيس وعلى الخيل عرجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار إلى تكريت أربعاً حتى نزل على الإنطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه الشهاجرة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوماً فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفاً وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء ووكّل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوم إليه وإلى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت الروم أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسأله للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقروا بما جاء به من عند الله ثم أعلنوا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه بالإسلام فردهم إليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلى الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها نخفوا بالأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من هدرتم عليه فانطلقوا حتى تواطئهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم

وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالآبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم بما يلي دجلة فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربيعين الذين أسلموا ليلتشد من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وقد كان عمر عهد إلى سعد إن هم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فسرح عبدالله بن المعتم ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فاخذ بالطريق وقال أسبق الخبر وسر مادون القيل وأحى الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذى السلينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين فسبقوا الخبر إلى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القرط ثم ابن ذى السلينة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالآبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع ربيعي بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت إياها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن أتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا في تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأنحاس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب الموصل ربيعي بن الأفكل والخراج عرجة بن هرثمة (وفي هذه السنة) أغنى سنة ست عشرة كان فتح ماسبذان أيضا

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمر وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن الهرمز أن قد جمع جمعا فرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن

أبعث إليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي وعلى مجنبيه عبدالله بن وهب الراسبي حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلي فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين سلما فأسره فأنهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة قطاير أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فarsل إليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت أحد فروج الكوفة وفيها كانت وقعة قرقيسياء في رجب

ذكر الخبر عن الوقعة بها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حصص وبعثوا جندا إلى أهل هيت وكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف في جند وأبعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري وعلى مجنبيه ربيع بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصريهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يحمي قرقيسياء في غرة فأخذها عنوة فاجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن يزيد أنهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا نخندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم (وقال الواقدي) وفي هذه السنة غرب عمر أباً محجن الثقفي إلى باضع

قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد ؓ قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم وصلى عليها عمرو وقبرها بالبقيع في المحرم ؓ قال وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الأول ؓ قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان ابن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيب قال أول من كتب التاريخ عمر لستين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ؓ وحدثني عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبيد الله بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير ؓ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدي زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة ابن محسن وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائهم أبو قررة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبه وعلى حرب الموصل ربيع بن الأفلح وعلى الخراج بها عرجة بن هرثمة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة بن فرقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان إلى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن فهم الأشعري

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(ففيها) اختطت الكوفة ونحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن

عمر وروايته

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة
وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بجلوان فيمن معه وجاء فتح تكريب والحسين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الأفلح الحسنيين فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدأوا ولقد انتكيتم فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سراحهم وكان في وفود عبدالله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السبينة وابن الحجير وبشر فعاقدوا عمر على بني تغلب ففقد لهم على أن من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبي فعلية الجزاء وإنما الإجماع من العرب على من كان في جزيرة العرب فقالوا إذا يهربون وينقطعون فيصرون عجماء فأمرا أجل الصدقة فقال ليس إلا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل على أن لا ينصروا وليدأ من أسلم آباؤهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمرين والآياديين إلى سعد بالمدائن وخطوا معه بعد بالكوفة وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذمهم * (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبي قال كتب حذيفة إلى عمر إن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد * (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أصحابهما قالوا كتب عمر إلى سعد أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق أبلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة وكانا إندى الجيش فیرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي

من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة والكوفة على حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة فأتيا عليها وفيها دبرات ثلاثة دبر حرة ودبر أم عمرو ودبر سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فتزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنت بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتب إلى سعد بالخبر ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ابن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين ابن عبد الرحمن قال لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتووها قال عمار هل يصلح بها الأبل قالوا لا إن بها البعوض قال قال عمر إن العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الإبل قال فخرج عمال بالناس حتى نزل الكوفة ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب إلى سعد في بعثه رواد يرتادون منزلاً برياً بحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الحذاء كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو اللطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذي ذكرنا له كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو أن خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن

تبعكم الى من كان معه من الحراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب سعد الى عبد الله بن المغمم أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان أسر أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختطت سنة أربع من إمارة عمر في المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا وفي بهر سير في المحرم سنة ستة عشر واستقر بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبعة عشر واستقر باقي قرارهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدي سمعت القاسم ابن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبعة عشر قال وحدثني ابن أبي الرقاد عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر في أول السنة (رجع الحديث إلى حديث سيف) قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يتربعا بالناس في كل حين ربيع في أطيب أرضهم وأمر لهم بمعاونتهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفيهم عند طلوع الشعري في كل سنة وذلك عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن رجل من بني أسد يدعى المغرور قال لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر إنني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات برياً بجزياً بنيت الحلي والتحصي وخيرت المسلمين بالمدائن فمن أحب المقام فيها تركته فيها كالمساحة فبقى أقوام من الأقباء وأكثرهم بنو عيس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وعمر بن وسعيد والمهلب قالوا ولما نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا قد دوا ثم إن أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة ففعل عمر العسكر أحمد لم يذكر دأبكم وما أحب أن أخالفكم

وما القصب قالوا المكرش إذا روى قصب فصار قصباً قال فشانكم فابتنى أهل
المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقاً
الكوفة فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصب في شوال فزال الناس يذكر
ذلك فبعث سعد منهم قراً إلى عريساتهن في البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر
عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وأمره فيه فقال
افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في البيان والزموا السنة
تلمزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة
بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة
عاصم بن الدلف أبو الجرباء قال وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس أن لا يرفعوا
بنياناً فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من
القصد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر
وسعيد قالوا لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج
فأخبره بكتاب عمر في الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً
وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستين
ذراعاً إلا الذي لبني حبة فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا أقاموا على شيء قسم
أبو الهياج عليه فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع
في موضع أصحاب الصابون والتجارين من السوق فاخطوه ثم قام رجل في وسطه
رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم
ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد
في أربعة علوه من كل جوانبه وبني ظلة في مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير
والمربعة لا اجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام
فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمة وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين
رغام كانت للأكاسرة سماؤها كاسمية الكنائس الرومية وأعلوها على الصحن بخندق
لئلا يفتحها أحد ببنيان وبنوا لسعد داراً بحماله بينهما طريق منقب مائتي ذراع

وجعل فيها بيوت الاموال وهى قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روربه من آجر
بنيان الاكاسرة بالحيرة ونهج فى الودعة من الصحن خمسة مناهج وفى قبلته أربعة
مناهج وفى شرقيه ثلاثة مناهج وفى غربيه ثلاثة مناهج وعليها فأنزل فى ودعة
الصحن سليما وثقيفا مما يلى الصحن على طريقين وهدان على طريق وبجيلة على
طريق آخر وتم اللات على آخرهم وتغلب وأنزل فى قبة الصحن بنى أسد
على طريق وبين بنى أسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة
والأزد طريق وأنزل فى شرقى الصحن الانصار ومزينة على طريق وتميم ومحارب
على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل فى غربى الصحن بجالة وبجلة على طريق
وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة وأخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون
الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان فهذه مناهجها
العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها آخر تتبعها وهى دونها فى الذرع
والمحال من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ونزل فيها
الاعشار من أهل الأيام والقوادس وحى لأهل الثغور والموصل أما كن حتى
يوافوا إليها فلما ردفتهم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال
فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته ومن كانت رادفته قليلة أنزلهم
منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم
وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل
ليس فيه الا المسجد والقصر والأسواق فى غير بنيان ولا اعلام وقال عمر الأسواق
على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من
بيعه وقد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف فكان كل من يحىء سواء فيه وذلك
المناخ اليوم دور بنى البكاء حتى يأتوا بالهياج فيقوم فى أمرهم حتى يقطع لهم حيث
أحبوا وقد بنى سعد فى الذى خطوا للقصر قصرا بجبال محراب مسجد الكوفة
اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه
نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمرو ووصف له موضع الدار وبيوت

المال من الصحن مما يلي ودعة الدار فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى
تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم
حصن لما لم ينقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همدان يقال
له روزبه بن بزرجهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصرافاً صلحهما ويكون بليانا واحداً
نخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة
في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيروت
الأموال منه الى منتهى القصر يمنة على القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع
رجبة على بن أبي طالب عليه السلام والرجبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد
الى الرجبة وميمنة القصر وكان بليانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكناثس
بغير مجنات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبي سفيان بليانه اليوم
على يد زياد ولما أراد زياد بليانه دعا بينائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم
موضع المسجد وقدره وما يشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيئاً
لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لا يجىء هذا إلا بأساطين من جبال
أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفايد الحديد فرفه ثلاثين ذراعاً فى
السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى
كانت تقضى تنازعنى إليها ولم تعبها وغلقت باب القصر وكانت الأسواق تكون
فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه
حالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه
قصر سعد فلما محمد بن مسلمة فرسحه إلى الكوفة وقال اعمد إلى القصر حتى تحرق
بابه ثم أرجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حظباً ثم أتى به
القصر فأحرق الباب وأتى سعد فأخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشام
ويبعث لينظر من هو فإذا هو محمد بن مسلمة فأرسل إليه رسولاً بأن ادخل فأبى
فخرج إليه سعد فأراد على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع
كتاب عمر إلى سعد بلفظي أنك بليت قصر اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت

عبدك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه منزلا بما يلي بيوت
الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن
حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت خلف له سعد ما قال
الذي قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فني زاده فبلغ
بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من
سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لي به أو أذنت لي فيه فقال عمر إن أكل الرجال
رأيا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالخزم أو قال به ولم ينكل وأخبره
يحيى بن سعد وقوله فصدق سعداً وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة قال
كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير
فأرى منه دير هند وباب الجسر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
ابن شبرمة عن الشعبي قال كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبي بكر بن عياش عن
أبي كثير أن روزه بن بزرج بن ساسان كان همدانيا وكان على فرج من فروج
الروم فأدخل عليهم سلاحا فأخافه الأكاسة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد
ابن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه إلى عمر وأخبره بحاله فأسلم وفرض
له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد مع أكريائه والأكرياء يومئذ هم العباد حتى
إذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادى مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمر
بهم ممن يشهدونه موته فرقوم من الأعراب وقد حفروا له على الطريق فأوهموه
بليروا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الأكرياء
قال أبو كثير فهو والله أبى قال فقلت أفلا تنبئ الناس بحاله قال لا (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد وزياد
قالوا ورجع الأعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد إلى عمر في تعديلهم
فكتب إليه أن غدهم فأرسل إلى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم

منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوه عن الأسباع فجعلوه أسباعاً فصارت
كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان
سبباً وصارت قضاعة ومنهم يومثد غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة
وحضرموت والأزد سبباً وصارت مذحج وحير وهمدان وحلفاؤه سبباً
وصارت تميم وسائر الرباب وهو أذن سبباً وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر
وضبيعة وتغلب سبباً وصارت إباد وعك وعبد القيس وأهل حجر والحراء سبباً
فلم يزلوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى رجعهم زياد

إعادة تعريف الناس

وعرفوه على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين
رجلاً وثلاثاً وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة
من أهل الأيام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة
ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين
من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على
هذا من الحساب وقال عطية بن الحارث قد أدركت مائة عريف وعلى مثل ذلك
كان أهل البصرة كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات والرايات
على أيادي العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم

فتوح المدائن قبل الكوفة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد و حلوان و ماسبذان و قرقيسياء فكانت الثغور
ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو و ماسبذان عليها ضرار بن
الخطاب الفهري و قرقيسياء عليها عمر بن مالك و عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف
والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد
ما تحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم

على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله وخليفة عمر عشق بن عبد الله وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف إلا ذلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو ابن الريان عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم في الانسياح وقالوا جميعا ولي سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعماله ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فظع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعري

ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح أن الروم خرجوا وقد تكاثروا وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قلسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصن إلى مجيء الغياث فكان خالد يأمره أن يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب إلى عمر فأطاعهم وعصى

خالدا وكتب إلى عمر بخروجهم عليه وشغبهم أجناد أهل الشام عنه رقد كان عمر
اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لكون إن
كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد
ابن مالك أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك
فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحبط به وتقدم إليهم في الجند والحث وكتب
أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة
هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح
عبد الله بن عتبان إلى نصيبين فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حران والرهاء
وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتوخ وسرح عياضا فإن كان
قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق
الذين خرجوا مع خالد بن الوليد بمدين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصرف
أهل العراق بمدين لأهل الآداسية وكان يرافدا بأبي عبيدة فمضى القعقاع في أربعة آلاف
من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وجرج عياض بن غنم وأمر أهل الجزيرة
فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكورة
التي أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغنياً لأبي عبيدة يريد حمص
حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم
وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة
ولم يدروا الجزيرة يريدون أم حمص ففرقوا إلى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم
ورأى أبو عبيدة أمراً لما انفضوا غير الأول فاستشار خالداً في الخروج فأمره
بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من
يوم الواقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم
في ثلاث وبالحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة
خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبي قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت

عليه الروم وتابعهم النصارى فحصره فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يحبون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجالية فكتب اليه أن أشركهم فإنهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون أن كان يشتها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربعها فيما بين الفرات والآليات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الأمراء وكان قيمه عليها سليمان بن ربيعة الباهلى في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويحريها في كل عام وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نابتة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا * وفي هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة افتتحت

الجزيرة

في رواية سيف وأما ابن اسحاق فإنه ذكر انه افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فأبعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما آخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس إليه من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على

الجزية وصالح حران حين صالحت الرهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداء للسلين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك في سنة تسع عشرة ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شيء من قتال أصيب فيه صغوان بن المعطل السلي شهيداً ثم صالح أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل هـ وأما في رواية سيف فإن الخبر في ذلك فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر ووسعيد قالوا خرج عياض بن غنم في أثر القعقاع وخرج القواديعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بمحص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فأقام محاصراًهم حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاءكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة فرأى أن يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا غنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبّر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله ابن عبد الله وأجروا ما أخذوا غنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إباد ابن نزار فإنهم ارتحلوا بقليتهم فالتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر ابن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلاً وعبد الله

إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ مادونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية
فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم إن عياضاً سرح سهيلاً
وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية وأجرى من دونهم مجراهم فكانت
الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحاً فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى
من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جُمِعْنَا حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامٍ
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالنِّبَاثَ فَنَفَسُوا عَمَّنْ يَحْمِصُ غِيَابَةَ الْقُدَامِ
إِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالْأَكَارِمَ مَعَشَرُ فَضُّوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا عَنْ غَزْوِ مَنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ

ولما نزل عمر الجالية وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة
فقدم على عياض مدداً وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجالية يسأله
أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى المدينة فصرفه إليه وصرف سهيل
ابن عدي وعبد الله بن عبد الله إلى الكوفة ليصرفهما إلى المشرق واستعمل حبيب
ابن مسلمة على عجم الجزيرة وحرها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقاما بالجزيرة
على أعمالهما قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملوك الروم
أنه بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لنخرجنه أو
لننذرن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فخرجوا قتم منهم
على الخروج أربعة آلاف مع أبي عدي بن زياد وخلص بقيتهم ففرقوا فيما بلى
الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة
الآلاف وأبي الوليد بن عقبة أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام فقالوا له أما من
نقب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذاك وأما من لم ينقب عليه أحد
ولم يجر ذلك لمن نقب فمأسيتك عليه فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر أنما
ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا
وليداً وأقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على أن ينصروا وليداً ولا يمنعوا

أحداً منهم من الإسلام فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به وأبى بعضهم
 إلا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتوخ (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن عطية عن أبي سيف التغلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد عاهد وفدهم على أن لا ينصروا وليداً فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من
 وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلوبهم لا تنفروهم بالخراج
 فيذهبوا ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء
 فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم فخرج
 وفدهم في ذلك إلى عمر فلما بعث الوليد إليه برؤس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر
 أدوا الجزية فقالوا لعمراً بلغنا ما أمنا والله لنن وضعنا علينا الجزاء لندخلن أرض
 الروم والله لتفضحننا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم
 فيمن خالف واقتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وأنتم صغرة قاة ولئن
 هربتم إلى الروم لا كبن فيكم ثم لا سبينكم قالوا نخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء
 فقال أما نحن فلسميه جزاء وسموه أنتم ما شئتم فقال له علي بن أبي طالب يا أمير
 المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى إليه فرضى به
 منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان في بني تغلب عز وامتناع ولا يزالون
 ينازعون الوليد فهم بهم الوليد وقال في ذلك

إذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ ففك مني تغلب ابنة وائل
 وبلغت عنه عمر يخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله
 وأمر عليهم فوات ابن حيان وهند بن عمرو والجلي وخرج الوليد واستودع إبلاله
 حريث بن النعمان أحد بني كنانة بن تميم من بني تغلب وكانت مائة من الإبل فاحتانها
 بعدما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة في ذى الحجة ه وفي هذه
 السنة أعنى سنة سبع عشرة خرج عمر من المدينة يريد الشام حتى بلغ سرغ في قول
 ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفي قول الواقدي

ذكر الخبر عن خروجه إليها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر إلى الشام

غازيا في سنة سبع عشرة حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والأنصار وأوعب الناس معه حتى إذا نزل بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن الأرض سقيمة فقال عمر اجمع إلى المهاجرين الأولين قال لجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصدقك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل أنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الأنصار لجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتوح من قریش لجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لي عمر يا ابن عباس اصرخ في الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لكم إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله أرايت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينما الناس على ذلك إذا أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متمخفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر فأنتم عندنا الأمين المصدق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بهذا الوباء يبلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ﷺ مشنا

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه أن عمر لما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد إلى أعمالهم * وأما سيف فانه روى في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشأم ومصر والعراق واستقر بالشأم ومات فيه الناس الذين هم في كل الأمصار في المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ما خلا الشأم فخرج حتى إذا كان منها قريباً بلغه أنه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك إليه وبما في أيديهم من الموارد فجمع الناس في جمادى الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان فقال إني قد بدلت أن أطوف على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم فأشيروا على وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم فقال كعب بأيتها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وإن جزءاً من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الأصمغ عن علي قال قام إليه علي فقال يا أمير المؤمنين والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لقبة الإسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن إليها والله لينصرون بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبي أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين إن المغرب أرض الشرو وإن الشر قسم مائة جزء فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن يحيى التميمي عن أبي ماجد قال قال عمر الكوفة رحم الله وقبة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت موارد أهل عمواس فأبداً بها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان

وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشام أبداً بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فأنقلب في البلاد وأنبذ إليهم أمرى فأتى عمر الشام أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع عشرة لم يدخلها في الأولى من الآخرين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس وقسم البخل عشرة أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة في السودان وجزء في سائر الناس وقسم الشبق عشرة أجزاء فتسعة في الهند وجزء في سائر الناس وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس وقسم الكبر عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس

واختلف في خبر طاعون عمواس وفي أي سنة كان

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوفي أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وأشراف الناس ؓ ومهشني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان طاعون عمواس والجاية في سنة ثمانى عشرة ؓ مهشني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن المخارق بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث عنه فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخفوا فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوباء سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك أن يظن من خرج أنه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا

المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتزهر عنه إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجد وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلي قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لأمر المؤمنين ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلي وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم أمره وقضاه فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب إليه سلام عليك أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة فلما أتاه كتابه دعاني فقال يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتى قد أصيبت فرجعت إليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل صاحبك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببيعه فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء ❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر ابن حوشب الأشعري عن رابة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجد قام أبو عبيدة في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخاف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال أما أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لي بما فيك

شيئا من الدنيا فلما مات استخلف الناس عمرو بن العاصى فقام خطيبا فى الناس
 فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فائما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى
 الجبال فقال ابو وائلة الهذلى كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانت شر من حمارى هذا قال والله ما ارد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه
 ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفع الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
 من رأى عمرو بن العاصى فوالله ما كرهه ؓ شئنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
 ابن اسحاق عن رجل عن ابي قلابه عبد الله بن زيد الجرمى أنه كان يقول بلغنى هذا
 من قول ابي عبيدة وقول معاذ بن جبل ان هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت
 الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى
 حدثنى بعض من لا أتهم عن رسول الله أنه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام
 فقال ان فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم فناء الطاعون فمرفت أنها التى كان قال أبو عبيدة ومعاذ ؓ شئنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ولما انتهى الى عمر مصاب ابي عبيدة
 ويزيد بن ابي سفيان أمر معاوية بن ابي سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر
 شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها (وأما سيف) فانه زعم أن طاعون
 عمواس كان فى سنة سبعة عشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
 ابي عثمان وأبي حارثة والربيع يأسندهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون
 عمواس هو تانا لم ير مثله طمع له العدو فى المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين
 كثر موته وطال مكثه مكث أشهراً حتى تكلم فى ذلك الناس (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن ابي سعيد قال أصاب البصرة من
 ذلك موت ذريع فأمر رجل من بنى تميم غلاماً له أعجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً
 ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به إلى سفوان حتى يلحقه فخرج فى آخر الليل
 ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول
 لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي غُرَّةٍ مُطَارٍ

قد يُفْصِحُ التَّوْتُ أَمَامَ السَّارَى

فشك حتى انتهى إليهم فإذا هم قال ويحك ما قلت قال ما أدري قال ارجع فرجع
بابنه وعلم أنه قد أسمع آية وأريها قال وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون
فتردد بعد ما ظعن فإذا غلام له أعجمي يحدوه

يا أيها المُشِيرُ هَمَّا لَا تُهَمَّ إِنَّكَ إِنْ تُكْتُبَ لَكَ الْحَمَى تُحَمَّ
(وفي هذه السنة) أعني سنة سبع عشرة كان خروج عمر إلى الشام الخرجة
الآخيرة فلم يعد إليها بعد ذلك في قول سيف وأما ابن إسحاق فقد مضى ذكره

ذكر الخبر عن سيف في ذلك والخبر عما ذكره عن عمر
في خروجه تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع
قالوا وخرج عمر وخلف عليا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغدوا السير
واتخذ أيلة طريقاً حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق واتبعه غلامه فنزل فبال
ثم عاد فركب بغير غلامه وعلى رحله فرو ومقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما
تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعني نفسه وذهبوا هم إلى
أمامهم لجأوزه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للثقلين قد دخل أمير المؤمنين
أيلة ونزلها فرجعوا إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام
ابن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ومعه المهاجرون والأنصار
دفع قيصاً له كرايس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف
وقال اغسل هذا وارقه فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله
فراح به إلى عمر فقال ما هذا قال الأسقف أما هذا قميصك قد غسلته ورقعته
وأما هذا فكسوة لك مني فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قيصه ورد عليه ذلك
القميص وقال هذا أنشفهما للعرق (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجاية يقول لعمر أربع

من عمل بهن استوجب العدل الأمانة في المال والتسوية في القسم والوفاء بالعدة والخروج من العيوب نظف نفسك وأهلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان والربيع وأبي حارثة يأسندهم قالوا قسم عمر الأرزاق وسمى الشوائق والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدور بها وسمى ذلك في كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمر أبا عبيدة وخالداً تحته فقال له شرحبيل أعنّ سخطه عزلتني يا أمير المؤمنين قال لا إنك لكما أحب ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل قال نعم فاعذرني في الناس لا تدركني هجئة فقام في الناس فقال أيها الناس اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل وأمر عمرو بن عبسة على الأهراء وسمى كل شيء ثم قام في الناس بالوداع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة وأبي عمرو عن المستورد عن عدى ابن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ يُعْرَسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْتَنَّا كَارِبُ
أَفْقَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانَهُمْ عِشْرُونَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا أُعْجِبَ الْعَاجِبُ
طَعْنَا وَطَاعُونَا مَنَايَاكُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

قال وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذي الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا إني قد وليت عليكم وتضيت الذي على في الذي ولاني الله من أمركم إن شاء الله قسطننا بينكم فيكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا ما لديكم فجندنا لكم الجنود وهبنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شأمكم وسميناكم أطماعكم وأمرناكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم

فمن علم شيء يلغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقي أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدرك بيكائهم ولذكروه صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالوا فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزواته التي أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله قالوا وبلغ عمران خالد أدخل الحمام فتدلك بعد النورة بشخين عصفر معجون بخمر فكتب إليه بلغني أنك تدلك بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب إليه عمر أني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فأنتهى إليه ذلك (وفي هذه السنة) أغنى سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه

ذكر ذلك

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب قالوا وأدرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجهان من الجابية فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزر وعلى الأهراء عمرو بن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالد أ رجال من أهل الآفاق فكان
الاشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقلشرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى
عليه شيء في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشام بجائزة من
أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً أو يعقله بعمامته
وينزع عنه قلنسوته حتى يعلوه من أين اجازة الاشعث أمن ماله أم من إصابة
أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد
أسرف واعزله على كل حال واضم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم
عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجرت
بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول
شيئاً فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته
فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من إصابة قال لا بل من مالى فأطلقه
وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم مواليها
قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة
لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالإقبال
فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كنتنى أمرا كنت
أحب أن أعليه قبل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لأروك ما وجدت
لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروك قال فرجع خالد إلى قنشرين فخطب أهل
عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة
حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شككك إلى المسلمين وبالله إنك في أمرى غير
بجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأثقال والشهمان مازاد على الستين
ألفاً فلك تقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال ثم قال
يا خالد والله إنك على لكريم وإنك إلى الحبيب ولن تعاتبنى بعد اليوم على شيء
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن
عدي بن سهيل قال كتب عمر إلى الأمصار إنى لم أعزل خالد عن سخطه ولا خبائه

ولكن الناس فتوا به فنفقت أن ياكلوا إليه ويتلوا به فأجبت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا معرضين فتنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً
صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصْنَعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ يَصْنَعُ
فأغرمه شيئاً ثم عرضه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذرهم
وليصرم (وفي هذه السنة) أغنى سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبنى المسجد الحرام
فيما زعم الواقدي ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبوا أن
يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر
الذي اعتمر فيه رجلاً وخلف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدي وفي عمرته
هذه أمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك محرمته بن نوفل والأزهر بن عبد عوف
وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال وحدثني كثير بن عبد الله المزني
عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة في عمرته سنة سبع عشرة فمر بالطريق
فكلّمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن
لهم وشرط عليهم أن ابن السيل أحق بالظل والماء (قال وفيها) تزوج عمر
ابن الخطاب أم كلثوم ابنة علي ابن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة (قال وفي هذه السنة) ولي عمر
أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة في ربيع الأول فشهد عليه فيما
حدثني معمر عن الزهري عن ابن المسيب أبو بكرة وشبل بن معبد البجلي ونافع بن
كلدة وزباد قال وحدثني محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف إلى أم جميل
امرأة من بني هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان
يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها
وقد وضعوا عليها الرصد فافطلق القوم الذين شهدوا جميعاً فكشفوا الستر وقد واقعها
فكتب أبو بكرة إلى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكرة قال نعم قال
لقد جئت لشر قال إنما جاء في المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موسى الأشعري

عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبي موسى عقيلة وقال إنى رضىتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بنى هلال (قال أبو جعفر) وكان سبب ما كان بين أبي بكر والشهادة عليه فيما كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو بإسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبي بكر والمغيرة ابن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكر ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتحدثون فى مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكر ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأرقم وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فقالوا انما رأينا أعجازا ولا ندرى ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكر بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إنى مستعملك إنى أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعنى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فأنى وجدتهم فى هذه الأمة وهذه الأعمال كالملاح لا يصلح الطعام إلا به قال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا

تاجراً ولكنه جاء أميراً فانهم لنى ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع اليه أبو موسى كتاباً من عمر وإنه لا وجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر أما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلم ما فى يدك والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قوياتكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فىكم ثم يقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم وأهدى له المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال لنى قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كادة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلين فكيف ثم استتر أو مستدبرى فبأى شيء استحلوا النظر إلى فى منزلى على امرأتى والله ما أتيت إلا امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبى بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالليل فى المسكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبتت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبى بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيت به جالساً بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً قال هل رأيت كالليل فى المسكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتتح وأمر بالثلاثة لجلدوا الحد وقرأ «فاذلم يا نواب الشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» فقال المغيرة اشفنى من الأعبد فقال اسكت اسكت الله نأمتك أما والله لو تمت الشهادة لرجتكم بأحجارك (وفى هذه السنة) أعفى سنة سبع عشرة فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى فى قول بعضهم وفى قول آخرين كان ذلك فى سنة ست عشرة من الهجرة

ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدى من جرى

(كتب إلى السرى) يذكر أن شعبياً حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة

والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان قدق وكور الأهواز فهو لأبيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته فلكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعداً فأمدته سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وکليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلى وحرملة وقالوا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهذا للهرمزان فان أحدنا يشور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أنه تَنَحَّت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس أفناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأرذوان فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدى بن مالك

لقد عِمَ عنها مُرَّةُ الخَيْرِ فانصَمَى وَصَمَّ فَلَمْ يَسْمَعْ دُعَاءَ العَشَائِرِ
لِيَتَنَخَّ عَنَّا رَغْبَةً عَن بِلَادِهِ وَيَطْلُبَ مُلْكاً عَالِيّاً فِي الْأَسَاوِرِ
فهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم صموه عن الصواب بنصره أهل فارس
كقول الله تبارك وتعالى «عموا وضحوا» وقال يربوع بن مالك

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيّاً مَعَدِّ بَأْتِنَا غَدَاةَ التَّبَاهِي غُرُّ ذَاكَ التَّبَادُرِ
تَنَخَّنَا عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ وَلَمْ يَنْحِ بِحَيِّ تَمِيمٍ وَالْعَدِيدِ الْجَاهِرِ
نَفِينَا عَنِ الْفُرْسِ النَّبِيطِ فَلَمْ يَزَلْ لَنَا فِيهِمْ إِحْدَى الْهَنَاتِ الْبَهَائِرِ

إِذَا الْعَرَبُ الْعَلْيَاءُ جَاشَتْ بِحُورُهَا فَخَرْنَا عَلَى كُلِّ الْبُحُورِ الْزَوَاخِرِ
وَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْعَصِيَةِ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

لَنَحْنُ سَبَقْنَا بِالتُّرُوحِ الْقَبَائِلَا وَعَمْدًا تَنَخْنَا حَيْثُ جَاؤَا قَنَابِلَا
وَكُنَّا مُلُوكًا قَدْ عَزَزْنَا الْأَوَائِلَا وَفِي كُلِّ قَرْنٍ قَدَمَلَكْنَا الْخِلَالَا

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلى وحرملة وغالب وكليب والهرمز ان
يومئذ بين نهر تيرى وبين ذلك خرج سلى وحرملة صبيحتها في تعبئة وأنهضا
نعيما ونعيما فالتقواهم والهرمز ان بين ذلك ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة
ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتلوا فيناهم في ذلك أقبل المدد من قبل غالب
وكليب وآتى الهرمز ان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذنا فكسر الله في ذرعه وذرع
جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاءوا وأصابوا منهم ماشاءوا واتبعوهم حتى وقفوا
على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بجبال سوق الأهواز وقد عبر الهرمز ان
جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بين الهرمز ان وسلى وحرملة ونعيم ونعيم
وغالب وكليب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة
العبدى عن رجل من عبد القيس يدعى ضحاراً قال قدمت على هرم بن حيان فيما
بين الدلوث ودجيل بجبال من تمر وكان لا يصبر عنه وكان جل زاده إذا تزود
التمر فاذا فنى انتخب له مزاد من جلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها
حيث ما كان من سهل أو جبل قالوا ولما دهم القوم الهرمز ان ونزلوا بجباله من
الأهواز رأى مالا طاقة له به فطلب الصلح فكتبوا إلى عتبة بذلك يستأمرونه فيه
وكتبه الهرمز ان فأجاب عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذف ما خلا
نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا وجعل
سلى بن القين على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها
إلى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بني الهم فزولوا منازلهم
من البصرة وجعلوا يتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة إلى عمر ووفد وفداً
من سلى وأمره أن يستخلف على عمله وحرملة وكانا من الصحابة وغالب وكليب

ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأخنف ابن قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكرنا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا إنهاؤه إليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بأذانهم وإنما لم نزل منزلاً بعد منزل حتى أرزنا إلى البر وإن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون والعذاب والجنان الخصاب فتأتيتهم ثمارهم ولم تخضدوا لنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في القلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجرى إليها ما جرى في مثل مرىء النعامة دارنا فعمة ووظيفة ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فظفر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموه وأقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فينا فيما بين دجلة والحجر فاققسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويقسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولائني بعدما يرفعون خمسة إلى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللإجماع وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الألفين حتى ساواهم بهم ألحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه وردسلى وحرمة وغالباً وكلياً إلى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان ليميزوا خراجها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلى وحرمة لينظروا فيما بينهم فوجدوا غالباً وكلياً

محقين والهرمز ان مبطلا لخالائنه وبينهما فكفر الهرمز ان أيضا ومنع ما قبله واستعان
بالأكراد فكشف جنده وكتب سلى وحرمة وغالب وكتب بنى الهرمز ان وظله
وكفره إلى عتبة بن غزو ان فكشف بذلك إلى عمر فكشف إليه عمر يأمره بأمره
وأمدم عمر بحرقوس بن زهير السعدى وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فهدا الهرمز ان بمن معه وسلى وحرمة وغالب
وكتب حتى اذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمز ان إما أن تعبروا إلينا
وإما أن نعبركم فقالا تعبروا إلينا فعبروا من فوق الجسر فاقتلوا فوق الجسر بما يلي
سوق الأهواز حتى هزم الهرمز ان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قطرة أربك
بقرية الشجر حتى حل برامهرمز واقتح حرقوس سوق الأهواز فأقام بها ونزل
الجبل وانسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والانخاس إلى عمرو وقد وفدا بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال
الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَيْنَا وَلَكِنْ حَافَظُوا فَيَمَنْ يُطِيعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمُ أَضَاعُوا أَمْرَهُ فَيَمَنْ يُضِيعُ
يَجُوسُ لَا يُتَنَهَّيْهَا كِتَابُ فَلَا قُوا كِتَابَ فِيهَا قَبُوعُ
وَوَلَّى الْهَرْمَزَانَ عَلَى جَوَادِ سَرِيعَ الشَّدِّ يَتَفَنُّهُ الْجَمِيعُ
وَنَحَلَى سُرَّةَ الْهَوَازِ كَرَّمَا غَدَاةَ الْجِسْرِ إِذْ نَجَمَ الرَّيْعُ

وقال حرقوس :

غَلَبْنَا الْهَرْمَزَانَ عَلَى بِلَادِ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَعَاثُ
سَوَاءٌ بَرٌّهُمْ وَابْتَحَرُ فِيهَا إِذَا صَارَتْ نَوَاجِبُهَا بَوَاكِرُ
لَهَا بَحْرٌ يَبْعُجُ بِجَانِبَيْهِ جَعَا فِرُّ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

وفيهما فتحت تستر في قول سيف وروايته أعنى سنة سبع عشرة وقال بعضهم فتحت
سنة ست عشرة وبعضهم يقول في سنة تسع عشرة

ذكر الخبر عن فتحها

• (كتب إلى السري) • عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انتهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه جزءا ويكون وجهه إلى سرق فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هاربا فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشجر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق من قرية الشجر وهي شاذرة برجلها ودورق مديعة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وكتب إلى عمر بذلك وإلى عتبة وبدعائه من هرب إلى الجزاء والمنعة وإجابتهم إلى ذلك فكتب عمر إلى جزء بن معاوية وإلى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب إليه مع عتبة بذلك ففعلوا واستأذن جزء في عمران بلاده عمر فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضافت عليه الأهواز والمسلمون حلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حرقوصا وجزءا في ذلك فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه عمر وإلى عتبة يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسوس وجندی سابور والبيان ومهرجا نقذق فأجابهم إلى ذلك فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجبي إليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر إلى عتبة أن أوفد على وفدا من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد إلى عمر عشرة فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال إنك عندي مصد وقدق رأيتك رجلا فأخبرني أن ظلمت الذمة المظلمة نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ماتحب قال فنعم إذا انصرفوا إلى رحالكم فانصرف الوغد إلى رحالهم فنظر في ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبة فشبه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الأحنف لي قال فبكم أخذته فذكر ثمننا يسيرا فأنشأوا ونحوها ونقص مما

كان أخذه به وكان قد أخذه باثني عشر قال فهلا بدون هذا ووضعت فضلته موضعاً
تغنى به مسلماً حصوا وضيعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا
تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب
عمر الى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر
يكون منكم أو بغى فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدركم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم
إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصرأ
وبلغ عمران حرقوا نزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كثو وديشق
على من رامه فكتب اليه بلغني أنك نزلت منزلاً كثو لا تقوى فيه الا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة
وتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم
إن حرقوا تحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهران مع الحرورية (وفي
هذه السنة) أعني سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما
زعم سيف ورواه

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمر
قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والأهواز على مام
عليه إلى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها فني أيديهم وما صولحوا عليه منها فني أيدي
أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان
وقد قال عمر حسبنا أهل البصرة سوادهم والأهواز وددت أن بيننا وبين فارس
جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم كما قال لأهل السكوة وددت أن
بينهم وبين الجبل جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم وكان العلاء
ابن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر فعزله عمرو جعل قدامة بن المطعون مكانه
ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما

فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود ما يلي السواد واستبلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جابه سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أدبل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس قسرعوا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلّى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليل بن المنذر ابن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً يكره التفرير بجنده استثنائاً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر ويازاتهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه فخالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليل في الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يَا آلَ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلْقِرَاعِ قَدْ حَفَلَ الْأَمْدَادُ بِالْجِرَاعِ
وَكُلُّهُمْ فِي سَنَنِ الْمِصَاعِ يُحْسِنُ ضَرْبَ الْقَوْمِ بِالْقَطَاعِ

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لَوْ كَانَ شَيْئاً أَمْساً أَكَلْتُهُ أَوْ كَانَ مَاءً سَادِماً جَهَرْتُهُ
لَكِنْ بَحْرًا جَاءَنَا أَنْكَرْتُهُ

حتى قتل ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا وجعل خليل يومئذ يرتجز ويقول :

يَا تَمِيمُ أَجْمِعُوا الثُّزُونَ وَكَادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولُ
وَكُلُّكُمْ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ

انزلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبها ثم
خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا
ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق فسكروا وامتنعوا في نشوبهم
ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقى في روعه نحو من
الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل
الاشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص
فيمر قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن العلاء بن
الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله
بذلك فخشيت عليهم إن لا ينصروا أن يغلبوا ويلشبوا فاندب إليهم الناس واضمههم
إليك من قبل أن يجتاحوا فدب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم
ابن عمرو وعرجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحارث
والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء
وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فخرجوا في اثني عشر ألفاً على البغال
يحبسون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن
لؤي والمسالخ على حافها بالأهواز والذمة وهم ردة للغازی والمقيم فसार أبو سبرة
بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ
عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وإنما كان ولي قتالهم أهل اصطخر
وخدم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق
وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا إليهم من كل وجه وكورة
فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافقت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين
أمدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين
وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا

أفضل نوابت الأمصار فكانوا أفضل المصريين نابتة ثم انكفؤوا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فخرج أهلها إلى منازلهم منها وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استغفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فمر به زائر ألقبره وقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بقضيه ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وإنما ورث ولده منزله من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاة قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة ابن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمداين وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومساحله على نهر تيرى ومناذر وسوق الأهواز وسرق والمهرمزان برامهرمز مصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندى سابور ومهرجانذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس ونزولهم بالبصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الواقعة وأقر عمر أبا سبرة بن أبي رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقاً السلامة ولم يحدث شيئاً إلا ما كان بينه وبين أبي بكره ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف إلى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقه ثم صرف عمر بن سراقه إلى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى إلى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة كان فتح رامهرمز والسوس وتُستَر وفيها أسز المهرمزان في رواية سيف

ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر

قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب يزدجرد

إلى أهل فارس وهو يومئذ بمرور يذكركم الأحقاد ويؤنبهم أن قد رضيتُم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والأهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الأهواز وتعاهدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصره وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلي وحرمله عن خبر غالب وكليب فكتب سلي وحرمله إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلي وحرمله فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذى السهمين وجريز بن عبد الله الحميري وجريز بن عبد الله البجلي فليزلوا يازاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبي موسى أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة ابن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم وكل من أتاها بمدله وخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ البر إلى الأهواز على البغال يحبون الخيل وانتهى إلى نهري تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلي وحرمله ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ورجا أن يقطعه وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل إمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتلوا قتالا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لا يذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها قالوا ولما كتب عمر إلى سعد وأبي موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز وهم يريدون

رامهرمز فأتهم الواقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق
بتستر فقالوا من سوق الأهواز نحوه فكان وجههم منها إلى تستر ومال النعمان
من رامهرمز إليها وخرج سلى وحرمله وحر قوص وجزء فتزلوا جميعاً على تستر
والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده
من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر واستمده
أبو سبرة فأمدهم بأبي موسى فصار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل
البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثر
فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على
المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل
كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تيممة مثل ذلك في عدة من أهل البصرة وفي
الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قررة وربيع بن عامر وعامر بن عبد الأسود
وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون
في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا
كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم
لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزمهم حتى أدخلهم خنادقهم ثم
اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت
بهم المدينة وطالت حربهم خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل
يؤتون منه ورمى في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم
على أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه في نشابة فرمى
إليهم بأخرو قال انهذوا من قبل مخرج الماء فإنكم ستفتحونها فاستنار في ذلك وندب
إليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبلى
وبشر كثير فنهذوا لذلك المكان ليلاً وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل
فانتدب له سويد بن المشعبة وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن
زيد الخير وعبد الله بن بشر الهلالي فنهذوا في بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة

على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأتم ومعى فى جمعيتى مائة نشابة ووالله ما تصلون إلى ما دام معى منها نشابة وما يقع لى سهم وما خير إسرائى إذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ما ذا قال أن أضع بدى فى أيديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها لجاء هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا من مال معكم قالوا من أغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتذ أناس كثير ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء ابن مالك قالوا وخرج أبو سبرة فى أثر الفل من تستر وقد قصدوا للسوس إلى السوس وخرج معه بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب عمر إلى عمر بن سراقه بأن يسير نحو المدينة وكتب إلى أبى موسى فردّه على البصرة وقد رد أبى موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب إلى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي أن يسير إلى جندى سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى إلى البصرة بعد ما أقام إلى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقرب الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وكان الأسود وزير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقرب إلى الله عز وجل بصحبتك فسماء المقرب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قى بطنى وكثير إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول إليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا

ففيهم أنس بن مالك والأحف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم قدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حلته كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لو قد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلذدكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لو قد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان إلى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبياً فقالوا بل يعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمل وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حلته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رأيت وبالغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقي ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم أستطع أن

أشرب في مثل هذا فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفاه فقال عمر أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستاذن به فقال له عمر إني قاتلك قال قد آمنتني فقال كذبت فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد آمنتته قال ويحك يا أنس أنا أو من قاتل مجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع إلا للمسلم فأسلم فقرض له على ألفين وأنزله المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئا من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة از كدام أرضيه فقال مهرجاني فقال تكلم بحجتك قال كلامي حتى أوميت قال بل كلامي حتى قال قد آمنتني قال خدعتني إن للدخول في الحرب حكمه لا والله لا أومئك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم فقرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد إلا خب وما خب إلا دق إياكم وإياها فإنها تنقض الأعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وعن الشعبي وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا مانعنا إلا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويصره بما يقولون إلا ما كان من الأحف فقال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاعتصام على ما في أيدينا وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلونا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنالما نأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم

وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسيح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزأته فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً فقال صدقتني والله وشرحت لي الأمر عن حقه ونظر في حوائجهم وشرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجان قدق وأهل كور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيتته فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الانسياح

ذكر فتح السوس

(اختلف) أهل السير في أمرها فأما المدائني فإنه فيما حدثني عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء إلى يزدجرد وهو بمحلوان دعا بخاصته والموبذ فقال إن القوم لا يلقون جمعا إلا فلوله فماترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتزل اصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن يلتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فمضى سياه وتبعه يزدجرد حتى نزول اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكلبنانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح فضالحهم وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبنانية وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيما حتى صار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا أخرجوا معه من أصبهان فقال قد علمت أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في إيوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا إلا فلوله ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإني أرى أن ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا في الإسلام

فقدم شيرويه على أبي موسى فقال إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وإن قاتلنا أحدا من العرب منعتمونا منه ونزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ما علمينا قالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إلى أبي موسى أعطيهم ما سألوكم فكتب أبو موسى لهم فأسلوا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جداً ولا نكاية فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقنا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأتم حصر فكتب أبو موسى إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر أن الحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذته أحدا من العرب فقرض لمائة منهم في ألفين ألفين ولستة منهم في ألفين وخمسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وافر وذن فقال الشاعر:

لما رأى الفاروق حُسنَ بلائِهِمْ وكان بما يأتي من الأمر أبصرَا
فَسَنَّ لَهُمُ الْفَيْنِ قَرْصًا وَقَدْ رَأَى ثلاثِمِائِينَ قَرْصَ عَيْكَ وَخَمِيرَا

قال فحاصروا حصنا بفارس فأنسل سياه في آخر الليل في زى العجم حتى رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا في زيهم حريما فظنوا أنه رجل منهم أصيدوا به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه فثاروا قاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فمضى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله وأما سيف فانه قال في روايته ما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمر وودثار أبي عمر عن أبي عثمان قالوا المانزل أبو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إن مما

عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تغنوا بمحصارنا وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة وعمل على أهل البصرة المقرب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع أبي سبرة ووزر محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يا معشر العرب لا تغنوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغازطهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعاً وقالوا نقاتلهم قبل أن نفرق ولما يخرج أبو موسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان فده برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح وأمسكوا بأيديهم فأجابوهم إلى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افرقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقرب حتى ينزل على جندي سابور مع زر فاقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهدهم إلى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف إلى المدينة فاقام بها ومات بالمدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أورد فتح السوس قال وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأقره بأيديهم قال عطية بأسناده إن دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بمختصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحداً من هويين ظهرهم على الإسلام أكرم كتاب الله عن لم يحبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وضمن به وغاب مقدار ما كان ذاهباً وجائياً وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئاً فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من

عنده ففعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصططق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى فى ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هنالك يستسقى بحسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه فى أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جندى سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفى فسه نقش رجل بين أسدين (وفيهما) أعنى سنة سبعة عشر كانت مصالحة المسلمين أهل جندى سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور ووزر بن عبد الله بن كليب محاصره فأقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال فزالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالآمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند فى مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبت أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالآمان فقبلناه وأقرنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذى كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا مادمت فى شك أجيزوهم وفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب وعمر و قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس
وانتهى في ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه و فرق الأمراء
والجنود وأمر على أهل البصرة أمراء وأمر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء
وهؤلاء بأمره وأذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة فسا حوا في سنة ثمان عشرة
وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى
يحدث إليه وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الأشهل فقدم
سهيل بالالوية ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور
إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء
فساو دراجرد إلى سارية بن زعيم الكنانى ولواء كرمان مع سهيل بن عدى ولواء
سجستان إلى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم
ابن عمير التغلبي فخرجوا في سنة سبع عشرة فمسكروا ليخرجوا إلى هذه الكور
فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بأهل الكوفة فأمد
سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتيان وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر
وبعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وبابن أم غزال وأمد عاصم بن عمر وبعبد الله
ابن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى قال بعضهم كان
فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عمر من تستر في سنة عشرين و حج
بالناس في هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة
عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص
وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من قد ذكرت أسماءهم قبل وعلى الكوفة
وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبوقرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى
الأشعري وقد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها والوقت الذى رد
فيه إليها أميراً وعلى القضاء فيما قيل أبو مریم الحنفى وقد ذكرت من كان على
الجزيرة والموصل قبل

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عام الرمادة ١٢٢٠ هـ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحاق قال دخلت سنة ثمان عشرة وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس ١٢٢١ هـ وثنى أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت الرمادة سنة ثمان عشرة قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس (كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة إلى عمر إن نفر آمن المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسالناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فاتهموا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبي قتل فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث إليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحدث القوم وندموا على لجأتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي بمثله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيد في ضرار وأبي جندل كتب إلى أبي عبيدة في ذلك وأمره أن يدعوهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فإن قالوا أحرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستبهم وإن قالوا حلال فاضرب أعناقهم فدعاهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم فاستحيوا فلبسوا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة إلى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يدك بفرج فكتب إليه

وذكره فكتب إليه عمرو ذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي جندل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فإن الله عز وجل يقول (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلما قرأ عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التغير فغيروا عليه ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم البلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء محو أنه إلا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذي يريد فاستشهد ضرار ابن الأزور في قوم وبقي الآخرون فخدوا وقال أبو الزهراء القشيري في ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى وَلَيْسَ عَلَى صَرْفِ الْمَنُونِ بِقَادِرٍ
صَبْرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدَمَاتِ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنْ الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا نَحْلَانُهَا يَتَكُونُ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي الجاهل جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حازمة محرز العبشمي بإسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس في إمارة عمر رضي الله عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تسنى إذا ريمحت تراباً كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة فآلى عمران لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحبي الناس من أول الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشترهما غلام لعمر بأربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها بأربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرافاً وقال عمر كيف يغنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني مامسهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت

في آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدت لك كيساً وما زلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فإن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدته فأنكشف ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار أغثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما باغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاماً فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيا أمت عمر فاقرأه مني السلام وقل له إن عهدي بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره ففرع وقال رأيت به مساقلاً لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال

أشدكم بالذي هداكم للإسلام هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم
 ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفطن فقالوا إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا
 فنأدى في الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجزت
 عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا
 بك اللهم فاستقنا وأحى العباد والبلاد (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة كلهم عن
 رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا
 كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم
 فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام
 غولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم
 فقال لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا
 فقال خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال خذها فإني قد وليت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني
 فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا
 مع أول الحيا وقالوا بإسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصي جواب كتاب عمر
 في الاستغاثة أن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً
 فصب في بحر المغرب ففسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة
 كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيته له قناطر فكتب إليه عمر أن افعل وعجل ذلك
 فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج
 فكتب إلى عمر بذلك وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب إليه عمر
 اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلحها فمالجهم عمرو وهو
 بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ولم ير أهل
 المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه
 (قال أبو جعفر) وزعم الواقدي أن الرقة والرهاء وحران فتحت في هذه السنة

على يدى عياض بن غنم وأن عين الوردة فتحت فيها على يدى عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى وزعم أن عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت قبل ذلك وقال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً (قال أبو جعفر) وقال بعضهم وفي هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن الأسور الأزدي قال وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت ولاته في هذه السنة على الأمصار الولاة الذين كانوا عليها في سنة سبعة عشر

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة تسع عشرة

(قال أبو جعفر) قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه أن فتح جلولاء كان في سنة تسع عشرة على يدى سعد وكذلك قال الواقدي وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرهاة وحران ورأس العين ونصيبين في سنة تسع عشرة (قال أبو جعفر) وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية في هذه السنة أعني سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذي قال أبو معشر في ذلك قال الواقدي وأما ابن اسحاق فإنه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه هـ وأما سيف بن عمر فإنه قال كان فتحها في سنة ست عشرة قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد في قول من قال فتحت سنة عشرين وفي قول من خالف ذلك (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة تسع عشرة سالت حرة ليل ناراً فيما زعم الواقدي فأراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة

فانطفأت (وزعم) أيضا الواقدي أن المدائن وجلولاء فتحتا في هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه في ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عماله على الأمصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها في سنة ثمان عشرة

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازي المسلمين وغير ذلك من أمورهم (قال أبو جعفر) ففي هذه السنة فتحت مصر في قول ابن اسحاق رحمتهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصي وحدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال فتحت الاسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدي فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والاسكندرية في سنة عشرين وأما سيف فإنه زعم فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف أنها فتحت والاسكندرية في سنة ست عشرة

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير في السنة التي كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدي من كان على ما في ذلك من اختلاف بينهم أيضا فأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر رضي الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب إلى عمرو بن العاصي أن يسير إلى مصر في جنده فخرج حتى فتح باب الليون في سنة عشرين قال وقد اختلف في فتح الاسكندرية فبعض الناس يزعم أنها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سلتين من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليها عمرو بن العاصي رحمتهما ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق قال وحدثني القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزبيدي أنه حدثه أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر والاسكندرية قال اقتحنا الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب في سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بينا وبين الاسكندرية قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيب قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا الى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصي اني قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد على ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصي أن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك غني حتى أكتب اليه بالذي عرضت على فإن هو قبل ذلك منك قبلت وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفي أيدينا بقايا من سيدهم ثم وقفنا بلهيب وأقننا نتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيه يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سيدهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سيدهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإننا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به قال فبعث عمرو الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت

النصارى فجعلنا نأتى بالرجل من فى أيدينا ثم نخبره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجرعنا من ذلك جزءا شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم قال فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد أدركته وهو عريف بن زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته فى النصارى فاختر الإسلام فخرناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبونا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك أن الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بنى أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونصنع ما شئنا (قال أبو جعفر) وأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر يابلياء بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما نأمضى عمرو بن العاصى إلى مصر وأمره عليها إن فتح الله عليه وبعث فى أثره الزبير بن العوام مدداً له وبعث أبا عبيدة إلى الرمادة وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة قالوا خرج عمرو بن العاصى إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقبهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو إني بارئ فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم

بعضاً فقال لها عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة وكان بما أمرنا به الإغذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فثقلنا ومن لم يجنبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلننا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم وأن لكم إن أجبتونا بذلك ذمة إلى ذمة وبما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والمالك فيهم فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً آمناً حتى نرجع إليك فقال عمرو إن مثلي لا يخدع ولكني أؤجل كما نلنا لتنتظروا ولتتظروا قومكم وإلا نأجزتكم قالا زدنا فزادهم يوماً فقالا زدنا فزادهم يوماً فرجعا إلى المقوقس فهم فأبى أن يربطهم وأن يجيبهما وأمر بمنأهدهم فقالا لا هل مصر أمان نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفجأ عمرا والزبير إلا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكسائهم وتصدع عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة ابن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلکم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبي المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إني أبني مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية أو لابنين مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لأهل الفرما ما أخلق مدينتكم بأهل الفرما قالوا إن الفرما قال إني أبني مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الإسكندر والفرما أخوين

(قال أبو جعفر) قال الكلبي كان الإسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبتا إليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الإسكندرية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقبصر وغلبهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهذهم فقاتلهم والتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم غنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الملك فأجروا ما أخذوا غنوة مجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى كصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبي بريثة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد بناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح صا اجتماعت الخيول فصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مريم وأبو حريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم

فخالفكما ويغار علينا من يومكما وطردكما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه إلى أن ترجع إليكم ففي ذمة منكم فقال لهما أتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم وكنهم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالأنحاس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال ألا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولا تبصرون من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فأصابه منكم شيء من أهل القرى فله الأمان في الأيام الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى رُد ذلك السبي الذي سبوا ممن لم يقاتل في الأيام الخمسة إلا من قاتل بعد فترادوهم إلا ما كان من ذلك الصرب وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما أرت العرب وأهون عليهم أنفسهم ما رأينا مثانا دان لهم نخاف أن يستشيرهم ذلك من أمرهم فامر بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا وأعلموا أصحابهم وجلس وأذن لأهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فأكلوا أكلا عرييا انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر وقد ازدادوا طمعا وجرأة وبعث في أمراء الجنود في الحضور بأصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأخذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس وقام عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث إليهم أن تسلحوا للعرض غدا وغدا على العرض وأذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال إني قد صلت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم في شيء حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم نخشيت أن تهلكوا فأحببت أن أريكم حالهم وكيف كانت في أرضهم ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني فأحببت أن يعلموا أن من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع إلى عيش اليوم الأول ففترقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر فقال لجلسائه والله إن حربته للينة مالها سطوة ولا سورة كسورات

الحروب من غيره أن عمراً لبعض ثم أمره عليها وقام بها (كتب الى السري) عن
شعيب عن سيف عن أبي سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما
التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتلت خيلهما جعل المسلمون يحولون بُعد
البعد فدمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن إنالم نخلق من حجارة ولا حديد
فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل
نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهداها من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين
فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو بردة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح
الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر في ربيع الأول سنة
ست عشرة وقام فيها ملك الإسلام على رجل وجعل يفيض على الامم والملوك
فكان أهل مصر يتدفقون على الأجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل
بجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن
دونهما من الامم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ولو خلى سربهم لبلغوا
كل منهل ۞ شتى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن لهيعة
عن يزيد بن حبيب أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقتل المسلمون
بالجراحات وذهاب الحديق من جودة الرمي فسموا رماة الحديق فلما ولي عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح مصر ولاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه صالحهم على
هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كل سنة ويهدى إليهم المسلمون في كل
سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك ۞ قال على قال الوليد قال ابن لهيعة وأمضى ذلك
الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبد العزيز نظر آمنه للمسلمين
وإبقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة وضع عمر رضى الله عنه
مساح مصر على السراجل كلها وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى مصر والشام
في البحر ونهد لأهل حمص بنفسه وذلك ثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر
رضى الله عنه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعق سنة عشرين غزا أرض الروم

أبو بجرية الكندي عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها
ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم قال وقال الواقدي وفي هذه السنة عزل قدامة
بن مظعون عن البحرين وحده في شرب الخمر وفيها استعمل عمر أباه ريرة على البحرين
واليمامة قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال وفيها توفي بلال بن رباح رضي الله عنه ودفن في مقبرة دمشق (وفيها)
عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلي (وفيها) قسم
عمر خير بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة إلى فدك فأقام لهم نصف
فأعطاهم ومضى إلى وادي القرى فقسمها (وفيها) أجلى يهود نجران إلى الكوفة
فيما زعم الواقدي (قال الواقدي) وفي هذه السنة أعني سنة عشرين دون عمر
رضي الله عنه الدواوين (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قول من خالفه (وفيها)
بعث عمر رضي الله عنه علقمة بن مجز المدلجي إلى الحبشة في البحر وذلك أن الحبشة
كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا لجعل عمر على نفسه
ألا يحمل في البحر أحدا أبدا وأما أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن
ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الأساودة في البحر سنة
إحدى وثلاثين (قال الواقدي) وفيها مات أسيد بن الحضير في شعبان (وفيها)
ماتت زيلب بنت جحش وحج في هذه السنة عمر رضي الله عنه وكانت عماله
في هذه السنة على الأمصار عماله عليها في السنة التي قبلها إلا من ذكرت أنه عزله
واستبدل به غيره وكذلك قضاته فيها كانوا القضاة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

(قال أبو جعفر) وفيها كانت وقعة نهاوند في قول بن إسحاق حدثنا بذلك
ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر
فإنه قال كانت وقعة نهاوند في سنة ثمانية عشر في سنة ست من إمارة عمر كتب

إلى بذلك السرى عن شعيب عن سيف

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس نهاوند

وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملاً على كسكر فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه فكتب عمر إلى سعد أن النعمان كتب إلى يذكر أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد فابعث به إلى أمّ وجوهك إلى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم عليهم ذو الحاجب رجل من الأعاجم فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك فسر النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وطلحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان ابن مقرن في جنده إلى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيوناً فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده حسكة فلم يبرح فتزل فنظر في يده فإذا في حافره حسكة فأقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم فيخرجوا في طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ثم خرجوا في طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبي كتابه وخطب الناس فقال إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله

وإن أصيب جرير بن عبد الله فليكن قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه إذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال إذا أظهرت قاتلتهم لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان فصلى إن شاء الله ثم تلقى عدونا دبر الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الأولى فشد رجل شسعه وأصلح من شأنه فإذا كبرت الثانية فشد رجل إزاره وتبأ لوجه حملته فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فإني حامل وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم المسلمون فقاتلهم فرمى النعمان بشيعة فقتل رحمه الله فلفه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه وكم قتله حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحجاب وافتتحت نهاوند فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة (قال أبو جعفر) وقد كان فيما ذكر لي بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتباً حاسباً فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأثم وخذ خمس الله وخمس رسوله وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض فبطن الأرض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظيماً فوالله إني لأقسم بين الناس إذ جاءنى عاج من أهلها فقال أتؤمننى على نفسى وأهلى وأهل يلقى على أن أدلك على كنوز النخيران وهى كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فأبعث معى من أدله عليها فبعثت معى فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا اللواؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتها معى ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك يا سائب قلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إننا لله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فتشج حتى إنى لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه قال فلما رأيت ما لى قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال

المستضعفون من المسلمين لكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر بن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معي مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى تنظر في شأنهما والحق بجندك قال فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعا الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما أصبح بعث في أثرى رسولا فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال الحق بأمر المؤمنين فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدري والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رأيته قال مالي ولا ابن أم السائب بل مالا بن أم السائب ومالي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ما هو إلا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها فبات ملائكة ربي تسجني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون لتكوينك بهما فأقول اني سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى لأبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقتهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وغشيتني التجار فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بألني ألف ثم خرج بهما الى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا بعد رحمته شتا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثني أبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لي قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فإن معه أساورة كسرى وأهل اصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يمين الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فإن أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولا سكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم المهاجرون والانصار وكتب الى أبي موسى الأشعري أن سر بأهل البصرة رحمته وكتب الى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة

حتى تجتمعوا جميعاً بناوند وكتب اذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني فلما
اجتمعوا بناوند أرسل بدار العالج اليهم أن أرسلوا الينا رجلاً نكله فأرسلوا
اليه المغيرة بن شعبة قال أبي كأني أنظر اليه رجلاً طويل الشعر أعور فأرسلوه اليه
فلما جاء سأله فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأي شيء نأذن لهذا العربي
بشارتنا وبهجتنا وملكننا أو نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهد فقالوا لا بل بأفضل
ما يكون من الشارة والعدة قهيوا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتصع منها
البصر فاذا هم على رأسه مثل الشياطين وإذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال
فضيت كما أنا ونكست قال فدفعت ونهنت فقلت الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا
إنما أنت كلب فقلت معاذ الله لانا أشرف في قومي من هذا في قومه فاتهروني فقالوا
اجلس فأجلسوني قال وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير
وأطول الناس جوعاً وأشق الناس شقاءً وأقدر الناس قدرًا وأبعد داراً وما منعني
أن أمر هؤلاء الأساورة حولي أن يلتظموكم بالشباب إلا تتجسأ لجيفكم فانكم أرجاس
فان تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنت عليه فقلت
والله ما أخطأت من صفتنا شيئاً ولا من نعتنا إن كنا لا بعد الناس داراً وأشد الناس
جوعاً وأشق الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا
رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا والآخرة فوالله مازلنا
تعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لانرجع إلى
ذلك الشقاء أبداً حتى تغلبكم على مافي أيديكم أو نقتل بأرضكم فقال أما والله إن
الاعور لقد صدقكم الذي في نفسه قال فقامت وقدمت الله أرعبت العليج جهدي قال
فارسل الينا العليج إما أن تعبروا إلينا بناوند وإما أن نعبر إليكم فقال النعمان اعبروا
قال أبي فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يمحيطون كأنهم جبال حديد قد تواقفوا
أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضاً سبعة في قران وألقوا حسك
الحديد خلفهم وقالوا من فرمنا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم
لم أر كالיום فشلا إن عدونا يتركون يتأهبون لا يعجلون أما والله لو أن الأمر لي

لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرن رجلا لينا فقال له فآله عز وجل يشهدك أمثالها فلا يحزنك ولا يعيبك موقفك إنه والله مامعنى من أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الأرواح ويطيب القتال فما معنى إلا ذلك اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل يذل به الكفار ثم أقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة أمثوا يرحمكم الله فآمننا وبكينا ثم قال إني هاز لو أتى فتيسروا للسلح ثم هاز الثانية فكونوا متأهبين لقتال عدوكم فإذا هزرت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال وجاءوا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لي ويفتح على ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال ثم هز الثانية فكننا بإزاء العدو ثم هز الثالثة قال فكبر وكبر المسلمون وقالوا فتحا يعز الله به الإسلام وأهله ثم قال النعمان إن أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وإن أصيب حذيفة فقلان وإن أصيب فلان فقلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم هز اللواء الثالثة فحمل كل إنسان على من يليه من العدو قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر فخذنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصائب عظيمة فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض في قياد فيقتلون جميعا وجعل يقرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم فقال النعمان رضى الله عنه قدموا اللواء فجعلنا تقدم اللواء ونقتلهم ونهزمهم فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابت خاصرته فقتلته قال لجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقتلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الحبلى قال وكتب إلى عمر بالفتح مع رجل

من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأهله وأذل به الكفر وأهله قال حمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكي عمر واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكي لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم ((وأما سيف)) فإنه قال فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عنه وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد أن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرور فركوه فكتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم إلى بعض فأجمعوا أن يوافوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم فتوافى إلى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباض صاحب حلوان فكتب إلى عمر بذلك فبذل بسعد أقوام وألبوا عليه فيما بين ترأسل القوم واجتماعهم إلى نهاوند ولم يشغلهم مادم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال عمر إن الدليل على ما عندكم من الشر فهو ضحككم في هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد وآيم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للأعاجم والأعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوف به في أهل الكوفة والبعوث تضرب على أهل الأمصار إلى نهاوند فطوف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرض للمسألة عنه في السر وليس المسألة في السر من شأنهم إذ ذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلا قالوا لا نعلم إلا خيرا ولا نشتهي به بدلا ولا نقول فيه ولا نعين عليه إلا من مال الجراح بن سنان وأصحابه فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا ولا يسوغ لهم ويتعمدون ترك الشاء حتى انتهوا إلى بني عباس فقال محمد أنشد بالله رجلا يعلم حقاً إلا قال قال أسامة بن قتادة اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل

في الرعية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم إن كان قالها كاذبا ورتاء وسمعة فأعم
بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان
يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسها فإذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم أقبل على الدعاء على النفر فقال اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً
فاجهد بلاءهم فجهد بلاءهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن علي ليغتناله
بسبا باط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل أربد بالوحش وبنعالم السيوف وقال سعد
لأني لأول رجل أهرق دماً من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه وما جمعهما لأحد قبلي ولقد رأيتني خمس الإسلام وبنو أسد تزعم أني لأحسن
أصلي وأن الصيد يلهيني وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر
فقال ياسعد ويحك كيف تصلي فقال أطيل الأولين وأحذف الآخرين فقال هكذا
الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سيلهم بينا ثم قال من خليفتك ياسعد على
الكوكة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدء
مشورتها وبعوثها في زمان سعد وأما الواقعة ففي زمان عبد الله ه قالوا وكان من
حديثهم أنهم نفروا لكتاب يزيد جرد الملك فتوافوا إلى نهاوند فتوافى إليها من بين
خراسان إلى حلوان ومن بين الباب إلى حلوان ومن سجستان إلى حلوان فاجتمعت
حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل
ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ومن بين سجستان إلى فارس
وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان وإليه كانوا توافوا وشاركهم
هوسى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبي طعمة الثقفي وكان قد أدرك ذلك
قال ثم إنهم قالوا إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لم يفرض غرضنا ثم ملكهم
أبو بكر من بعده فلم يفرض غرض فارس إلا في غارة تعرض لهم فيها وإلا فبما يلي
بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم
السواد والأهواز وأوطأها ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة في عقر
دارهم وهو آتيكم إن لم تأتوه فقد أخرج بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمتمته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقطعوا هذين المصريين ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتماؤا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتيان ولما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب إلى عمر بذلك وقال إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل وكتب إليه أيضا عبد الله وغيره بأنه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فإن جاؤنا قبل أن يبادروهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم وكان الرسول بذلك قريب ابن ظفر العبدى ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتعال إلى ذلك وقال ظفر قريب إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ونودى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتعال إلى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الأيام ألا وإنى قد هممت بأمر وإنى عارضه عليكم فاسمعوه ثم أخبرونى وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تعطيلوا فتفشغ بكم الأمور ويلتوى عليكم الراى أفن الراى أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطايين هذين المصريين فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الراى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك وقالوا يا زاتهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جوعهم وقتل ملوكهم وبأشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه وإنما استأذنوك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب إليهم وادع لهم وكان الذى يتنقله الراى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي حمزة عن أبي طحمة قال قام على بن أبى طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الراى

وفهموا ما كتب به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة
وإنما هو دينه الذي أظهر وجنده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فتحن على
موجود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من
الحرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بخذا فيه أبدًا والعرب
اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم
أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحصل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء
فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم
فسر عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفض
عليك فإنهم إنما جمعوا النعمة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي
بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا
فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام طلحة
ابن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال
أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب
وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يدك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر
فرنا نطع وادعنا نجب واحنا نركب ووفدنا نقد وقدنا تنقد فإنك ولي هذا الأمر
وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن
خيار ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام عثمان
ابن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من
شأهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من بينهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين
إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت
بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز وأكثر
يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعز
ولا تلوذ منها بحريز إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهده برأيك وأعوانك
ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا

فقام على بن أبي طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شأهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لتلايتنقضوا عليهم ولتسفر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم أن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكابهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لأن شخصت من البلدة لتنتقض على الأرض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن العرصة وليندهن من لم يمدنهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتوه اقتطعت أصل العرب فأشيروا على رجل أوله ذلك الشجر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا على به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسنه إذا لقيها غدا فليل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هولاء والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدتهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتحوا رماهم من وإيذج وأعانوهم على تسترو جندى سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وإني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ما فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لاحول ولا قوة إلا بالله وروى عن أبي وائل

في سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ما حدثني به محمد بن عبيد الله بن صفوان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب إلى عمر مثلي ومثل كسكر كمثل رجل شاب إلى جنبه مومسة تلون له وتعطر فأشددك الله لما عزلتني عن كسكر وبعثتني إلى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب إليه عمر أن أنت الناس بنهاوند فأنت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعنى للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم في بلادهم (رجع الحديث إلى حديث سيف) وكتب يعنى عمر إلى عبد الله بن عبد الله مع ربعي بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فإنى قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه فليوافوه بها وليسر بها إلى نهاوند وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهى إلى النعمان بن مقرن وقد كتبت إلى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أميناً وقال إن فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تحذعنى ولا ترفع إلى باطلا وإن نكب القوم فلا ترانى ولا أراك فقدا إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحاث وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ليلوا في الدين ولیدركوا حظاً وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بمرج القلعة خيلاً عليها النسير وقد كتب عمر إلى سلى بن القين وحرمة بن مريطة وزر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز أن اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتىكم أمرى وبعث مجاشع بن مسعود السلى إلى الأهواز وقال له انصل منها على ماه نخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة ونصل سلى وحرمة وزر والمقرب فكانوا فى تخوم اصهبان وفارس فقطعوا بذلك عن

أهل نهاوند أمداد فارس ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب
عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو
دونهم في العلم بالحرب واستعز بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمراً وعمراً
ولا تولم شيئاً فبعث من الطزر طليحة وعمراً وعمراً طليحة ليأتوه بالخبر وتقدم
إليهم أن لا يغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبي سلى العنزي وعمرو بن
معد يكرب الزبيدي فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلى فقالوا
ما رجعت قال كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها
ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعت قال
سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل
بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند وبين الطزرونهاوند
بضعة وعشرون فرسخاً فعلم علم القوم واطلع على الأخبار ثم رجع حتى إذا انتهى إلى
الجمهور وكبر الناس فقال ما شأن الناس فأخبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم
يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فأقى النعمان
فدخل عايه فأخبروه الخبر وأعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد
فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبية وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن
يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته
حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع
وقد توافى إليه أمداد المدينة فمهم المغيرة وعبدالله فأنهوا إلى الاسيدذهان والقوم
وقوف دون وای خرد على تعبيتهم وأمرهم الفيرزان وعلى مجنبته الزردق وبهم
جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية
والأيام من أهل الثغور وأمراتها وأعلام من أعلاهم ليسوا بدون من شهد
الأيام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رآهم النعمان كبر وكبر الناس معه
فتزلزت الأعاجم فأمر النعمان وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفسطاط فضرب
وهو واقف فابتدره أشراف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطاً سابقوا أكفاءهم

خسبقوم وهم أربع عشرة منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة
وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب بن الربيع وابن الهوبر وربيع بن عامر
وعامر بن مطر وجريز بن عبد الله الحيمري والأقرع بن عبد الله الحيمري وجريز
ابن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووائل
ابن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق **كهؤلاء** وأنشب النعمان بعد ما حط
الاثقال القتال فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذاك
سجال في سبع سنين من اماره عمر في سنة تسعة عشر وأنهم انجحروا في
خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والآعاجم
بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن
يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع أهل الرأي من المسلمين
فتكلموا وقالوا انراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان في ذلك فأخبروه فوافقوه وهو
يروى في الذي رَوَوْا فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا وبعث إلى من بقي من أهل
النجيدات والرأي في الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين
واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا
يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
من التضايق بالذي هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج فما الرأي الذي به نحمشهم
ونستخرجهم إلى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان أكبر الناس
يومئذ سنا وكانوا إنما يتكلمون على الأسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة
عليكم فدعهم ولا تخرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رايه وقالوا
إنا على يقين من إنجاز ربنا موعده لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدكم
وكأثرهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رايه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران والجدران
لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادوا وأما أنا فأرى أن
بعث خيلا مؤدية فيجدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوم فإذا استحمشوا
واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطرادا فإننا لم نستطرد لهم في طول

ما قاتلناهم وإنما إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها
نخرجوا بجأدونا وجاددناهم حتى يقضى الله فيهم وفيما ما أحب فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو وكان على المجردة ففعل وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأنقضهم
فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة
وقالوا هي هي نخرجوا فلم يبق أحدا إلا من يقوم لهم على الأبواب وجملوا يركبونهم
حتى أرز القعقاع إلى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان
ابن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان إلى
الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوه حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا
بالحجف من الرمي وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات
وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى
ما لقي الناس فما تنتظر بهم أئذن للناس في قتالهم فقال لهم النعمان رويداً رويداً قالوا
له ذلك مراراً فأجابهم بمثل ذلك مراراً رويداً رويداً فقال المغيرة لو أن هذا الأمر
إلى علت ما أصنع فقال رويداً ترى أمرك وقد كنت تلى الأمر فتحسن فلا يخذلنا
الله ولا إياك ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث وجعل النعمان ينتظر
بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أن
يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح فلما كان قريباً من
تلك الساعة تحسش النعمان وسار في الناس على بردون أحوى قريب من الأرض
فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثني عليه ويقول قد علمت ما أعزكم الله به من
هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد أنجز لكم هوادى ما وعدكم وصدوره وإنما
بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى
إذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الأمر وأتم أعزة فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه
وقد علمت انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم
والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أنتم يازائه من عدوكم وما أخطرتهم
وما أخطروا لكم فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما

ما أخطرتم لهم فدينكم ويضتكم ولا سواء ما أخطرتم وما أخطر وأفلا يكون
على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء
فإنكم بين خيرين منتظرين لإحدى الحسنين من بين شهيد حى مرزوق أو قتح
قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم
مسلط على ما يليه فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت التكبير
الأولى فليتهيا من لم يكن تهيأ فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليأهب
للنهوض فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل إن شاء الله فاحلوا معاً اللهم أعز دينك
وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك
فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف وقضى إليهم أمره رجع إلى موقفه
فكبر الأولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للنهضة
ينحى بعضهم بعضاً عن سندهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوم
انقصاص العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتلوا بالسيوف قتالا
شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس
فيما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دمايزلق الناس والدواب فيه وأصيب
فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه
وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع
وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل
حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذى كان فيه النعمان فأقام اللواء وقال له المغيرة
اكنمو امصاب أميركم حتى تنظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا بهن الناس واقتلوا حتى
إذا أظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمى
عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذى كانوا نزولوا دونه بإسيدها فوقعوا فيه
وجعلوا لا يهوى منهم أحداً قال وا به خرد فسمى بذلك وا به خرد إلى اليوم فمات فيه
منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت إلا الشريد

ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة فهرب نحو همدان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامة فأدركه حين انتهى إلى ثنية همدان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعدما امتنع وقال المسلمون إن الله جنودا من عسل واستاقوا العسل وماخالطه من سائر الاحمال فأقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وإن الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل إذ لم يجد مساغا وتوقل القعقاع في أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا إلى مدينة همدان والخليل في آثارهم فدخلوها فقتل المسلمون عليهم وحووا ماحولها فلما رأى ذلك خسرو وشنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همدان ودستبي وأن لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوهم إلى ذلك وآمنوهم وأمن الناس وأقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتوا ما فيها وماحولها وجمعوا الاسلات والراث إلى صاحب الاقباض السائب ابن الاقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتهم من إخوانهم بهمدان أقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمنني على أن أخبرك بما أعلم قال نعم قال إن النخير جان وضع عندي ذخيرة لكسرى فأنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى جوهرأ كان أعده لنوائب الزمان فنظروا في ذلك فأجمع رأى المسلمين على رفعه الى عمر فجعلوه له فأخرجوه حتى فرغوا فبعثوا به مع مايرفع من الاخماس وقسم حذيفة ابن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الاخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع مابقى من الاخماس إلى السائب بن الاقرع فقبض السائب الاخماس فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همدان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو اقتدوا بخسر وشنوم فرأسلوا حذيفة فأجابهم إلى ماطلبوا فأجمعوا على

القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جالكم ولكن تقهلو لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباع والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعتهم والدخول في أمره فقبل ما دينار لذلك فذهب حذيفة بماء دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ إليها قوم فجاهدتم فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولأهل المسالخ جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا رداء للمسلمين لثلاثين يوما من وجه من الوجوه وتملل عمر تلك الليلة التي كان قدر للقائم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فمر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين أقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهدوا واقتسم المسلمون في نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عظيم يريد الجن وقد رأى يريد الإنس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه إلا ما سره ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشري والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسأله وسأل عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الأحمال فوضعت في المسجد وأمر نفر من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله

ابن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الأقرع بدينك الفسطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله مادروا هذا ولا أنت معهم فالنجاه النجاه عودك على بدنك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا بقبل حتى انتهى إلى حذيفة بماء فأقامهما فبأهما فأصاب أربعة آلاف ألف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الأسدي أن رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقي من أعاجيبك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان في بستان مكان أرونان قد دخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي معبد العبيسي وعروة بن الوليد عن حدثهم من قومهم قال بينما نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبيسي رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه على هذه الأرض وأودى إليه الجزية وسلنى أنت عن إيسارك ماشئت وقد مننت على إذلم تقتانى وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتنى على الملك وأصلحت ما بينى وبينه وجدت لى شكرا وكنت لى أخا خلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ فى آل قارن فأتى به حذيفة فحده دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للسليدين فصالحه على الخراج فنسبت إليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافى الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة فقدم الكوفة فى إمارة معاوية فقام فى الناس بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك فى مولديكم فعلت من أين أنيتم فاذا الحب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من

قبل الَاهواز (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن
 الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن
 شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدي وكان نهاوندياً
 فأسرتَه الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فلتسب إلى حيث سبي (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل في اللهب من
 هوى فيه ثمانون ألفاً وفي المعركة ثلاثون ألفاً مقتربين سوى من قتل في الطلب
 وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسع عشرة لسبع
 سنين من إمارة عمر لتمام سنة ثمان عشرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
 عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل هل الماهين بسم الله
 الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان
 على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم
 ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على
 قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر
 بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة
 شهد عبد الله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجريز بن عبد الله وكتب في المحرم
 سنة تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماددينار
 أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم
 وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على
 كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا
 جنود المسلمين من مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا
 منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب
 في المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلا
 في ألفين ألفين الحقهم بأهل القادسية (وفي هذه السنة) أمر عمر جيوش العراق
 بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين
 وحزاليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان واصبهان وبعض من كان منهم بناحية

الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وأذريجان والرى وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعني سنة احدى وعشرين

من أمر الجندين اللذين ذكرت ان عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزدجرد يبعث عليه في كل عام حرباً وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدى كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميراً أن أحدهما عبدالله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبدالله بن عبد الله وبعث في وجه آخر من الوجوه وولى زياد ابن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألح في الاستنفاء فأعفى وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى وجعل عمر بن سراقه مكانه وقدمت الألوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همدان كفروا بعد الصلح فأمره بالسير نحو همدان وقال فإن فتح الله على يدك فألى ما وراء ذلك في وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقدهما على أذريجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما أن يأخذ إليها من حلوان إلى ميمتها وأمر الآخر أن يأخذ إليها من الموصل إلى ميسرتها فقام هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير إلى أصبهان وكان شجاعاً بطلاً من أشرف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبني الحلبى من بنى أسد وأمه بأبي موسى من البصرة وأمر عمر بن سراقه على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بدله أن يأذن في الانسياح

تكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تلتخبهم واكتب إلى
بذلك وعمر يريد توجيهه إلى أصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي
وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي لذكروا ورقاء وظنوا أنه نسب إلى جده وكان عبد الله بن
بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع وعشرين سنة وهي أيام عمر صبي ولما أتى عمر
انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة لما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمر عماراً
بعد وقرأ قول الله عز وجل (وَيُرِيدُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) وقد كان زياد صرف في وسط من أماراة سعد إلى
قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابني ربيعة ليقتضى إلى أن يقدم عبد الله
ابن مسعود من حمص وقد كان عمل لعمر على ماسقي الفرات ودجلة النعمان وسويد
ابنا مقرن فاستغفيا وقالوا أعفنا من عمل يتغول ويتزين لنا بزيعة المومسة فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني ثم استغفيا فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ماسقت دجلة وما
وراءها وعثمان على ماسقي الفرات من السوادين جميعا وكتب إلى أهل الكوفة
أني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا
ووليت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف
الفرات وما سقي

(ذكر الخبر عن أصبهان)

قالوا ولما قدم عمار إلى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر إلى
أصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنتيك
عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة
ابن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع
حذيفة إلى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن أنصرف معه من
جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل أصبهان عليهم الاستنداد وكان على

مقدمته شهر براز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين
 رستاق من رساتيق اصبهان فاقتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له
 عبد الله بن ورقاء فقتله وانهمز أهل اصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق
 الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستندار
 الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من اصبهان ثم سار عبد الله من رستاق
 الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى والمملك باصبهان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس
 على جى فحاصروهم فخرجوا اليه بعدما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان
 لعبد الله لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لي فان قتلتك رجع أصحابك
 وان قتلتني سالمك أصحابي وان كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال
 إما أن تحمل عليّ وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل
 عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس سرجه فكسره وقطع اللبب والحزام
 وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس
 عرباً وقال له اثبت فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فاني قد رأيتك رجلاً كاملاً
 ولكن أرجع معك الى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة اليك على ان من شاء
 أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم
 ويتراجعون ومن أبي أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال
 لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز وقد صالح الفاذوسفان
 عبد الله فخرج القوم من جى ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أهل اصبهان
 خالفوا قومهم وتجمعوا فلحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله
 وأبو موسى جى وجى مدينة اصبهان وكتب بذلك الى عمر واعتبط من أقام وندم
 من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدي
 فتجامعه على قتال من بكرمان وخلف في جى من بقى عن جى واستخلف على
 اصبهان السائب بن الأقرع (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن نفر
 من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المششم بن

أخى الأخنف قال شهدت مع أبي موسى فتح أصبهان وإنما شهدها مددا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفادوسفان وأهل أصبهان وحواليها انكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحملان الراجل الى مرحلة لا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فاذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلبوه فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبدالله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبدالله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وأمر فيه باللاحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل وما حلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كمرنان وقد روى عن معقل بن يسار أن الذى كان أميراً على جيش المسلمين حين غزوا أصبهان النعمان بن مقرن ذكر الرواية بذلك

✽ حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن على قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن علقمة بن عبدالله المزني عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ماترى أبداً بفارس أم بأذربيجان أم بأصبهان فقال ان فارس وأذربيجان الجناحان وأصبهان الرأس فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان فابداً بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصل فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جايا فلا ولكن غازياً قال فانت غاز فوجهه الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فأبى لها وبينه وبينهم النهر فأرسل اليهم المغيرة بن شعبه فأناهم فقبل للمكهم وكان يقال له ذوالحاجبين ان رسول العرب على الباب فشاور أصحابه فقال ماترى أن أقعدله فى بهجة الملك فقالوا نعم فقعد على سريره ووضع التاج على رأيه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة

وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن
 برمحه بسطهم ليتطيروا وقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم
 فقال إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم مرناكم ورجعتم
 إلى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا معاشر العرب كنا نأكل
 الجيف والميتة ويطؤونا الناس ولا نظام وإن الله عز وجل ابتعث منا نبياً أو سطناً
 حسباً وأصدقنا حديثاً فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وإنه وعدنا أشياء
 فوجدناها كما قال وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ونغلب على ما ههنا وإني أرى عليكم
 بزة وهيئة ما أرى من خلقي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت
 جراميزي فوثبت وثبة فقعدت مع العليج على سريريه لعله يتطير قال فوجدت غفلة
 فوثبت فاذا أنا معه على سريريه قال فأخذه يتوجأونه ويظأونه بأرجلهم قال قلت
 هكذا تفعلون بالرسول فانا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك إن شئتم
 قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم قال قلت بل نقطع إليكم قال فقطعنا إليهم فقسا سلاوا
 كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصافقناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا
 فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس فاحمل فقال والله إنك لذو
 مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان إذا لم يقاتل
 أول النهار آخر القتال حتى يزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال إني
 هازلواي ثلاث مرات فأما المرة الأولى ففرضي رجل حاجته وتوضأ وأما الثانية
 فنظر رجل في سلاحه وفي شيعه فأصلحه وأما الثالثة فاحلوا ولا يلون أحد على
 أحد وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد فاني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على
 كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم اعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين
 واقبح عليهم وهزلواوه أول مرة ثم هزل الثانية ثم هزل الثالثة ثم شل درعه ثم حمل
 فكان أول صريع فقال معقل فأنيت عليه فذكرت عزيمته فجعلت عليه علماً ثم ذهبت
 وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحجابين عن بغلته فانشق بطنه
 فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب

فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله
اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس وفيهم
ابن عمرو وابن الزبير وعمرو بن معد يكرب وحذيفة فبعثوا إلى أم ولده فقالوا ما عهد
إليك عهدا فقالت ههنا سقط فيه كتاب فأخذه فكان فيه إن قتل النعمان فقلان
وإن قتل فلان فقلان (وقال الواقدي) في هذه السنة يعني سنة ٢١ مات خالد بن
الوليد بجمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب (قال وفيها) غزا عبد الله وعبد الرحمن
ابنا عمرو وأبو سروعة فقدموا مصر فشرى عبد الرحمن وأبو سروعة الخمر وكان
من أمرهما ما كان (قال وفيها) سار عمرو بن العاصي إلى أنطا بلس وهي برقة فافتتحها
وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا في جزيتهم
(قال وفيها) ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت
المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى
عمار عمر بن الخطاب فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لا تذكره
لاحد فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته فقال اذهبي
إلى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام السفر فأرتها فعرضت عليها فاستعجمت
عليها ثم قالت نعم فجيئني به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر فقال بارك الله
لك فيمن وليت قال فمن وليت فأخبره أنه ولى جبير بن مطعم فقال عمر لا أدري
ما أصنع وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر (قال وفيها)
بعث عمرو بن العاصي عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة بصلح وماين برقة وزويلة
سلم للمسلمين ﷺ وحشنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحاق قال كان بالشام
في سنة ٢١ غزوة الأمير معاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد الانصاري على دمشق
والبثنية وحوران وحصص وقلسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن
وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعرة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرة مصرين (وقيل وفيها)
ولد الحسن البصري وعامر الشعبي (قال الواقدي) ورحب بالناس في هذه السنة

عمر بن الخطاب وخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشام ومصر والبصرة من كان عليها في سنة ٢٠ وأما الكوفة فإن عامله عليها كان عمار بن ياسر وكان إليه الاحداث وإلى عبدالله بن مسعود بيت المال وإلى عثمان بن حنيف الخراج وإلى شريح فيما قيل القضاء

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

(قال أبو جعفر) ففيها فتحت آذربيجان فيها حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر فإنه قال فيما كتب إلى به السري على شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همدان والري وجرجان وبعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان في سنة ثمان عشرة قال فكان سبب فتح همدان فيما زعم أن محمدًا والمهلب وطلحة وعمرًا وسعيدًا أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الاعاجم إلى نهاوند وصرف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وافضوا إلى ماه مجمروا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم وكان أول الفتح وأزلوا مكانهم خيلاً يسكون بالقلعة فسلخوا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها السير بن ثور في عجل وحيفة فتسببت إليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجلي ولا حنفي أقاموا مع الفسير على القلعة فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعاً لأن بعضهم قوى بعضاً ثم وصفوا ما استقروا فيها بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها وازدحمت الركاب في ثنية من ثنايا ماه فسميت بالركاب فقيل ثنية الركاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسموها ملوية فدرست أسماؤها الأولى وسميت بصفاتها ومروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قاتل منهم كأنه سن سميرة

وسميرة امرأة من المهاجرات من بنى معاوية ضيعة لها من مشرقة على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها وقد كان حذيفة تابع الفالة فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو فبلغا همدان فصالحهم خسر وشنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعد فلما قدم عهده في العهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا يريد همدان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همدان وابعث على مقدمتك سويد ابن مقرن وعلى مجنبتك ربيع بن عامر ومهلل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبته حتى نزل ثنية العسل وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غب رقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالة فأنتهى الفيرزان إليها وهي خاصة بحوامل تحمل العسل وغير ذلك فخبست الفيرزان حتى نزل فتوغل في الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمى قصر اللصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان واستولوا على بلاد همدان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجربهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرق دستقي بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبيسي وسماك بن محرمة الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستقي وقاتل الديلم (وأما الواقدي) فإنه قال كان فتح همدان والري في سنة ثلاث وعشرين قال ويقال افتتح الري قرظة بن كعب وحدثني ربيعة ابن عثمان أن فتح همدان كان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر ابن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بستين ويقال قتل عمر وجيوشه عليها (رجع الحديث إلى حديث سيف) قال فبينما نعيم في مدينة همدان في توطئتها في اثني عشر ألفا من الجند تسكتب الديلم وأهل الري وأهل آذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى ينزل بواج روذ وأقبل

الزبني أبو الفرخان في أهل الري حتى انضم إليه وأقبل اسفندياذ أخو رستم في أهل آذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستي وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ لاقتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففرع منها واهتم بحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشري بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقرأ على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن حرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من وفود أهل الكوفة بالأنحاس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم أسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام فكانت دستي من همدان ومسالحها إلى همدان حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همدان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقي جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان وسار من واج الروذ بالناس إلى الري وقال نعيم في واج الروذ

لَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتَا وَرَهْطُهُ	بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الْأَعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيًا	لِأَمْنَعَ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
فَجَنَّا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا	جِبَالُ تَرَائِي مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيزَةً	وَقَدْ جَعَلُوا يَسْمُونَ فِعْلَ الْمُسَاهِمِ
صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجِ رُودَ بِجَمْعِنَا	غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِأَحْدَى الْعِظَامِ
فَأَصْبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً	لَحْدَ الرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُوعِهِمْ	جِدَارُ تَشْطَى لَبَنُهُ لِلْهَوَادِمِ

أَصْبَابُهَا مَوْتًا وَمَنْ لَفَّ جَمْعَهُ وَفِيهَا نَهَابٌ قَسَمُهُ غَيْرُ عَانِمٍ
تَبَعْنَاهُمْ حَتَّى أَوْوَا فِي شِعَابِهِمْ نُقَتِّلُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ
كَأَنَّهُمْ فِي وَاجِرِ رُودٍ وَجَوِّهِ ضَمِينٌ أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْمُخَارِمِ
وسماك بن مخزومة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همدان
وخلف عليها يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجنود حتى لحق بالري وكان أول
نسل الديلم من العرب وقال لهم فيه نعيم

فتح الري

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخرجها إلى دستي
ففصل منها إلى الري وقد جمعوا له وخرج الزينبي أبو الفرخان فلقبه الزينبي بمكان
يقال له قها مسالما ومخالفاً لملك الري وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد
سياوخش وأهل بيته فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالري سياوخش بن مهران بن
بهرام شوبين فاستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمت
أن هؤلاء قد أحلوا بالري إنه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهذه سياوخش فالتقوا
في سفح جبل الري إلى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان الزينبي قال لنعيم إن القوم
كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به
وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل
عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم ويبيتهم
نعيم بيئاتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم
ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدواً بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحواً
من فداء المدائن وصالحه الزينبي على أهل الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف
الري في أهل الزينبي الأكبر ومنهم شهرام وفرخام وسقط آل بهرام وأخرب
نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة يعني مدينة الري وأمر الزينبي فبنى مدينة
الري الحديث وكتب نعيم إلى عمر بالذي فتح الله عليه مع المضارب العجلي ووفد
بالأخماس مع عتيبة بن النحاس وأبي مفزر في وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمد

بكبير بن عبد الله بسمك بن خرشة الانصارى بعد ما فتح الرى فصار سمالك إلى آذرييجان مدداً لبكبير وكتب نعيم لأهل الرى كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الرى ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم فى كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا وعلى أن يقرأوا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخمو المسلم فمن سب مسلماً أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد ورأسله المصمغان فى الصلح على شيء يفقدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا حصونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والحوار واللارز والشرانك آمن ومن دخل معك على الكف أن تكف أهل أرضك وتتنق من ولى الفرج بما تقي ألف درهم وزن سبعة فى كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقت على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

فتح قومس

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الرى مع المضارب العجلى ووفد بالأنخاس كتب إليه عمر أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وأبعث على مقدمته سمالك بن محرمة وعلى مجنبيه عتيبة بن النحاس وهند بن عمرو الجملى ففصل سويد بن مقرن فى تعبته من الرى نحو قومس فلم يبق له أحد فأخذها سلباً وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهلهم ففعلوا واستمروا وكاتبه الذين لجؤا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يد عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وأن

بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

فتح جرجان

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها وكاتبه رزبان صول وبادره بالصالح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروجها فسد هابتريك دهستان فرفع الجزاء عن أقالم يمنة وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استغنا به منكم فله جزاء في معونته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ولهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك هو إليهم مآدوا وأرشدوا ابن السيل ونصحوا وقرؤا المسلمين ولم يبد منهم سل ولا غل ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده ومن ضربه حل دمه شهد سواد ابن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخزومة وعتيبة بن النحاس وكتب في سنة ثمان عشرة. هـ وأما المدائن فإنه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

فتح طبرستان

قالوا وأرسل الأصهب سويداً في الصلح على أن يتوادعوا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لافرغان أصهب خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوي لنا بغية وتقي من ولي فرج أرضك بخمسائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق

أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سبلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سبلكم ولا تؤوون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التيمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخزومة الأسدي وسماك بن عبيد العبيسي وعتبة بن النحاس البكري وكتب سنة ثمان عشرة

فتح آذريجان

قال ولما افتتح نعيم همدان ثانية وسار إلى الري من واج رود كتب إليه عمر أن يبعث سماك بن خرشة الأنصاري بمدا بكير بن عبد الله بآذريجان فأخبر ذلك حتى افتتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير بآذريجان وكان سماك ابن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدا الكوفة بالغنى وقد كان بكير سارحين بعث إليهما حتى إذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم إسفندياذ بن الفرخزاذ مهزوما من واج رود فكان أول قتال لقيه بآذريجان فاقتتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير إسفندياذ أسيراً فقال له إسفندياذ الصلح أحب إليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكني عندك فإن أهل آذريجان إن لم أصالح عليهم أو أجيئ لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها من القبيج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده فأقام وهو في يده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة بمدا وإسفندياذ في إيساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مقدمه عليه وما زحما الذي أصنع بك وبعثت بأغنيين لئن أطعت ما في نفسي لأمضين قدما ولا خلفنك فإن شئت أقتل معي وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك فإني لأراني تارككما وطالبا وجهها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها ومضى قدما ودفع إسفندياذ إلى عتبة فضمه عتبة إليه وأمر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبي دجانه على عمل بكير الذي كان افتتح وجمع عمر آذريجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له في عسكره

حتى قدم عليه عتبة فاقتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهر به اسفندياذ وهو في الإِسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك كلهم وعادت آذريجان سلبا وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثوا بما خسروا فأفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ماولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذريجان كتابا حيث جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذريجان سبلها وجبلها وحواشها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الانصارى وكتب في سنة ثمان عشرة (قالوا فيها) قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهده له وذلك أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه (وفى) هذه السنة كان

فتح الباب

في قول سيف وروايته قال وقالوا يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبو موسى إلى البصرة ورد سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان يازاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الأثر حتى

إذا خرج من آذريجان نحو الباب قدم على بكير في أداني الباب فاستدف ببيكر
ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمدته عمر بحبيب بن مسلمة صرفه إليه من
الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة
على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهريراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك
الفرج وكان أصله من أهل شهريراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل وأعرى الشام
منهم فكتبه شهريراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب
وأأم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين
أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب
ذو الحسب حيث كان ولست من القبيح في شيء ولا من الأرمن وإنكم قد
غلبتم على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوى معكم
وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا
بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر إليه
لجوزة فسار إلى سراقة فلقية بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان
معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار
سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستغفروا
فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه
وليس لتلك البلاد التي في ساحة تلك الجبال نيك لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز
وإنما هم سكان ممن حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نيكها من أهل القرار
وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا
الجنود ومن أعانهم أو تجر إليهم واكتبوا من سراقة بن عمرو كتابا باسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان
أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا
ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم والتاء ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رأه الوالى صلاحاً

على أن توضع الجزاء عن أجب إلى ذلك إلا الحشر والحشر عوض من جزائهم
ومن استغنى عنه منهم وقعد فعله مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة
والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن
ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضى بن مقرن وشهد
ووجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان
ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكير إلى موقان ووجه حبيباً
إلى تفليس وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
الآخر وكتب سراقه بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء نفر إلى عمر بن الخطاب
فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة وكان
فرجاً عظيماً به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صليهم ثم يضعون الحرب أو يعثونها
فلما استوثقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة
وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه فلم يفتح أحد منهم ما وجه له إلا بكير
فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبيج الأمان على أموالهم وأنفسهم
ومالهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم
ونزله يومه وليته فلهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فإن
تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا
فهم مماثلون شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب وحمل بن جوية وكتب
سنة إحدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلفه عبد الرحمن بن
ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك فخرج عبد الرحمن بالناس
حتى قطع الباب فقال له شهريراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال إنا لنرضى
منهم أن يدعونا من دون الباب قال لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم
وتالله إن معنا لا قواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإيعان لبلغت بهم الردم قال وما هم
مقال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية كانوا

أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم ففزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

وَكُنْتُ وَعَمْرًا كَالْمَسْمَنِ كَلْبُهُ نَخَدَشَهُ أُنْيَابُهُ وَأَظْفَرُهُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجتراً علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك في إمارة عمر ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفرك كما كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض إنهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختلفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجو صبراً آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أوترى جزعاً ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجتراً الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو ابن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهرياز عنده فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهرياز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو ووشيه

أحمر وأرضه سوداء قتساء لا ثم ان شهريراز قال أيها الأمير أتدري من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته مندسنيين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتب له إلى من يلينى وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى إليه فأنهى إلى الملك الذى السد فى ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فأعطاه حرية قال فتشكر لى البازيار فلما انتهىنا فإذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سودا من الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لى البازيار على رسلك أكافك إنه لا يلى ملك بعد ملك الا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمى به فى هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاهما فى ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا العقاب باللحم فى محالبها وإذا فيه يا قوتة فأعطانيها وهاهى هذه فتناولها شهريراز حمراء فنار لها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها شهريراز وقال شهريراز لهذه خير من هذا البلد يعنى الباب وإيم الله لا نتم أحب إلى ملكة من آل كسرى ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لا تنزعوها منى وإيم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتهم وفى ملككم الا كبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذى على هذا الرجل قال فنظر إلى ثوبى فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصفير وقال أتوفى زبر الحديد إلى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهريراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف فى بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر فى تلك البلدان * وزعم الواقدى أن معاوية غزا الصائفة فى هذه السنة ودخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين * وقال بعضهم فى هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد (وفىها) ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان (وحج) بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار

المسلمين الذين كانوا أعماله في السنة التي قبلها وقد ذكر نام قبل (وفي هذه السنة)
عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة في إمارة عمر وبعض أخرى
وكتب عمر بن سراقه وهو يومئذ على البصرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة
أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزدهم أحد الماهين أو ما سبذان وبلغ
ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا إلى عمران رامهرمز وايدج لنا دونهم
لم يعينونا عليهما بشيء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالي ولما ههنا فقال
له عطار دفن علام تدع فيأنا أيها العبد الأجدع فقال لقد سييت أحب أذن إلى
ولم يكتب في ذلك فأبغضوه ولما أبى أهل الكوفة إلا الخضومة فيهما لأهل البصرة
شهد لهم أقوام على أبي موسى أنه قد كان آمن أهل رامهرمز وايدج وإن أهل الكوفة
والنعمان راسلهم وهم في أمان فأجاز لهم عمر ذلك وأجرها لأهل البصرة بشهادة
والشهود وادعى أهل البصرة في إصبيان قريات افتتحها أبو موسى دون جي أيام أمدهم
بهم عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان فقال أهل الكوفة أيتيمونا مددا وقد افتتحنا
البلاد فأسيناكم في المغانم والذهبية حشا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم إن
أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا
نصيبنا بما نصركاؤم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بما هو قال
بعض الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا ما رأيت أنه ينبغي
فأعمل به فأعطاهم مائة دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد
البصرة ومهرجان قدق وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة ولما
ولى معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذي جند قنسرين من رافضة العراقيين
أيام على وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها
بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق

أذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نائلة رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وأذربيجان والجزيرة والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام أزمان على وإلى من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام علي وكفر أهل أرمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم : بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس من جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فإني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلح فبلغ عنكم وأدى الذي بعثتم وذكركم تفلح عنكم أنا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكركم تفلح أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلي وهو من أعلينا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي بأمانكم فإن رضيتم دفعه اليكم وإن كرهتم آذنكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم ويحكم وصلواتكم على الأقرار بصغار الجزية على كل أهل بيت دينار وافي ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق في غير ما يضر فيه بأحد منكم فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإخواننا في الدين وموالينا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدا (وفي هذه السنة) عزل عمر ابن الخطاب عمارا عن الكوفة واستعمل أبا موسى في قول بعضهم وقد ذكرت ما قال الواقدي في ذلك قبل

(ذكر السبب في ذلك)

فقد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيته * ذكر السرى فيما كتب به إلى
عن شعيب عن سيف عن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة
عطار ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار وقالوا إنه ليس بأمر ولا يحتمل ما هو
فيه ونزاهه أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة
ووفد رجالاتهم يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف فجزع فقبل له بأبا
اليقظان ما هذا الجزع فقال والله ما أحمد نفسي عليه ولقد ابتليت به وكان سعد
ابن مسعود الثقفى عم المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيأ به وأخبرأ عمر بأشياء
يكرها فعزله عمر ولم يوله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد
ابن جميع عن أبي الطفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ما سرتنى حين استعملت
ولقد ساءنى حين عزلت (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل
ابن أبي خالد ومجالد عن الشعبي قال قال عمر لأهل الكوفة أى منزليكم أعجب اليكم
يعنى الكوفة أو المدائن وقال إني لأسألكم وإني لأعرف فضل أحدهما على الآخر
في وجوهكم فقال جرير أما منزلنا هذا الأدنى فإنه أدنى محلة من السواد من البر
وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه فقال عمار كذبت فقال عمر لعمار بل
أنت أكذب منه وقال ما تعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف
ولا يجوز ولا عالم بالسياسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء
ابن سياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفى أن سعد بن مسعود قال والله ما تدرى
على ما استعملت فقال عمر على ما استعملتك يا عمار قال على الخيرة وأرضها فقال
قد سمعنا بالخيرة تجارا تختلف إليها قال وعلى أى شيء قال على بابل وأرضها قال
قد سمعت بذكرها في القرآن قال وعلى أى شيء قال على المدائن وما حولها قال
أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أى شيء قال على مهرجان قذق وأرضها قالوا
قد أخبرناك أنه لا يدرى على ما بعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك
حين عزلتك فقال والله ما فرحت به حين بعثتنى ولقد ساءنى حين عزلتنى فقال

لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة النمري عن أبيه بمثله وزيادة فقال أو نحمد نفسك بمعرفة من تعالجه منذ قدمت وقال والله يا عمار لا يتهى بك حدك حتى يلقيك في هنة وتالله لن أدركك عمر لترقن ولن رقت لتبتلين فسل الله الموت ثم أقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبت قوما قط إلا آثرتهم والله ما منعني أن أكذب شهود البصرة إلا صحبتهم ولئن صحبتكم لا منحكم خيرا فقال الوليد ما ذهب بأرضنا غيرك ولا جرم لا تعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا لا حاجة لنا في أبي موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر في حشرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة وصرف عمر بن سراقه إلى الجزيرة وقال لأصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيئا فتحنى نخلا في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم فهل نأبك من نائب قال وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ما شاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ما شأنك قال شأني أهل الكوفة قد عضلوا بي وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فأجابه المغيرة فقال أما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له وأما القوى المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن عمرو أن عمر قال قبل أن استعمل المغيرة ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدد فقال المغيرة أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوى المشدد فإن شداده لنفسه وقوته للمسلمين قال فانا باعثوك يا مغيرة فكان المغيرة عليها حتى

مات عمر رضي الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فأوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتاوغاية ينهونها فيه إليه (وفي هذه السنة) غزا الأحنف بن قيس في قول بعضهم خراسان وحارب يزدجرد وأما في رواية سيف فان خروج الأحنف إلى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة

(ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان وما كان السبب في ذلك)

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه فأما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا كان يزدجرد بن شهر يار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل جلولا خرج يريد الري وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فاتتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولئلا يفزع إذا خاض البعير إن هو استيقظ فعنفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة إنى رأيت أنى ومحمدنا تناجينا عند الله فقال له أملكهم مائة سنة فقال زدنى فقال عشرا ومائة سنة فقال زدنى فقال عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنبهتموني فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة فلما انتهى إلى الري وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدر بى قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار فى يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شيء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم وأكتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء فى كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري إلى أصبهان وكره آبان جاذويه فارامنه ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأتاها والنار معه فأراد أن يضعها فى كرمان ثم عزم على

خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبني أزجا فرسخين من مرو إلى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمان في نفسه وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم فيما لم يفتحهم المسلمون فدانوا له حتى أثار أهل فارس والهرمز فمكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فمكثوا وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أمكنوا في الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان فذق ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصروا حتى فدخل خراسان من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحرار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير والحارث بن حسان إلى سرخس فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده وكتب إلى ملك الصغد يستمده فخرج رسولاه نحو خاقان وملك الصغد وكتب إلى ملك الصين يستعينه وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضري وربيع بن عامر الميمى وعبد الله ابن أبي عقيل الثقفى وابن أم غزال الهمداني وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة فساروا إلى بلخ وأتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد بباخ فهزم الله يزدجرد وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبروا لحق الأحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلغ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان في مملكة كسرى وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر وهو الذى يقول فيه النجاشى ونسبه إلى أمه وكانت من أشرف العرب :

أَلَا رَبُّ مَنْ يُدْعَى قَتَى لَيْسَ بِالْقَتَى أَلَا إِنْ رَبِّىَّ ابْنُ كَأْسٍ هُوَ الْقَتَى

طويلُ قُودُ القومِ في قَعْرِ بَيْتِهِ إِذَا شِيعُوا مِنْ تُقْلٍ جَفْنَتِهِ سَقَى
وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال لوددت أني لم أكن بعثت إليها
جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي ولم يأمر المؤمنين قال
لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة فكان أن يكون ذلك
بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن أبي عبد الرحمن الفزاري عن أبي الجنوب الشكري عن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال لما قدم علي عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا
من نار فقال علي وما يشد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل
ولكني حتى أتى علي آخر الحديث (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليفة
قال لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروين وبلغ قال وهو الأحنف وهو سيد
أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر
واقصر على مادونه وقد عرفتم بأى شيء دخلتم على خراسان فداوموا على الذي
دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا
يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتب لهما لإنجاده حتى عبر إليهما النهر مهزوما وقد
استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها لإنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر
أهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج يزيدجرد واجعا إلى خراسان حتى عبر
إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوفة إلى مرو والروذ إلى الأحنف وخرج
المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو والروذ وكان الأحنف حين بلغه
عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج في عسكره ليلا يتسمع هل يسمع
برأى يلتفع به فر برجلين ينقيان علفا اما تبنوا إما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه
لو أن الأمير أسدنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندا وكان الجبل
في ظهورنا من أن توثى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا
الله فرجع واجتزاها وكان في ليلة مظلة فلما أصبح جمع الناس ثم قال إنكم قليل

وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادرونهم ويرأونهم ويتنحون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم عليهم طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز ويقول :

إِنِّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا

إِنِّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلَقًّى سَيْفَ أَبِي حَفْصٍ الَّذِي تَبَقَى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الأول ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إِنَّ الرَّئِيسَ يَرْتَبِي وَيَطْلُعُ وَيَمْنَعُ الْخُلَاءَ إِمَّا أَرْبَعُوا

ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثاني منهما فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جَرَى الشَّمُوسُ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ مُحْتَفِلًا فِي جَرِيهِ مُشَارِزٍ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب

هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط مالنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً وأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ترك خاقان بمرور الروذ وخرج إلى مرور الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان يبلخ مقيم له فقال المسلمون للأحنف ماترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرور فأعجل عنه وأراد أن يستقل به منها إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللهاق بخاقان فقال له أهل فارس أى شيء تريد أن تصنع فقال أريد اللهاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له مهلاً فإن هذا رأى سوء إنك إنما تأتي قوماً في مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وإن عدوا يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا زردها إلى بلادنا ومن يليها ولا نخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا فإننا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكده وكنسوا إلى الأحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون بمرور يثفونونه فقاتلوه وأصابوه في آخر القوم وأعجلوه عن الانتقال ومضى موائل حتى قطع النهر إلى فرغانة وترك فلم يزل مقيماً زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقده ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأهوالهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغبتطوا وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما خلع أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرور فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول

الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ في طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيه المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الأحنف فسار من فوره ذلك في الناس إلى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله في المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك يبلغ فلما سمع بما ألقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة في كورها الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمرو بعث إليه بالأخماس ووفد إليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لي قد عرفت أن حقا على الملوك إنجاز الملوك على من غلبهم نصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإنى أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلتنى عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم قلت يدعو تننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم لم رشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قل فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العرباب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب له إلى يزدجرد أنه لم يمنعنى أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين

وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلى لهم سربهم أزالوني ماداموا على ما وصف فسالمهم وأرض منهم بالمساكنة ولا تهجمهم ما لم يهيجوك وأقام يز دجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ولما وقع الرسول بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف جمع الناس وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم فقال في خطبته إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر جنده ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرب مسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون ألا وإن المصريين من مسالحها اليوم كأنتم والمصريين فيما مضى من البعد وقد غلوا في البلاد والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم فإنني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم (قال أبو جعفر) ثم إن أداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن عفان لسنتين خلتا من إمارته وسند كبرية خبر انتقاضهم في موضعه إن شاء الله مع مقتل يز دجرد (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فإن عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبا موسى الأشعري

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محمد بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الأولى وهذان سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ومعهم سارية ابن زعيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون لينعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشئت أمورهم وتفرق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤوا وغنمهم ما في عسكرهم فخووه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والأولى التي تنفذ فيها جنود العلاء أيام طاوس الواقعة التي اقبلوا فيها والوقعتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان ثم دعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفداً وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرها وقاتلناها ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبا كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قيص قد تحرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخيط قيصى بها ثم إنى نظرت إلى رجل في القتلى عليه قيص فنزعته فأثيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو لمخيط فلما سمعت ذلك نزع القيص فألقيته في الإخماس

فتح اصطخر

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بمحور

فأقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جوار وفتح المسلمون اصطخر
فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا وفر من فر ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء
والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابهم الهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا
بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليهم ما أفاء الله عليهم خمسه وبعث
بالخمس إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا
الآمانة واستدقوا الدنيا لجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال
مقبلاً ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم
يسد الكثير مسد القليل اليوم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي
سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر إن الله إذا أراد
بقوم خيراً أكفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الآمانة
فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم ثم إن شهر كخلع في
آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض فوجه
إليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنود أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهر ك لابنه وهو في المعركة وبينهم
وبين قرية لهم تدعى شهر ك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخاً
يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشرك فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا
ههنا ولا بشرك ولا يكون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا
من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فأقتلوا قتلاً شديداً قتل فيه شهر ك وابنه
وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهر ك الحكم بن العاص بن دهمان
أخو عثمان وأما أبو مشرف فإنه قال كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة في
سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي
قال حدثني مع من سمع إسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبيد الله
ابن أحمد بن شبويه المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني
عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى

البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين إلى توج وكان كسرى قد فر عن المدائن ولحق بجور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن الحكم بن أبي العاص قال قصد إلى شهر ك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد إلى في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس فأمرت منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهر ك ذلك حط أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجملت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صفرة على الميسرة يعنى أبا المهلب فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتاً فقال لى الجارود أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك ستري أمرك فالبتنا أن رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدي ومعى بعض ملوكهم يقال له المسكبر فارق كسرى ولحق بى فأتيت برأس ضخم فقال المسكبر هذا رأس الازدهاق يعنى شهر ك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذريان فاستعان الحكم بأذريان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله أن آذريان يريد أن يغدر بهم فقال له إني أحب أن تتخذ لأصحابي طعاماً وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التى تلىنى فإني أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤوس فكسره بيده فيتمخذه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهداً فأصابت عبيد الله منجنيقة فأوصاهم فقال إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً وكان عثمان بن أبي العاص لحق الحكم وقد هزم شهر ك فكتب إلى عمر إن بينى وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتينى العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك أن بينى وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فأنزلهم البصرة

ذكر فتح فساو دراجرد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر بن الخطاب قالوا وقصد سارية بن زنيمة فساو دراجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس قدم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحبط بهم وان أرزوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس إني رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال إن الله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار ابن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالوا كان عمر قد بعث سارية بن زنيمة الدثلي إلى فساو دراجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فاصهروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية ابن زنيمة الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ان لجؤا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فلجؤا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم فاصاب مغانمهم وأصاب في المغانم سقفاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لاهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد له فأقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل وقد أمر الخباز أن

يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت اني لا سمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عني ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحباً وأهلاً ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فأخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتنقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلِي واستقرضت في جائزتي فأعطني ما أتبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بغير ابيعيره من ابل الصدقة وأخذ بغيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدي إلى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدي النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس فاقتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم إلى جيفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما شاؤوا من بغيرا وشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا إلى عمر فكتب اليهم أن البعير العربي إنما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيت أن في

البخت فضلا فزيدوا فانما هي من قيمه وأما المدائن فانه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريدة وكان قاضي قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبرسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين اني افتتحت الطبرسين فأقطعنيهما فاراد أن يفعل فقبل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

ذكر فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقواهم وأهل سجستان في أدنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فأعطوه وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدا فداهم في فدا المسلمين اذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأما كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحيا له فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخى الشاه يومئذ رتييل إلى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخى ليفرح بامر إله ليحزنى وينبغى له أن يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الجبل غداً فأهون ما يحىء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتييل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتهم الامداد من البصرة

فصار رتييل والذين جلاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجأ لم ينتزع إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب ابن المخارق بن شهاب فانضم إليه وأمه سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فاتهما إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلا على شاطئيه فعسكروا وعبر إليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم وعسكروا به ليلحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالآخماس مع صحار العبدى واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأنه أحد إلا سأله عن الوجه الذى يجي منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وماوراءها شر منها فقال أجماع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لى ما أطعت وكتب إلى الحكم ابن عمرو وإلى سهيل أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو فى ذلك

لقد شيع الأرايل غير فخر
أتاهم بعد مسغبة وجهد
فإني لا يذم الجيش فلي
غداة أدع الأوباش دفعا
ومهران لنا فيما أرذنا
فد جاءهم من مكران
وقد صفر الشتاء من الدخان
ولا سني يذم ولا يسنانى
إلى السند العريضة والمدانى
مطيع غير مسترخی العنان

قلوا ما نهى عنه أميرى قَطَعْنَاهُ إِلَى الْبُذْدِ الزَّوَانِ
خبر يبروذ من الأهواز

قالوا ولما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع يبروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قده إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى يتهى إلى ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل يبروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل يبروذ على الجمع الذى تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى إليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عورة ولم يشكروا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تخطيط واستقتل فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم قاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلعة وذلة وأقبل أخوه الربيع فقال هيء يا والى الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه خلفه عليهم في جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصهبان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصري جى ثم انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع ابن زياد أهل يبروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبي فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والأخماس فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا في أمر خادمه فضغفه فرده إلى عمله ولجأ الآخر وتقدم إليه في أن لا يعود لمثلها (كتب إلى السرى)

عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا لما رجع أبو موسى عن أصهبان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل يبروذ وجمع السبي والأموال ففدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح

إلى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مراغماً وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من عنزة يقال له ضبة بن محسن كان من أمره وقصر قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل فاختلف إليه ثلاثاً يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى إذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقتم على أميرك قال تنقي ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلى زياد بن أبي سفيان وكان زياد يلي أمور البصرة وأجاز الخطيئة بألف فكتب عمر كل ما قال فبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجبه أياماً ثم دعا به ودعا ضبة بن محسن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاماً لنفسه فقال أبو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء فقد يتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلي أقوتهم وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكنت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي قال وجدت له نبلاً ورأياً فأسندت إليه عملي قال وأجاز الخطيئة بألف قال سددت فبه بما لي أن يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت فردّه عمر وقال إذا قدمت فأرسل إلى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب يياض كتان فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أئمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتي فأعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عبيداً فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده فقيها فردّه وأمر أمراء البصرة أن يشرّبوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن

أصابه وفارقه مراغما إن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فأياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار وكان الخطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة يبروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى قتلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القسم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر عن الحسن عن أسيد بن المششم بن أخى الأخف ابن قيس قال شهدت مع أبي موسى يوم أصهان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحي وعبد الله بن ورقاء الأسدي ثم إن أبا موسى صرف إلى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقه المخزومي بدوى ثم إن أبا موسى رد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث إليه فأمد به بعض الجنود فيكون مدد بعض الجيوش

ذكر خبر سلة بن قيس الأشجعي والأكراذ

مرثى عبد الله بن كثير العبدي قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الرديني عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلا من أهل العلم والفقهاء فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلة بن قيس الأشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعواهم إلى ثلاث خصال ادعواهم إلى الإسلام فإن أسلوا فاختاروا دارهم فليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في أموال المسلمين نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فليهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم فإن أبوا فادعواهم إلى الخراج فإن أفرأ بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوا من خراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرسون ما حكم الله ورسوله فيهم وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله واعطوهم ذمة أنفسهم فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا قال سلبه فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين فأبوا أن يسلموا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقرروا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلبه ابن قيس شيئا من حلية فقال إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا وموونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية في سبط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فإذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راكبتين فأوقروهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئاً على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفاً زدهؤلاء لهما زدهؤلاء خبزاً زدهؤلاء مرقه فلما دفعت إليه قال اجلس فجلست في أدنى الناس فإذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفاً ارفع قصاعك ثم أدبر فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسميت فأذن لي فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفاً فنبذ إليّ بإحدى يديه فجلست عليها وإذا هو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداً نأكل فخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يبق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني قالت لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال وما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت قليلاً وطعامي الذي معي أطيب منه وأكل فما رأيت أحداً أحسن كلامه ما يتلبس طعامه بيده ولا فقه ثم قال اسقونا فجاءوا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال فشربت قليلاً سويقي الذي معي أطيب منه ثم أخذه فشر به حتى قرع القدح جبهته وقال الحمد لله الذي أطعمنا فاشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع

في شرب فروى حاجتي يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلة
 ابن قيس قال مرحبا بسلة بن قيس ورسوله حدثني عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم
 يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف أسعاهم قال قلت
 أرخص أسعاهم قال كيف اللحم فيهم فأنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها
 قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا
 من المشركين فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج
 فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا مقاتلة وسينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلة
 في الرثة حلية فقال للناس إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى
 أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفتي فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين
 أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته ثم قال لا أشبع الله إذا بطن
 عمر قال فظن النساء أني أريد أن أغتاله فجئن إلى الستر فقال كف ماجئت به
 يا يرفأجا عنقه قال فأنا أصلح سفتي وهو يجا عنقي قلت يا أمير المؤمنين أبداع بي
 فاحملني قال يا يرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما
 إليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين فقال أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتهم قبل
 أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقة قال فارتحلت حتى أتيت سلة
 فقلت ما بارك الله لي فيما اختصصتني به أقسم هذا في الناس قبل أن يصيبني وإياك
 فاقة فقسمه فيهم والفص بباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين
 ألفاه وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبي
 جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلة بن قيس الأشجعي قال كان عمر
 ابن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير
 عن جعفر بن عون غير أنه قال في حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم
 أنفسكم قال فلقينا عدونا من الأكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد
 فيها سلة حقتين جوهرًا فجعلها في سفتي وقال أيضا أو ما كفاك أن يقال أم كلثوم
 بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عني لقليل الغناء قال

كل وقال أيضا فجاءوا بعس من سلت كلما حركوه فارفقه بمافيهِ وإذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابي الذي معي أطيب منه فأخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال إنك لضعيف إلا كل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلطه قال مرحبا بسلة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله إذا بطن عمر قال وظن النساء أني قد اغتلتته فكشفن السترو قال ياير فأجأ عنقه فوجأ عنقي وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك ستبطنى وقال أما والله الذي لا إله غيره لئن تفرق الناس إلى مشاتهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ؓ وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور ابن المعتمر عن شقيق بن سلة الأسدي قال حدثنا الذي جرى بين عمر بن الخطاب وسلة بن قيس قال نذب عمر بن الخطاب الناس إلى سلة بن قيس الأشجعي بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر (قال أبو جعفر) وحج عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وهي آخر حجة حجها بالناس حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي (وفي هذه السنة) كانت وفاته

ذكر الخبر عن مقتله

حدثني سلة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وإيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قال

لأن سلبت لأعلن لك رحي يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد توعدنى العبد آتفا قال ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت فى ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده فى كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر الله إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى أجد صفتك وحليتك وأنه قد قى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا وأما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك إلى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاءه هو فكبر قال ودخل أبو لؤاؤة فى الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة وهى التى قتله وقتل معه كليب بن أبى البكير اللبثى وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال إني أريد أن أعهد إليك فقال يا أمير المؤمنين نعم إن أشرت على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهبلى صمتا حتى أعهد إلى النفس الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لى عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا على ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا بأطلحة الأنصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوقا

الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلتى فقال يا أمير المؤمنين قتلتك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فساها أن تأذن لى أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فسكن مع الأكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن يا عبد الله ائذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدنى كعبُ ثلاثاً أعدّها ولا شك أن القول ما قال لى كعبُ

وما بى حذارُ الموتِ إني لميتٌ ولكن حذارُ الذنبِ يثبّمهُ الذنبُ

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعى طبيب من بنى الحارث ابن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن فى بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجله فقال عبد الرحمن لا إله إلا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل فى قبره الخمسة (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وفاته كانت فى غرة المحرم سنة ٢٤

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرت ذلك لعثمان الأحنسي فقال ما أراك إلا وهلت توفي عمر رضي الله تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ ❦ وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا يحدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عمر يوم الأربعاء ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان (قال أبو جعفر) وأما المدائني فإنه قال فيما حدثني عمر عنه عن شريك عن الأعمش أو عن جابر الجعفي عن عوف بن مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابني شهاب الزهري قالوا طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذي الحجة ٥ وأما سيف فانه قال فيها كتب إلى به السري يذكر ان شعبياً حدثه عنه عن خلود بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فضلي بالناس العصر وزادو وفد فاستن به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فضلي بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الأمصار وصنع قهيم وهو أول من صنع ذلك ٥ وحدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة

أشهر وأربعة أيام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد ❦ وحدثني عمر قال حدثنا على ابن محمد قالوا جميعا في نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال أبو جعفر) وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حذرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو وذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا

ذكر صفته

❦ حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا أصلع أعسر يسرا يمشي كأنه راكب ❦ حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتى العيد ماشيا حافيا أعسر أيسر متلبيا بردأ قطريا مشرفا على الناس

كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجروا ❦ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلاً أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالاً أصلع ❦ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم ابن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوالاً أشيب أصلع ❦ ومثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالخناء

ذكر مولد ومبلغ عمره

❦ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين (قال أبو جعفر) واختاف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

ذكر بعض من قال ذلك

❦ ومثني زيد بن أوزم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ❦ ومثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عمر توفي على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ذكر من قال ذلك

❦ ومثني ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال مات عمر

وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن إحدى وستين سنة
ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن أبي سلمة التبوذكي عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي
وهو ابن ستين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام
ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد
ابن عمر وهذا أثبت الأقاويل عندنا وذكر عن المدائني أنه قال توفي عمر وهو
ابن سبع وخمسين سنة

ذكر أسماء ولده ونسائه

❦ حدثني أبو زيد عن علي بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر
وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا
تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة وقال علي بن محمد وتزوج مليكة
ابنة جروول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فقارقتها في الهدنة
نخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الأصغر
وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جروول بن مالك
ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر قال علي بن محمد
وتزوج قريبة ابنه أبي أمية المخزومي في الجاهلية فقارقتها أيضا في الهدنة فتزوجها
بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال
المدائني وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الألقح واسمه
قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار في الإسلام

فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتزوج له امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدي لهية هذه أم ولد وقال أيضاً ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وكانت عنده فكية وهي أم ولد وأقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أ كفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيدك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عنى قال لا واحدة ولكنها حدة نشأت تحت كف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهايك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابي ويمنع خيرها ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر وقت إسلامه

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة

ذكر من قال ذلك

❀ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة

ابن صغير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرين امرأة
ذكر بعض سيره

❦ مثنى أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المري قال
قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فأما أنا
فورب الكعبة لأحملهم على الطريق ❦ ومثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل
ابن إبراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز
عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس ❦ مثنى خلاد بن أسلم
قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المديني قال حدثنا
مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى علي حظيرة الصدقة
في يوم شديد الحر شديد السموم فإذا رجل عليه إزار ورداء قد لف رأسه برداء
يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال
فاتيننا إليه فإذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❦ مثنى جعفر
ابن محمد الكوفي وعباس بن أبي طالب قال حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب
الكلبي قال حدثنا عمر بن نافع عن أبي بكر العبسي قال دخلت حير الصدقة مع عمر
ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال لجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي رأسه
يميل عليه ما يقول عمر وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر عليه بردان
أسودان متزراً بواحد وقد لف علي رأسه آخر يعد لإبل الصدقة يكتب ألوانها
وأسنانها فقال علي لعثمان وسمعتة يقول نعمت بنت شعيب في كتاب الله يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ثم أشار علي بيده إلى عمر فقال
هذا القوى الأمين ❦ مثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس
عن الحسن قال قال عمر لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً فإنني أعلم
أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلي وأمامهم فلا يصلون إلي
فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى
مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة

فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنم الحول هذا ❦ مثنى محمد
 ابن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن
 عمرو قال حدثني أبو المحارق زهير بن سالم أن كعب الأخبار قال نزلت على رجل
 يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين
 فقال ليس على باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء ❦ مثنى يونس
 ابن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرني سالم عن أسلم قال بعثني
 عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت أن
 أصدرها قال اعرضها على فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال
 لا أم لك عمدت إلى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة
 شصوصا ❦ مثنى عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمداني قال حدثنا أبو معاوية عن
 أبي حيان عن أبي الزباع عن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب إن ههنا
 رجلا من أهل الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً فقال عمر لقد اتخذت إذاً
 بطانة من دون المؤمنين ❦ مثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
 حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 خطب الناس فقال والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات
 خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه ما يعنى
 غيرها ❦ مثنى ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي عمران الجوني
 قال كتب عمر إلى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من
 قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم
 وفي القسم ❦ مثنى أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن
 الشعبي قال أتى أعرابي عمر فقال إن يبعيرى نقبا ودبراً فاحنى فقال له عمر ما يعيرك
 نقب ولا دبر قال فولى وهو يقول

أَفَدَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرَ مَا مَسَّهَا مِنْ نُقَبٍ وَلَا دَبَرٍ
 فَانْغَرِ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَبْرُ

فقال اللهم اغفر لي ثم دعا الاعرابي فحمله عليه السلام ومشي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل قال اخبرنا ايوب عن محمد قال نبئت أن رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه لسكلم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سالك فزبره وأخرجته فقال إنه سألني من مال الله فما معذرتي إن لقيتك ملكا خائنا قلولا سألني من مالي قال فأرسل اليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا بأبشارهم من ظله أميره فلا إمرة عليه دوني عليه السلام وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وستة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيأثم وأن يعدلوا فان أشكل عليهم شيء رفعوه إلى عليه السلام وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتتلوها ولا تجمروها فتفتوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يقص من عماله وإذا شكى اليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به عليه السلام ومشي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال اخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس إني والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموك دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفس عمر بيده لا قصته

منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فآدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال إى والذي نفس عمر بيده إذا لاقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تجمروهم ففتنّوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم هـ وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعسر بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه ذكر الخبر الوارد عنه بذلك

✽ مشنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرّة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزني قال جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحت ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل القيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شيء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلي فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنعرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما صباح فقال عمر ألم أنه عن المصاييح بعد النوم فانطلقا فإذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل إليه فقال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما عليك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزني وإنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد ✽ ومشني أحمد ابن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزيري قال حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار توث فقال يا أسلم إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهراول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها

صيان لها وقدر منصوبة على النار وصيانتها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأذنوا قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذه القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا الله يبتنا وبين عمر قال أي رحمة الله ما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدل فيه كبة شحم فقال احمله على قفلك أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك أنت تحمل غنى وزرى يوم القيامة لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فالتقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعمهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مريض السبع فجعلت أقول له إن لك شأنًا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يضطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكامهم فأجبت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينههم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم إليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر إذا صعد المنبر فتهى الناس عن شيء جمع أهله فقال اتى نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير يعنى إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد

أحداً منكم فعله إلا أضغفت عليه العقوبة (قال أبو جعفر) وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الريب وفى حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيا رؤفا ﷺ مثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن نفا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فإنه قد أحسانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن ابن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد كنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتدت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وإيم الله لأننا أشد منهم فرقا منهم منى ﷺ ومثنى أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلا على مصر فبينا عمر يوم ما فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلا وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شيء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل إليه فلما جاءه أعطاه عصا وجبة صوف وغنما فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعيا قال ثم دعاه فذكر كلاما فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقا ولا تركب برذونا ﷺ مثنى أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب له عهدا وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار واشترط عليه أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقيلا ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس ﷺ ومثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سلام بن مسكين قال حدثنا عثمان أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فتقاضاه وعن أبي عامر العقدي قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثنى رجل من بني سلية عن ابن البراء بن معمر أن عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنتعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذتم لى فيها أخذتها وإلا فهى على حرام

تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

(قال أبو جعفر) أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء إلى اليوم

ذكر الخبر بذلك

❦ مشى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثني أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولي عمر قتل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أنى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة ❦ مشى ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال إذا يهينك الله

وضعه التاريخ

(قال أبو جعفر) وكان أول من وضع التاريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الأول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الأمر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئين قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

حمله الدرة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء ❦ مشى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن قبيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً وقال عثمان بن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جثت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فدون ديوانا وجند جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم اتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمرو وقومه على الخلافة فلما نظرفيه عمر قال لوددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ﷺ ثم حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تميم على أثر بني هاشم وبنو عدى على أثر بني تميم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالأقرب فالأقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بنو بنو بني عدى أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفر ولو أن تكتبوا في آخر الناس إن لي صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما يبتنا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لانفارقة إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابة ولا يعمل لمساعد الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ﷺ ثم حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ﷺ

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهرى وعبد الملك بن سليمان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب ابن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذى لا إله إلا هو ثلاثا ما من أحد إلا له فى هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك وما أنا فيه إلا كأحدكم ولكن على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام والرجل وغناؤه فى الاسلام والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليا تين الراعى بجمل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه ﷺ قال إسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبى فعرف الحديث ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد ابن عبد الله عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة فى أنفاذها حبيس فى سبيل الله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سليمان أن عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سليمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعت فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيت عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رأى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا صرم لمحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أؤدمكم قالوا الجهد وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفرونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم انزرا فزال

يطبخ لهم حتى شبعوا فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبرة لحملهم عليها حتى أنزلهم
الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ﷺ ثم شتى الحارث
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن
عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذُرَن
إحدا كن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذرهُ قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فإنه
أريج له وأخرى أن لا يتفرد ﷺ ثم شتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن مصعب القرقيساني قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد
ابن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس
فازدحموا عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خاص إليه فعلاه عمر
بالدرة وقال إنك أقبلت لأتباب سلطان الله في الأرض فأجبت أن أعليك
أن سلطان الله لن يهابك ﷺ ثم شتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حشمة عن أبيه قال قالت الشفابنة
عبد الله رأيت فتيانا يقصدون في المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا
نساك فقالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع هو
والله الناسك حقا ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله
ابن عامر قال أعان عمر رجلا على حمل شيء فدعاه الرجل وقال تفعلك بنوك
يا أمير المؤمنين فقال بل أغنائني الله عنهم ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي
ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة في العمل أن لا تؤخر
عمل اليوم لغد والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما
التقوى بالتوقي ومن يتق الله يبق الله بقاءه ﷺ ثم شتى عمر قال حدثنا علي عن عوانة عن
الشعبي وغيره عوانة زاد أحدهما على الآخر أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف
في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم ﷺ ثم شتى عمر
قال حدثنا علي عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رجلاً أتوا عمر
فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا قال فعلموها جمعتم بين

الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أما والله لو ددت أني وإياكم في سفيتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وماعليك لو قلت إن تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتي قريش وابن كرمها الذي لا ينام إلا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته هـ مثنى عمر قال حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا إنما كانت المواساة هـ مثنى عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن أبي معبد الأسلي عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش بلغني أنكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وآيم الله إن هذا السريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكاني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام أقساما أذيعوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملوني وملانهم وأحسست من نفسي وأحسوا مني ولا أدري بأينا يكون الكون وقد أعلم أن لهم قبيلة منهم فاقبضني إليك هـ مثنى عمر قال حدثنا علي قال حدثنا إبراهيم ابن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراسا بالمدينة فنعه عمر بن الخطاب فكلّموه في أن يأذن له قال لا آذن له إلا أن يجيء بعلفها من غير المدينة فارتبط أفراسا وكان يحمل إليها علفا من أرض له باليمن هـ مثنى عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو إسماعيل الهمداني عن مجالد قال بلغني أن قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

هـ مثنى عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ الأنصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو

أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأنيده

ثم خطب فقال

إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما يحضرتكم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيمار رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنا أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلا نيتكم وحرمانكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلى فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضرة في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا زرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما يحضرتني بنفسى إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله

وخطب أيضا

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون مالا تأكلون وتأملون

مالا تدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئاً أخذ بسريره ومن أعلن شيئاً أخذ بعلائقه فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريره حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيعوا أمثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا فساء لكم القباطى فانه إن لم يشف فانه يصف أيها الناس إنى لوددت أن أنجو كفافاً لالى ولا على وانى لأرجو إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاها حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوماً وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف من الخوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيداً فليعبد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره ه قالوا

وخطب أيضاً

فقال إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته وكان قادراً أن يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فأنتم

مستخلفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يحزون لكم يستصفون معائشهم وكذا نصحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجؤون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بأذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطيع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادي فان الله عز وجل قال لموسى أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم أيام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبتة بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعت مع السرور بالنعم خوفاً لها ولا تنقالتها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وإن الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله على من أمركم ونهيككم واجب

من نذب عمر ورثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به

❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكيت على عمر فقالت واحري على عمر حر انتشر فلأ البشر وقالت أخرى واحري على عمر حر انتشر حتى شاع في البشر ❦ حدثنا علي قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حشمة فقالت واعمر اه أقام الأودوأبرا العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقي الثوب بريئاً من العيب قال وقال المغيرة ابن شعبة لما دفن عمر أتيت علياً وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً فخرج ينفذ رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بشرب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حشمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُهُ
رَوْفٍ عَلَى الْأَذْنَى غَلِظَ عَلَى الْعِدَا
مَتَى مَا يَقُولُ لَا يُكَذِّبُ الْقَوْلَ فَعَلَهُ
بَأْيِضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
أَخِي ثَقَّةٍ فِي النَّاتِبَاتِ مُجِيبٍ
سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرُ قَطُوبٍ

وقالت ايضاً

عَيْنِ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
فَجَعَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعِ
عَصِمَةِ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَّاءِ وَالْبُؤْسِ مَوْتُوا
لَا تَمَلَّ عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
لَمْ يَوْمَ الْهِجَابِ وَالتَّلْبِيبِ
رِ وَغَيْثِ الْمُسْتَادِ وَالْمَحْرُوبِ
قَدْ سَقَتُهُ الْمَنَوَاتُ شُعُوبِ

وقالت امرأة تبيكه

سَيِّبِكَ نِسَاءُ الْحَيَاةِ يَنْكِحُ نَحْيَا

وَيَحْمُشْنَ وَجُوهَهَا كَالْ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحَزَنِ بَعْدَ الْقَصِيَّاتِ

شيء من سيره بما لم يمض ذكره

❦ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابن جعدة عن إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم العلي المعطى ماشاء من شاء كنت أرى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعنى إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لَا شَيْءَ فِيهَا تَرَى تَبَقَى بَشَاشَتُهُ
لَمْ تُغْنِ عَنْهُمُ يَوْمًا خَزَائِنُهُ
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجَرَّى الرِّيحُ لَهُ
أَيُّ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلُهَا
حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرِدًا بَلَا كَذِبٍ
لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي قال بينما عمر جالس إذا قبل رجل أعرج يقود ناقه تطلع حتى وقف عليه فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرْعَى وَإِنَّا رَعِيَّةٌ
وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِمَاكِ يَوْمَ عُمَرُ
إِذَا يَوْمٌ شَرُّ شُرِّهِ لِيَشْرَاهُ
فَقَدْ حَمَلْتِكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مُضَرٌ

فقال لاحول ولا قوة إلا بالله وشكا الرجل ظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا فينا هو يسير إذ لحق راكبا يقول

مَا سَأَلْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبْرُ بِالْأَفْصَى وَلَا بِالْأَصْحَابِ

بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ

فتخسه عمر بمنصورة معه وقال فأين أبو بكر ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة

ابن أبي سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي
وتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه قصيره في بيت المال
فلما قام عثمان قال لأبي سفيان إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو
سفيان إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك إياك أن ترد على من
كان قبلك فيرد عليك من بعدك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمر
مولي إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا إن هند ابنة عتبة قامت إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تنجر فيها
وتضعنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشتريت وباعت فبلغها أن أبا سفيان
وعمر بن أبي سفيان قد أتيا معاوية فعدلت إليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان
أبو سفيان قد طلقها قال ما أقدمك أي أمه قالت النظر إليك أي بني إنه عمرو وإنما
يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء وأهل ذلك هو فلا
يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقبلها أبداً فبعث إلى
أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتمعهظهما عمرو فقال أبو سفيان
لا تعظمها فإن هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا
جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحت فقالت الله أعلم معي تجارة إلى المدينة فلما أتت
المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال
المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فحبسه حتى وفته وقال
لأبي سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ۞ ومثني عمر قال حدثنا علي
عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعب عن الأحنف قال
أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير
المؤمنين افرض لي فلم يلتفت إليه فنخسه فقال عمر حس وأقبل عليه فقال من
أنت قال عبد الله بن عمير قال يا يرفأ أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال
أمر لي أمير المؤمنين بستمائة ورجع إلى عمر فأخبره فقال عمر يا يرفأ أعطه ستمائة

وحلة فأعطاه فلبس الحلة التي كساه عمرو رمي بما كان عليه فقال له عمر يا بني خذ ثيابك هذه فتكون لمنه أهلك وهذه لزينتك ﷺ ثم قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا للنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُقْتَلُ أَحَدُكُمْ وَلَمَّا نَطَاعِنَ دُونَهُ وَتَنَاضَلَ
وَنُسِلَهُ حَتَّى نَصَرَ عَ حَوْلَهُ وَنَذَهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ
ثُمَّ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ سَارَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ :

وَمَا حَمَلْتُ مِنْ فَاةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَبَرُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَكَسَى لِبْرَدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومك منك قلت لا أدرى قال لكني أدرى يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفر أ يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً لعلمكم تقولون إن أبا بكر قفل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله :

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
فَأَنشَدْتُهُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى وَقَرَأَ بِالْوَاقِعَةِ
ﷺ ثم قال حدثنا سلبة عن محمد بن إسحاق عن رجل عن عكرمة
عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون
الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر
قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال قلت زهير
ابن أبي سلي قال عمر لم من شعره ما استدل به على ما ذكرت قلت امتدح قوماً
من بني عبد الله بن غطفان فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ عَدِيمٍ قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسِبُهُمْ طابوا وطابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا جُنَّ إِذَا فَزَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَا لَيْلٌ إِذَا حَسَدُوا
مَحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حَسَدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلم أجداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم
لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين
ولم تزل موقفاً فقال يا ابن عباس أتدرى مامنع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن
أجيبه فقلت إن لم أكن أدرى فأمر المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا
لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فاخترت قريش لأنفسها
فأصابته ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب
تكلمت فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش
لأنفسها فأصابته ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز
وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك إنهم كرهوا
أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فقال عمر هيات والله
يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك
منى فقلت وماهى يا أمير المؤمنين فإن كانت حقاً فابغى أن تزيل منزلتى منك وإن
كانت باطلاً فمثلى أماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول إنما صرفوها
عنا حسداً وظلماً فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما
قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيات أبت
والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسداً ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت مهلاً يا أمير
المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد
والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر
إليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لأقوم استجيا منى فقال يا ابن عباس
مكانك فوالله إنى لأراك لحقك محب لماسرك فقلت يا أمير المؤمنين إن لى عليك حقاً

وعلى كل مسلم فن حفظه فخطه أصاب ومن أضاعه فخطه أخطأ ثم قام فضى
 ﷺ ثم شئ أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا عكرمة
 ابن عمار عن إياس بن سلبة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه في
 السوق ومعه الدرة فحفظني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال أمط عن الطريق
 فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلبة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدي فانطلق
 بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة
 التي خففتك قلت يا أمير المؤمنين ماذا كرتها قال وأنا مانسيتها ﷺ ثم شئ عبد الحميد بن
 بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن سلبة بن كهيل قال قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب
 والمعارضة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه
 أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه
 أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه

ﷺ ثم شئ محمد بن إسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم
 قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سواد
 قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقت معه فقال
 أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلهقت فلما دخل أذن لي فإذا هو على سرير
 ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحباً بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت
 أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال
 هات قلت ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهي حلال قال هي حلال لو أنهم
 اعتمرُوا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فيكانت قاتبة قوب عامها فقرع
 حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا أنك حرمت متعة النساء
 وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم

أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الأمة إن وضعت ذابطنها
بغير عتاقه سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلا الخير وأستغفر الله
قلت وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها
حتى أتى على آخرها ثم قال أنا زميل محمد وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر
فوالله إني لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهر اللفوت وأزجر العروض وأذب
قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب
وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لأعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان
والله عالما برعيتهم ﷺ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ابن عون
عن محمد قال نبئت أن عثمان قال إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله
وإني أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يلقى مثل عمر ثلاثة ﷺ وحدثني علي
ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن جبير بن عبد الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت
المدينة فدخلت دارا من دورها فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار
قطري يدهن إبل الصدقة بالقطران ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفیان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على
فقراء المهاجرين ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال كان
الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول
هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف
صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابهم فإن قالوا الخصلة منها لا عزله ﷺ وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول
أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبدا القوة في مال الله
وجمعها إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا

منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفروا فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والآنصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وأن يشاوروا في الأمر والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي جريح عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويعمل عليهما

قصة الشورى

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن عباس بن مهمل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله ابن عمر ويونس بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو صبيدة ابن الجراح حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته لأرب لنا في أموركم ما حدثتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي إن كان خيراً فقد أصبنا منه وإن كان شراً فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امرأة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم

راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي
 لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحرأكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي
 ورهقني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويأنعه
 فيضمه إليه ويصيره تحته فعلبت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أحمليها
 حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من
 أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على
 وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير
 ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه إن
 اتتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال
 أكره الخلاف قال إذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا
 وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال إني نظرت فوجدتكم رؤساء
 الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو عنكم راض إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف
 عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهمضوا إلى حجرة عائشة يأذن منها
 فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا
 قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال
 عبد الرحمن بن عمر سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فأنقبه فقال
 ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس
 صهيبا ولا باتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر
 مشيرا ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة
 فأحضره أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي بطلحة
 فقال سعد بن أبي وقاص أنالك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف
 إن شاء الله وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان

فرجل فيه لين وإن ولي على فقيه دعاة وأحربه أن يحملهم على طريق الحق وإن
تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالى فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف
ونعم ذر الراى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيدله من الله حافظ فاسمعوا منه وقال
لابى طلحة الانصارى يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر
خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال
للقداد بن الاسود إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى
يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان
والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر
ولاشيء له من الأمر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد
فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى
اثنان فاضرب رؤسهما فان رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا
عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم
عبد الله بن عمر فكوتوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان
رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم ان
أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً وتلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما عليك قال قرن
بى عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلا من رجلا ورجلا من رجلا فكونوا مع
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر
عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخر ان
معى لم ينفعانى بله إنى لأرجو إلا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك فى شيء إلا رجعت
إلى مستأخراً بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت
وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عني
واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم
لا يرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وإيم الله لا يناله إلا بشر

لا ينفع معه خير فقال على أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِضَاتِ عَشِيَّةً غَدَوْتُ خِفَافًا فَابْتَدَرَنَ الْمُحَصَّبَا
لِيَخْتَلَيْنِ رَهْطُ ابْنِ يَعْقَرَ مَارِثًا نَجِيعًا بَنُو الشَّدَاخِ وَرَدَا مُصْلَبَا

والنفث فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يجب الإمرة لستما من هذا في شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة يأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولاً حضرننا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الأمر وكثري بينهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين في الأرض أمين في السماء فقال القوم قدر ضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم ولا تألو الأمة فقال أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغيره وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذارحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلي إنك تقول إنني أحق من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد ولكن أرايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدا فقال (اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا) أسألك برحمتك يا ربى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمتك يا ربى حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على فأنى أدلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن لىاليه يلتقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد اهبيرار من الليل فأيقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفّة التى تلى دار مروان فقال له خل ابنى عبد مناف وهذا الأمر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلاله فاجعل نصيبك لى فأختار قال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب إلى أيها الرجل بايع لنفسك وأرخنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق إني قد خلعت نفسى منها على أن أختار ولولم أفعل وجعل الخيار إلى لم أردّها إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فخل فلم أر خلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما فى الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فخل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فأنى أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيتك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى على فناجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان فى نجيتهما حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمرو يا عمرو من أخبرك أنه يعلم ما كلم

به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان
فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة
والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال
أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يالحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد عدوا من
أميرهم فقال سعيد بن زيد إن نراك لها أملا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار
إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود صدق عمار
إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قريش
فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشم
عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار
أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل
بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمر
قريش لأنفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتن الناس
فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا
ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخلفيتين من بعده قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علي وطاقتي ودعا عثمان فقال
له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي حبوته جوده رليس هذا أول يوم
تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفرون والله ما وليت عثمان
إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على
نفسك سبيلا فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي
وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته
من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين
قال إن كنت أردت بذلك الله فأنا بك الله نواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت
مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا
ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعوانا فقال

عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنني خائف عليك الفتة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبي طالب فقال على إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداو لتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك إن أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورِ

خِلَافَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَصَاحِبِهِ كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأْمُورِ

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلاً بذقوماً فيما دخلوا فيه بأشد مما بذم عبد الرحمن بن عوف (قال أبو جعفر) وأما المسور بن مخرمة فإن الرواية عندنا عنه ما حدثني سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذي قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن إلى أين هلوا فبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك ابن قيس الفهرية قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نَجُوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء إن عندي رأياً وإن لكم نظراً فاسمعوا تعلوا وأجيبوا تفقهوا فإن حايأ خيراً من زاهق وإن جرعة من شروب

بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلما يصدر إليكم فلا تقلوا المدى
بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا فأركم وتولتوا
أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنهه يرفعون قللوا
أمركم واحداً منكم تمشوا الهويينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمية وضلالة حيرة
يقول أهلها ما يرون وتحلمهم الجبوكري ما عادت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم
نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فإن الحيلة في المنطق أبلغ من
السيوف في الكلام علقوا أمركم ربح الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل
رضاً منكم وكلكم رضاً ومقرعاً منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً
يتصلح ولا تخالفوا مرشداً يلتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً وبعث رسولاً صدقه وعده ووهب
له نصره على كل من بعد نسباً أو قرب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين
وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء
جعلنا الله بفضل أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا
من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف أن تترك وأجدر بها أن تكون
إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع إليك وكفيل بما أقول
زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال أما بعد فإن داعي
الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت
إلا غوى ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي لولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدث
تراخ على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية
عصمة ولكن الله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة ثلاثاً لموت ميتة عمية ولا نعى
عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا
بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديناً كان وآخر
يعود أحده لما نجانى من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدي الله فاز من نجا وبرحمته
أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق واستقامت

السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر و قول الزور وأمنية أهل الغرور
 فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم وورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتهم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم
 لعنا كبيرا قال الله عز وجل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) إني نكبت قرني فأخذت سهمي الفالج
 وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فأنا به كفيلا وبما أعطيت عنه زعيم
 والامر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصيح وعلى الله قصد السبيل واليه
 الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذى بعث محمداً منادياً وبعثه الينا رسولا فنحن
 بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طُلب لنا حق إن نعطه
 نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهداً لا نغذنا عهدده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع
 أحد قبلى إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامى وعوا
 منطقى عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان
 فيه الدهر حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل
 الجهالة ثم أنشأ يقول :

فإن تك جاسمٌ هلكتُ فإنى بما فعلتُ بنو عبد بن ضخم

مُطيعٌ فى الهواجرِ كلِّ عبيّ بصيرٌ بالتوى من كلِّ نجم

فقال عبد الرحمن أياكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويولى غيره
 قال فأمسكوا عنه قال فإنى أخرج نفسى وابن عمى فقلده القوم الأمر وأحاطهم عند
 المنبر فحلفوا ليايئمن من بايع وإن بايع يا حدى يديه الأخرى فأقام ثلاثاً فى داره التى
 عند المسجد التى يقال لها اليوم رحبة القضاء وبذلك سميت رحبة القضاء فأقام ثلاثاً
 يصلى بالناس صهيبي قال وبعث عبد الرحمن إلى على فقال له إن لم أبايعك فأشر على
 فقال عثمان ثم بعث إلى عثمان فقال إن لم أبايعك فمن تشير على قال على ثم قال لها

انصرفا فدعا الزبير فقال إن لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا سعداً فقال من تشير علي فأما أنا وأنت فلا تزيدها فمن تشير علي قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مسور قلت ليبيك قال إنك لنا ثم والله ما اكتحلنا بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لي عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأيتت علياً وكان هوأي فيه فقلت أجب خالي فقال بعثك معي إلى غيري قلت نعم؛ قال إلى من؟ قلت إلى عثمان، قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هوأي فيك قال فخرج معي حتى أتينا المقاعد فجلس عليهما على ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالي فقال بعثك معي إلى غيري قلت نعم إلى علي قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا علي على المقاعد فخرج معي حتى دخلنا جميعاً على خالي وهو في القبلة قائم يصلي فانصرف لما رآنا ثم التفت إلى علي وعثمان فقال إني قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علي مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صاح الصلاة جامعة قال عثمان فآخرت والله حياه لما رأيت من إسرأعه إلى علي فكنت في آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقفا طويلاً ثم دعا بمالم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهراً عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان فقم إلى يا علي فقام إليه علي فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال فأرسل بيده ثم نادى قم إلى يا عثمان فأخذ بيده وهو في موقف علي الذي كان فيه فقال هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد وبده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبته

عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعده عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ومن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرأ عظيمًا فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وإنما سبب قول علي خدعة أن عمرو ابن العاص كان قد لقي علياً في ليالى الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وإنه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقي عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال علي خدعة قال ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيباً فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذاك والله ما كنت أبايح أحداً إلا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤاؤة وكان يقول والله لأقتل رجلاً من شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا على فى هذا الذى فتن فى الإسلام ما فتق فقال على أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى قال وكان رجل من الأنصار يقال له زياد بن ليلى البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا يابعيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دماً والله فى غير حله حراماً وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة نعم آتيمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والأمر بالامر يعتبر
قال فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لييد وشعره فدعا عثمان زياد بن
لييد فنهاه قال فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ فلا تشكك بقتل الهرمزان
فإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطأ قرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكي يدان

فدعا عثمان زياد بن لييد فنهاه وشذبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن
عمر مررت على أبي لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجي فلما رهنقتهم
ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شيء قتل وقد
تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع إليهم التميمي وقد كان
ألظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذى وصف
عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم
اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم
مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظمرا السعد بن مالك أقدمه
إلى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه بالسيف صلب
بين عيديه وبلغ ذلك صهيباً فبعث إليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول
السيف بأبى وأمى حتى ناوله إياه وثاره سعد فأخذ بشعره وجاؤا إلى صهيب
عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة التى قتل فيها وهى سنة
٢٣ على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى
وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن

أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابن سفيان وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفي (وفي هذه السنة) أئني سنة ٢٣ توفي فيما زعم الواقدي قتادة بن النعمان الظفري وصلى عليه عمر ابن الخطاب وفيها غزاة معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس (وفيها) فتح معاوية عسقلان على صلح (وقيل) كان على قضاء الكوفة في السنة التي توفي فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب بن عبد الله فإنه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(فقها) بويج لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف في الوقت الذي بويج له فيه فقال بعضهم ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأختلى قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال بويج عثمان بن عفان يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ما حدثني به أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال بويج لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ (قيل) إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر الرعاف فيها في الناس وقال آخرون فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة ومجالد قالوا استخلف عثمان لثلاث مضي من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر عن الشعبي قال

اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة وفد أهل الأمصار وهو أول من صنع ذلك (وقال آخرون) فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيت صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أناروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى قَوْلِهِ - أَمْثَلًا) وأقبل الناس يبايعونه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي منصور قال سمعت القهاذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض فمر فيروز بابي ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي إلا أنهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألي قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركه الله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤس الرجال وأكفهم

ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة

(وفي هذه السنة) عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاه سعد بن أبي وقاص فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر أبا مرسى سنوات وأما الواقدي فإنه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولي عثمان أقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا مارواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قال لما ولي عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تشروا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تتباون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج: أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملائنا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه. قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج: أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق

يقبل الا الحق خذو الحق وأعطوا الحق به والامانة الامانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه إلى العامة أما بعد فانكم إنما بلغت ما بلغت بالافتداء والاتباع فلا تفتككم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الأمة صار إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منقوسة من أهل النوى في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في يومهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعتزين بالناس في رمضان (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وعشرين غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ٢٦

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي أن مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد أن يمعن في أرض

أرمينية فضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شليل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبي منهم سبياً يسيراً فأقبل إلى الوليد بن عقبة ثم إن الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة اثنين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات فلما رجع إليه عبد الله بن شليل الأحمسي من غارته تلك وقد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً سنة أربع وعشرين فسار في أرض أرمينية فقتل وسبي وغنم ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفروا وأصاب حاجته

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة
 (وفي هذه السنة) في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشام
 من جيوش المسلمين من عثمان مدداً
 ذكر الخبر عن ذلك

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه ودخل الموصل قتل الحديث أنه كتاب من عثمان رضي الله عنه : أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فأبعث رجلاً ممن ترضى نجدة وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولاً والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبل

المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلاد ألم تكن افتتحت
وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلى أمير المؤمنين
يأمرني أن أندب منكم مائين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف تمدون إخوانكم
من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين
فانتدبوا راحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمس ثالثة حتى خرج
ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة ففوضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض
الروم وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند أهل
الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس مashaوا
من سبي وملأوا أيديهم من المغنم واقتحموا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي
أن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان
سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل
الشام أرميلية فوجهه إليها فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في
ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب إلى معاوية فكتب معاوية به
إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فأمده
بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت
الموريان فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبي يذكر ذلك فقالت له فأين
موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق
فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات
عنها حبيب غلغل عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده (واختلف)
فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن
ابن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدي وقال آخرون بل حج في
هذه السنة عثمان بن عفان وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبها الناس إلى أنها
كانت في عهد عمر وبعضهم إلى أنها كانت في إمارة عثمان فقد ذكرت قبل فيما
مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني يحدث عن إسحاق ابن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدي وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدا فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدي في تأريخ ذلك (وفيها) كان أيضا في قول الواقدي توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الخيل إلى المغرب قال وكان عمرو ابن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو إلى إفريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الأولى

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدي فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدي فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام وسعه وابتاع من قوم وأبي آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصبجوا بعثمان فأمر بهم بالحبس وقال أتدرون ما جرأكم على ما جرأكم على؟ إلا حلى قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلبه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان (وفي هذه السنة) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاهما الوليد بن عقبة في قول الواقدي وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولي الوليد عليها وذلك أنمزم أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمرو وجه سعدا إليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهر

ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول
 مانزغ به بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الاسلام أن سعد
 ابن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما
 تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس
 على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا
 وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت
 جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أد
 المال الذي قبلك فقال له سعد ما أراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود
 عبد من هذيل فقال أجل والله إني لابن مسعود وإنك لابن حمينة فقال هاشم أجل
 والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليكما فطرح سعد عودا
 كان في يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والأرض
 فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لو لا اتقاء
 الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج (وكتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن
 عبد الله بن عكي قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه
 عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانزعها من سعد
 وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر
 على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
 الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل
 سعدا وأخذ ما عليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة
 وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من

إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محمد بن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدي أيضا

ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال مات عمرو بن العاص وعمر بن العاص وعلى قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سنتين من إمارته ثم عزل عمرأ واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما ولي عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا إفريقية فلك ما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا وأمر العبد بن علي الجند ورماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران إلى عملهما فخرجا حتى قطعوا مصر فلما غلوا في أرض إفريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ومعه الأفاء فاقتلوا فقتل الأجل قتله عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصري وضرب فسطاطاً في موضع القيروان ووجد وفداً

فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال لهم أنا نفلته وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك
وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإننا نسخطه قال فهو
رد وكتب إلى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فإننا لا نريد أن يتأمر
علينا وقد وقع ما وقع فكتب إليهم أن استخلف على إفريقية رجلا ممن ترضى ويرضون
واقسم الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الله فإنهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع
عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقتل الأجل فازالوا من أسمع أهل البلدان
وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلا ما وطاعة حتى دب إليهم أهل
العراق فلما دب إليهم دعا أهل العراق واستأروهم شقوا أعصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم
وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إنما لا نخالف إلا ثم بما
تجنى العيال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا
لهم لا تقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام
فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو
بنا ويحجده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخاص لجهادنا لأننا
لأنا أخذ منه شيئاً إن كان لنا فهم منه في حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا
مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى لإخوانه
فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال
يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما يسر هذا
لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة
من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعز رأى
أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم
في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين
عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا
على إفريقية وبلغ هشام ما الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين
جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة قالوا وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع

ابن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان إلى من انتدب من أهل الأندلس أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحوها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام وقال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا نخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفريقية وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ولم يزل أمر الأندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فنزع البربر أرضهم وبقي من في الأندلس على حاله (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره أن يمضي إلى افريقية ونذب عثمان الناس إلى افريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قريش والأنصار والمهاجرين (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال إن الملك قد أمرني أن أخذ منكم ثلثمائة قطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فأما ما كان بأيدينا فقد اقتدينا به أنفسنا وأما الملك فإنه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قطار ذهباً فأمربها عثمان لآل الحكم قلت أو لمروا أن قال لا أدري قال ابن عمرو حدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب

عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج وكتب عمرو إن عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان إلى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطناً فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ولم أرد هذا إنما سألت أقطن هو أم غيره (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصاها هلكت (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقال الواقدي) وفي هذه السنة كان فتح اصطرخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص ه قال وفيها غزا معاوية قنسرين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما ذكر أنه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان إياه وذلك في قول الواقدي فأما أبو معشر فإنه قال كانت قبرس سنة ٢٣ حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

ذكر الخبر عن غزوة معاوية إياها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصري وأبي المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وأبي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر

إلى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني إليه وقال عبادة
وخالد لما أخبره ما للمسلمين في ذلك وما على المشركين فكتب إليه عمرو : إني
رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاع
العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن
نجا برق . فلما فرأه عمر كتب إلى معاوية : لا والذي بعث محمداً بالحق لأحمل فيه
مسلياً أبداً (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن
عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال كان معاوية كتب إلى عمر كتاباً
في غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير المؤمنين إن بالشأم قرية يسمع أهلها نباح
كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر
لأنه المشير فكتب إلى عمرو أن صف لي البحر ثم اكتب إلي أخبره فكتب إليه
يا أمير المؤمنين إني رأيت خلقاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء وانما هم
كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق (وكتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والريبع
وأبي المجالد قالوا كتب عمر إلى معاوية أنا سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول
شيء على الأرض يستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يفيض على الأرض فيغرقها
فكيف أحمل الجنود في هذا الكافر المستعصب وتالله لمسلم أحب إلي مما حوت
الروم فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت إليك وقد علمت ما لقي العلاء مني ولم
أتقدم إليه في مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكتب عمر وقاربه وسأله
عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب إليه أحب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم
ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها
وكتب إليه ملك الروم وبعث إليه بقارورة أن أملا لي هذه القارورة من كل شيء
فلما ماء وكتب إليه أن هذا كل شيء من الدنيا وكتب إليه ملك الروم ما بين الحق
والباطل فكتب إليه أربع أصابع الحق فيما يرى عياناً والباطل كثيراً عما يستمع به
فيما لم يماين وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق

والمغرب فكتب إليه مسيرة خمسمائة عام للسافر لو كان طريقاً مبسوطاً قال وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من حافاش النساء ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبهم وكاتبها وكافها وأهدت لها وفيها أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد إليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شوري من أمورى قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذى لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتيك وقال آخرون قد كنا نهدى الثياب للستيب ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمناً فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بآخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائفا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شامية وصائفة في البحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فأنهى إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا إني عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فهو بختمهم وقالت أنتم أعجز من أن يخنى عبد الله على أحد فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجأوا حتى أرقوا والخليفة

منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم
فقاتل جارية عبد الله وأبدا الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف
كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا
وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك
المرأة بعد بأي شيء عرفته قالت بصدقة أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض
التجار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا
قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفته قالت كان
كالناجر فلما سألته أعطاني كالمك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب إلى معاوية والعمال
أما بعد قوموا على ما فارقم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا
نجمع عليه الأمة ثم زده عليكم وإياكم أن تغيروا فإنني لست قابلا منكم إلا
ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية
فبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك وأما الفتوح فالأول من
وليها (قال أبو جعفر) ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما
من مشيخة ساحل دمشق أن صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها
إلى المسلمين في كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم
وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم
أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يبطرق إمام المسلمين
عليهم منهم (وقال الواقدي) غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر
وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس قال
وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت
إلى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل
فيه الكفر وأهله قال فضرب يده على منكبي وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون
الخلق على الله إذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا

أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة (قال الواقدي) وحدثني أبو سعيد أن معاوية بن أبي سفيان صالح أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم ألا يتزوجوا في عدونا من الروم إلا بإذتنا (قال الواقدي) وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم (وفيها) تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنثت قبل أن يدخل بها قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها قال وفيها كان فتح فارس الأول وإصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان في هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(ففيها) عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل إن أبا موسى إنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علي بن محمد أن محارباً أخبره عن عوف الأعرابي قال خرج غيلان بن خرشة الضبي إلى عثمان ابن عفان فقال أما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصرة حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة يعني أبا موسى وكفى وليها بعد موت عمر ست سنين قال فعزل عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمي وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

(كتب إلى السري) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطاحه قالوا

لما ولي عثمان أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من

ثعلبة فأثنى فيها إلى كابل وأثنى عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثنى فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث إلى فارس والاهواز نفرا وضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيدج والآكراد فنأدى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد في الرحلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشيء حتى ننظر ما صديعه فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرحلة فيما رغبتنا فيه فقتنع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل مانع لم نحب أن نقوله فأبدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفك من أشعري كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيراً كان فيه عوض منه أو مهترأ كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان في سنة أربع أمين بن أحمري الشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فحاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب باصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا هم وباصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزلوا منها في ذلك وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه يأمره هرم ابن حسان الشكري وهرم بن حيان العبدى من عبد القيس والخزيت بن راشد من

بنى سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمي على كورفاس و فرق خراسان بين
نفر ستة الأحنف على المروين و حبيب بن قرّة اليربوعي على بلخ وكانت مما افتتح
أهل الكوفة و خالد بن عبد الله بن زهير على هراة و أمين بن أحمر اليشكري على طوس
وقيس بن هبيرة السلي على نيسابور و هو أول من خرج و عبد الله بن خازم و هو
ابن عمه ثم إن عثمان جمعها له قبل موته فمات و قيس على خراسان و استعمل أمين
ابن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة و هو من آل حبيب
ابن عبد شمس فمات عثمان و هو عليها و مات و عمران على كرمان و عمير بن عثمان
ابن سعد على فارس و ابن كندير القشيري على مكران و قال علي بن محمد أخبرنا
علي بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان أما منكم خسيس
فترفعوه أما منكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري
هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاهما عبد الله بن عامر و قال علي بن محمد أخبرنا أبو بكر
الهدلي قال ولى عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يا أيكم غلام خراج
ولاج كريم الجدات و الخالات و العمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر
فجمع له جند أبي موسى و جند عثمان بن أبي العاص الثقفي و كان عثمان بن أبي العاص فيمن
عبر من عمان و البحرين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحة
قالا و قد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر في زمان عثمان و كان عبد الله
ابن خازم على عبد الله بن عامر كرميا فقال له اكتب لي على خراسان عهدا إن خرج منها
قيس بن هبيرة ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر و جاش العدو
لذلك قال قيس ماترى يا عبد الله قال أرى أن تخلفنى و لا تخلف عن المضى حتى تنظر
فيما تنظر ففعل و استخلفه فأخرج عبد الله عهد خلافته و ثبت على خراسان إلى أن
قام على رضى الله تعالى عنه و كانت أم عبد الله عجل فقال قيس أنا كنت أحق أن أكون
ابن عجل من عبد الله و غضب مما صنع به الآخر (و في هذه السنة) افتتح عبد الله بن
عامر فارس في قول الواقدي و في قول أبي معشر حدثني بقول أبي معشر أحمد بن
ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه و أما قول سيف فقد ذكرناه قبل (و في هذه

(السنة) أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ في بنائه في شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناء بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيهارصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطا فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرة فذكر الواقدي عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها فغاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين ثم أبابكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدري ما يرجع اليه فقال رأى رأيت (قال الواقدي) وحدثني داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى أت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع مني يا أبا محمد إني أخبرتك أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي إن الصلاة للقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتان وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولي بالطائف مال فربما اطلعت فأقت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شيء لك فيه عذر أما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت إنما تسكن بسكنائك وأما قولك ولي مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت

لست من أهل الطائف وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الإسلام بجمراته فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأي رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يعلم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي أربعاً فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين وأما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني نصلي معه أربعاً

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة

فما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وفي قول الواقدي وقول علي بن محمد المدائني حدثني بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر أن اصبهذهما صالح سويد بن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قدمضي ذكرى الخبر عن ذلك قبل في أيام عمر رضى الله عنه وأما علي بن محمد المدائني فانه قال فيما حدثني به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاها سعيد ابن العاص سنة ٣٠

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة ابن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل

أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرققه وحاصره فسالوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن فأصاب رجل من بني نهد سفظا ناله قفل فظن فيه جوهرًا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدى فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفظا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فلشروها فاذا خرقة صفراء وفيها إيران كيت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

آب الكِرَامُ بالسَّبايا غنيمةً وفاز بنو نَهْدٍ بِأَيْرَيْنِ فِي سَفَظٍ
كُتِبَتْ وَوَرِدَ وَأَيْرَيْنِ كِلَاهُمَا فَظَنُوهُمَا غَنِمًا فَنَاهِيكَ مِنْ غَلْظِ

وقتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هي صحارى ۞ ومثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني علي بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبي قال غزا سعيد سنة ثلاثين فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثني عالج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمروني فنفضتها وعلقها فاذا أمسوا أعطوني باقية قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي جدي يوسف ابن عمر فقال يوسف ليقدم يا قحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد إلى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فَنِعَمَ الْفَقَى إِذْ جَالَ جِيلَانُ دُونَهُ وَإِذْ هَبَطُوا مِنْ دَسَدٍ ثُمَّ أَبْهَرَا

تَعْلَمُ سَعِيدُ الْخَيْرِ أَنَّ مَطِيقِي إِذَا هَبَطْتَ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعْقَرَ
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشَّعْبِ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ نَحَرَدَ مِنْ لَيْثِ الْعَرِينِ وَأَنْهَجَرَ
تَسْوُسُ الَّذِي مَاسَسَ قَبْلَكَ وَاحِدٌ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا

❦ ومثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص
صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس إلا على وجل
وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول
من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ❦ ومثني عمر قال
حدثنا علي عن كليب بن خلف العمي عن طفيل بن مرداس العمي وإدريس بن
حنظلة العمي أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يحبون أحيانا مائة
ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما
أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهاهم يزيد بن
المهلب فلم يعاذه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح
أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص (وفي هذه السنة) أعني سنة ٣٠ عزل
عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاهما سعيد بن العاص في قول سيف بن عمر
ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
الذي كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ
مأليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب
الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان وقد
كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس
وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب
أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف
فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هي ضربة حتى نزيحك من روعة

هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط
الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي
وشيل بن أبي الأزدي في عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه ففزع
بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم إلى عثمان فكتب إليه في قتلهم
فقتلهم على باب القصر في الرحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التيمي

لَا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِيرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الذَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَّانٍ
إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ الَّذِي جَرَّبْتُمْ فَطَمَ اللَّصُوصَ بِمُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
مَازَالَ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ مُهَيِّمًا فِي كُلِّ عُقْبٍ مِنْهُمْ وَبَنَانِ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد
قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من
المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو فينأه ليلة على السطح إذ استغاث جاره فأشرف
فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد يبتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما
هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل إلى عثمان ورجع إلى المدينة ونقل أهله ولهذا
الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل
عن ملا من الناس يومئذ (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدعي عليه وعلى أوليائه يحلف
منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينة فإن نقصت قسامتهم أو إن نكل رجل
واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون وأحلفوا فإن حلف منهم خمسون استحقوا
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفصن بن القاسم عن عون بن
عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن أباسمال
الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادى مناد لهم إذا قدم الميار من كان هاهنا من
كلب أربني فلان ليس لقومهم بها منزل فنزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل
دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع
الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الأضياف ينزلون داره

في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد (وكتب إلى السري) عن شعب عن سيف
عن المغيرة بن مقسم عن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أباسمال كان ينادى مناديه
في السوق والكناسة من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزله
على أبي سمال فاتخذ عثمان للأضياف منازل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله (وكتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قال كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على
عرب الجزيرة فنزل في بني تغلب وكان أبو زيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب
حتى أسلم وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله ديناً له فأخذ له الوليد بحقه
فشكره له أبو زيد وانقطع إليه وغشيه بالمدينة فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً
معظمًا على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمه قدمها
أبو زيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانياً قبل ذلك فلم يزل الوليد
به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه فاستدخله الوليد وكان عربياً
شاعراً حين قام على الإسلام فأتى آت أبازينب وأبامورع وجندباوهم يحقدون له
مذقتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم في الوليد يشارب أبازيد ثاروا
في ذلك فقال أبو زينب وأبومورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا
أميركم وأبو زيد خيرته وهما عاكفان على الخرق قاموا معهم ومنزل الوليد في الرحبة
مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فافتحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد فلم ينجوا
الوليد إلا بهم فنهض شيتاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره
فإذا طبق عليه تفاريق عنب وإنما نجاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب
فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فأقبل
الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرحمه
الكتاب قد عام ذلك إلى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان
ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره أن يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جلس

إلى محمد بن عمرو بن الوليد يعني ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما قصر ولا انتفض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وإن كان بما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بهامن غير أن ينقص موالهم من أرزاقهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره فأرسل إلى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبت على أي شيء أستتر به إنما يقال هذا للريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك إنه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا به أنه ساحر قال وما يدريك أنه ساحر قالوا يزعم ذلك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار إلى حمار لجعل يركبه من قبل ذنبه ويريه أنه يخرج من فيه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد أن رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فأقبلوا وأقبل جندب واغتمها يقول أين هو أين هو حتى أريه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فاجابهم عثمان أن استخفوه بالله ما علم برأيكم فيه وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخطوا سبيله وتقدم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون وأن لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ وتؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حداً وغضب لجندب أصحابه فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خشة الغفاري وجثامة بن الصب بن جثامة ومعهم جندب فاستخفوه من الوليد فقال لم عثمان تعملون

بالظنون وتخطئون في الإسلام وتخرجون بغير إذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور في نفسه إلا أتاها فاجتمعوا على رأي فأصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي فسلاخاتمه ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر من يعرف من أعوانهم فبعث إليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك إنما نعمل بما ينهي إلينا فن ظلم فالله ولي انتقامه ومن ظلم فالله ولي جزائه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورد بن فلان الأسدي للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت وله امرأتان في الخدع بينهما وبين القوم ستر إحداها بنت ذى الخمار والأخرى بنت أبي عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وأمرأته عند رأسه فلم ير خاتمه فسألها عنه فلم يجد عندها منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لانعرفهما ما غشياك إلا مذ قريب قال حلياهما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما إليك فقال القصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعري ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما إلى المدينة فقدمتا على عثمان ومعهما نفر من يعرف عثمان من قد عزل الوليد عن الأعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيكما قالاهما كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما يقيء الخمر إلا نارها فبعث إليه فلما دخل على عثمان رأيتهما فقال متمثلا

ما إن خشيتُ على أمر خلوتُ به فلم أخفك على أمثالها حارٍ

خلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويوء شاهد الور بال نار فاصبر

يأخى فامر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عدواة بين ولديهما حتى اليوم
وكانت على الوليد خميسة يوم أمر به أن يجلد فنزعها عنه على بن أبي طالب عليه
السلام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسي عن أبي عبيدة
الإيادي قال خرج أبو زبيب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان
بنت ذى النخار وبنت أبي عقيل وهو نائم قالت إحداهما فأكب عليه أحدهما
فأخذ خاتمه فسألهما حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقي آخر القوم قالتا رجلان
رجل قصير عليه خمصة ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخمصة أكب
عليك قال ذاك أبو زبيب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحاب
لها ولا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدا على عثمان فأخبراه الخبر على
رؤوس الناس فارسل إلى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقال
بهم شهدان أشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قال
اعتصمناهما من لحيته وهو يقى الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك
عدواة بين أهليهما (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي
العريف ويزيد الفقعسي قال كان الناس في الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه
فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجدلوا يقرلون
عيب عثمان بالباطل فقال لهم على عليه السلام إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما
ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضي الله عنه إذا جلد الرجل الحد
ثم ظهرت توبته جازت شهادته (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيراً قالت كان الوليد أدخل على الناس
خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك كان
يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن

يَا وَيْلَتَا قَدْ عَزَلَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مُجُوعًا سَعِيدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ جُجُوعَ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لَا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَلَتْ شِمَائِلُهُ وَلَا الرِّئَاسَةُ لِمَا رَأَسَ كُتَّابُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من إمارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيراً تابعوا فلما فتح الله الشام قدمها فأقام مع معاوية وكان يتما نشأ في حجر عثمان فتذكر عمر قريشاً وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فتميل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهد العاهد به وهو مأموم بالموت فأرسل إلى معاوية أن ابعث إلى سعيد بن العاص في منقل فبعث به إليه وهو دنف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيراً وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمرو ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فأتته إلى ماء فلقى عليه أربع نسوة فقمهن له فقال ما لكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في أكفأهن فزوج سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى والوليد ابن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعن في أكفأتنا فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم إحداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومته ذوى بلاء في الإسلام وسابقة حسنة وقدمه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً وخرج معه من مكة أو المدينة الأشر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت إليكم ولاني لكاره ولكني لم أجد بداً إذا أمرت أن أتمر

الآن الفتنة قد أطلعت خطمها وعيلها والله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو
تعيبنى وإنى لرائد نفسى اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها
فكتب إلى عثمان بالذى انتهى إليه أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب
أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد وادف
ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها
فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد
وليكن من نزلها بسببهم تبعاهم إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق وتركوا القيام
به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فإن
المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام
والقادية فقال أتم وجوه من وراءكم والوجه يابئ الجسد فأبلغونا حاجة ذى الحاجة
وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء
والمستئين في سمره فكانما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب
ضربهم وفشت القالة والإذاعة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان
الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذى كتب به إلى سعيد وبالذى كتب به إليه
فيهم وبالذى جاءه من القالة والإذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا
تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها
وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت إليكم الفتن
ونزل فأوى إلى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أَبْنَى عُيَيْدٍ قَدْ أَتَى أَشْيَاعَكُمْ عَنْكُمْ مَقَالَتُكُمْ وَشِعْرُ الشَّاعِرِ

فَإِذَا أَتَيْتُمْ هَذِهِ قَتَلْتُمْ هَؤُلَاءِ إِنْ الرِّمَاحَ بَصِيرَةَ بِالْحَاسِرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى
الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأبى إن عثمان
جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة إن الناس يتمنحون بالفتنة وإنى والله لأتخلصن لكم

الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين فقال نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهام خيبر إلى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة من أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخير وغيرها من تلك الأموال واشترى منه بيتر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ أجمه واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيز ناباذ وكتب عثمان إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جريان النقي والنقي الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك إليهم فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا أنهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيرون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يحتفون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حاجة لهم والناس عليهم فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحل كلامهم فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا

لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذريجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردها فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

❁ حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتاباً يدعوهم إلى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا محتوماً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم من حديد فجعله في أصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في أصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله في أصبعه فأقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يتختم به ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتاباً إلى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرأ الكتاب فلم يلتفت إلى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلني الله فداك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلني الله فداك قد رضيت وكتب كتاباً آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام فقرأه وضمه إليه ووضعته عنده فكان الخاتم في أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم

به حتى قبضه الله ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعده على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من أصبعه فوقع في البئر فطلبوه في البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدرُوا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يتس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله في أصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه
أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى

(وفي هذه السنة) أعني سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب إلى بها إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجبه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأثاه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره قال فلا تقله قال فإني لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر إلى وابعث معه دليلا وزوده وارفق به

وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكارة ودخل على عثمان فقال يا أباذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتتوا مالا فقال يا أباذر على أن أقضي ما على وأخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم إلى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فإن المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها إلا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرايا ففعل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربة إلى المدينة مخافة الأعراية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الأجار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للتؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبو ذر محبته فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذر اتق الله واكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لا تدخل عليك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر إلى الربة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا إليه ومعهم جراب يشغل يد الرجل فقال انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنهما فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحواثمنا ولما نزل أبو ذر الربة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان

من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبي ذر كل يوم عظاما على رافع ابن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقد أوطنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلة بن نباتة قال خرجنا متمرين فأتينا الربرة فطلبنا أبا ذر في منزله فلم نجده وقالوا ذهب إلى الماء فتحنينا ونزلنا قريبا من منزله فرومه عظم جزور يحملته معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يملك إلا قليلا حتى جاء فجلس إلينا وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك حبشي مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع وهو ما علمت وأثنى عليه ولحم في كل يوم جزور ولي منها عظم آكله أنا وعتالي ه قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الإبل في أحدهما غلامي وفي الآخر أمتي وغلامي حر إلى رأس السنة قال قلت إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما إنهم ليس لهم في مال الله حق إلا ولي مثله ه وأما الآخرون فإنهم رءوا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها (وفي هذه السنة) هرب يزيد جرد ابن شهربار في قول بعضهم من فارس إلى خراسان

ذكر من قال ذلك وما قال فيه

ذكر علي بن محمد أن مسلة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزيد جرد من جور وهي أردشير خره في سنة ٣٠ فوجه ابن عامر في أثرد مجاشع بن مسعود السلي فاتبه إلى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزيد جرد إلى خراسان قال وعبد القيس تقول وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدى وبكر بن وائل تقول وجه ابن حسان اليشكري قال وأصححه عندنا مجاشع قال علي وأخبرنا سلة بن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرمانى عن أبيه قال اتبع مجاشع يزيد جرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في يمينه وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم

الثلج والدمق فوق الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال على أخبرنا أبو المقدم عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الأحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفاً سبق على الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال قال على فقلت للنضر بن اسحاق إن أبا المقدم ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدة من الحى وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائذ ابن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بنى أربعا (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

غزوة الصواري

في قول الواقدي فأما أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصواري سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الأساودة في البحر وقائع كسرى وقال الواقدي غزوة الصواري والأساودة كلتاها كانتا في سنة ٣١

ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين

ذكر الواقدي أن محمد بن صالح حدثه عن عاصم بن عمير بن قتادة أن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشام قد جمع جمعها لمعاوية

ابن أبي سفيان

ذكر السبب في جمعها له

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والريبع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولي بالجزيرة عملاً فمزله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلحق بأبي عبيدة بالشام وكان معه وكان جواداً مشهوراً بالجود لا يلقى شيئاً ولا يمنع أحداً فكلّم عمر في ذلك فقبل له عزلت خالداً وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيئاً يسأله فقال عمر حتى سيمه عياض في ماله حتى يخلص إلى مالنا وإني مع ذلك لم أكن مغيراً أمراً قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد بعد فأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وإنما مصر قنسرين ومعاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقيين ومات يزيد بن أبي سفيان بفعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتك رحم فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمر بن العاص على مصر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولي عثمان أقر همال عمر على الشام فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنتاني وكان على فلسطين ضم عمله إلى معاوية ومرض عمير بن سعد في إمارة عثمان مرضاً طال به فاستغفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله إلى معاوية فاجتمع الشام على معاوية

لستين من إمارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فأقره
عثمان صدرا من إمارة

رجع الحديث إلى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما
إن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وقال وخرج عامن قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون
منهم بإفريقية فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام فخرجوا
في خمسمائة مركب فالتقواهم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين
سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريخها قال ابن عمر حدثني عيسى بن علقمة
عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم
فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب مارأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسلنا
ساعة وأرسلوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الأمان بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم
ولنا منكم ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأجل منا ومنكم وإن شئتم فبالبحر
قال فنحروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنوننا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض
حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفتنا وسفنه فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال
على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت
الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما قال
ابن عمر فحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال
رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وإن عليه لمثل الطرب العظيم من جثث
الرجال وإن الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل
من الكفار ما لا يحصى وضربوه يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله
نصره على أهل الإسلام وانهزم القسطنطين مدبرا فما انكشف إلما أصابه
من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينما جرحا قال ابن
عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنبل بن عبد الله الصنعاني
قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما

صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل اليه إنك غلام أحق أما والله لولا أني لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك إلى ذلك سبيل ولو هممت به ما قدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده مامعه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا على قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقتلوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى تقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتلوا قتالا شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينبج من الروم إلا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس ققدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهري قال خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل

للقرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب مافيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا قفيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا يلغى لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهما أشد النهى وقال والله لولا أنى لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لهما قستكما وحبستكما (قال الواقدي) وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣١ فتحت في قول الواقدي أرميلية على يد حبيب بن مسلمة الفهرى (وفي هذه السنة) قتل يزدجرد ملك فارس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف في سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال علي بن محمد أخبرنا غياث بن إبراهيم عن ابن إسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله قال علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزدجرد مرو هارباً من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هارباً على رجله معه منطقتة وسيفه وتوجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر فدفن بها في أول سنة ٣١ وسميت مرو خذأه شمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاماً ما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزدجرد

فسمى المخرج فولده أولاداً بخراسان فوجدتية حين افتتح الصفد أو غيرها جاريين
 قليل له إنيهما من ولد المخرج فبعث بهما أو باحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بهما
 إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علي وأخبرنا روح
 ابن عبد الله عن خرداذبه الرازي أن يزيد جرد أنى خراسان ومعه خرزاذمهر أخو
 رستم فقال لما هو به مرزبان مرواني قد سلت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق
 وأقام يزيد جرد بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بأنهم يزيد جرد
 وبقدومه عليه وعاهداهم على موازرتهم عليه وخلي لهم الطريق قال وأقبل الترك
 إلى مرو وخرج إليهم يزيد جرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة
 مرو فأئخذ يزيد جرد في الترك فغشي ماهويه أن ينهزم الترك فتحول إليهم في أساورة
 مرو فانهزم جند يزيد جرد وقتلوا وعقر فرس يزيد جرد عند المساء ففضى ماشياً هارباً
 حتى انتهى إلى بيت فيه رحي على شط المرغاب فكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم
 يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحي بيته فلما رأى هيئة يزيد جرد
 قال ما أنت إنسى أو جنى قال إنسى فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إني مزمزم
 فأتني بما أزمزم به فذهب الطحان إلى أسوار من الأساورة فطلب منه ما يزمزم
 به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا مني فأدخله على
 ماهويه فقال هذا يزيد جرد اذهبوا فجيئوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك
 قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت
 الحرمات التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتهم ماهويه وقال للأساورة
 من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزيد جرد فانطلقوا
 فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو
 نائم ومعه حجر فشده به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب
 فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رعاياه وأخرج أسقف مرو فأخرج
 جسد يزيد جرد من المرغاب فجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في نار وس
 (وقال آخرون) في ذلك ما ذكره هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزيد جرد هرب بعد وقعة

نهاوند وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار من
 دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها فدعاهم إلى نفسه
 فقال إن وليت أمركم وسرت بكم إليهم ما تجعلون لي فقالوا نقرلك بفضلك فسار بهم
 فأصاب من العرب شيئاً يسيراً فخطى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى
 يزدجرد أمر أصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائراً فحجبه بوابه وقال له قف حتى
 أستأذن لك عليه فوثب عليه فشحجه أنفة وحمية لحجبه إياه ودخل البواب على يزدجرد
 مدمى فلما نظر إليه أفضله ذلك وركب من ساعته مرتحلاً عن أصبهان وأشير عليه أن
 يأتي أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه إلى يوم فسار متوجهاً
 إلى ناحية الري فلما قدمها خرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره
 بمصانئها وقال له إن أنت لم تجبني يومك هذا ثم أتيتني بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك
 فأبى عليه يزدجرد وكتب له بالإصبهنية وكان له فيما خلا عليه درجة أو وضع منها
 وقال بعضهم أن يزدجرد مضى من فوره ذلك إلى سجستان ثم سار منها إلى مرو في
 ألف رجل من الأساورة وقال بعضهم أن يزدجرد وقع إلى أرض فارس فأقام
 بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب إليه
 دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم
 يعطه دهقان كرمان شيئاً فلم يعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده
 فوقع منها إلى سجستان فأقام بها نحواً من خمس سنين ثم أجمع أن ينزل خراسان
 فيجمع الجوع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته فسار بمن معه إلى مرو ومعه
 الرهن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاد فلما قدم مرو استغاث منهم
 بالملوك وكتب إليهم يستمدهم وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر
 والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكيل ماهويه ابنه براز
 مدينة مرو وكانت إليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهندزها
 وكان ماهويه قد تقدم إلى ابنه أن لا يفتحها له إن رام دخولها تخوفاً لمكره وغدره
 فركب يزدجرد في اليوم الذي أراد دخولها فأطاف بالمدينة فلما انتهى إلى باب

من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو في ذلك يشد منطقته ويوميء إليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه ذلك واستأذنه في ضرب عنق ماهويه وقال إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولي مرو فرخزاد وأمر براز أن يدفع القهндز والمدينة إليه فأبى أهل المدينة ذلك لأن ماهويه أبا براز تقدم إليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا بجروحا ومرو لا تحتمل ما يحتمل غيرها من الكور فإذا جئتم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك وانصرف فرخزاد فجثا بين يدي يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأي قال الرأي أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبين لنا أمر العرب فإنهم لا يدعون بلدة إلا دخلوها قال لست أفعل ولكني أرجع عودي على بدئي فنهضوا ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه إلى سنجان ابن أخيه فلما بلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد وكتب إلى نيزك طرخان يخبره أن يزدجرد وقع إليه مفلولا ودعاه إلى القدوم عليه لتكون أيديهما معا في أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له إن هو أراحه منه أن يبي له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب إلى يزدجرد بما كره له لينجى عنه عامة جنده ويحصل في طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأهين لشوكته وقال تعلمه في كتابك إليه الذي عزمته عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب إليه أن يشتق لك اسم من أسماء أهل الدرجات بكتاب محتوم بالذهب وتعلمه أنك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاد فكتب نيزك بذلك إلى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنحى عنك جندك وفرخزاد لشيء وقال أبو براز بل أرى أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ما سأل قبيل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاد أن يأتي أجمه سرخس فصاح فرخزاد وشق جيئه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبي براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب

له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاد إنك قد سلست يزدجرد وأهله وولده وحاشيته ومامعه إلى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك إلى موضع بين المرويين يقال له جليندان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير إليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه في السلاح فبرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزاهيرو الملاحى ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقاعس عنه أبو براز وكردس نيزك أصحابه كراديس فلما تدانوا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بخيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى إحدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلى تجترئ أيها الكلب فملا نيزك بمخفقتة وصاح يزدجرد غدر الغادر ورخص منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته إلى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقى أخرج فاطعم شيئا فإنك قد جمعت منذ ثلاث قال لست أصل إلى ذلك إلا بزمزمة وكان رجل من زمزمة مروا خرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليا كل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فأخبرهم أنه رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثيابا مقرط مسور فوجه إليه عند ذلك رجلا من الأساورة وأمره إن هو ظفربه أن يخنقه بوتر ثم يطرحه في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحد ثم أن يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم إني أجد ربح المسك ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه إليه فإذا هو يزدجرد فسأله أن لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم وأخلي عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وئمة لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أنى سأحتاج إلى أربعة دراهم وأضطر إلى أن يكون أكلى أكل الهر فقد عاينت وجاءنى بحقيقته وانزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان مكافأة له لكتماناه عليه ودنامنه كأنه يكلمه بشيء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد أن لا يقتلوه

وقال ويحكم إنا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرحوني إلى العرب فإنهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلى فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحمله ولفه في طيلسان بمسك وجعله في تابوت وحمله إلى باب بابان أسفل ما جان فوضعه في عقد كان يكون مجلس الأسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتنقه فأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يومئذ فأغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقا تلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا يمر ويقال لأحدهما براز والآخر سنجان ومنحاه الطاعة وأقام بمر وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نساؤه كان براز وأطاها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت يابجاء يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنهوا أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متسكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالاً لغياً فرآه صاحب الرحى ذاهية وطرة وبزة كريمة ففرش له المجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحى أن يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى أن يقبلها وقال إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دارهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه

قتله صاحب الرحى حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتجسب جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلاً من أهل الأهواز كان مطراناً على مرو يقال له إيلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن ابني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أوارى بها فيقال النصارى أمرنا لا نمرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا واطنون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواقبهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه ووردوا باباً فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وستة عشر سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفاً الملك بعده للعرب (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبرشهر وطوس وبيوردونساً حتى بلغ سرخس وصالح فيها أهل مرو

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام إليه أوس بن حبيب التيمي فقال أصلح الله الأمير إن الأرض بين يديك ولم تفتح من ذلك إلا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أولم تأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيه فذكر على بن محمد أن مسلمة بن محارب

أخبره عن السكن بن قتادة العريني قال فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجد إصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم قال كنا نقول انه الأحنف ويقال أرس بن جابر الجشمي جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زياداً وسار إلى كرمان ثم أخذ إلى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار إلى خراسان قال علي أخبرنا المفضل الكرماني عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون أن ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار إلى خراسان واستعمل على كرمان بجاشع بن مسعود السلمي وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخاً ثم سار إلى الطبسين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ إلى قهستان وخرج إلى أبرشهر فلقية الهياطة وهم أهل هراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال علي وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الأحنف فلقية الهياطة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان سعيد ابن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع إلى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على أبرشهر على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كناري ونصف نساوطوس فلم يقدر ابن عامر أن يجوز إلى مرو فصالح كناري فأعطاه ابنه أبا الصلت ابن كناري وابن أخيه سليما رهنا ووجه عبد الله بن خازم إلى هراة وحاتم بن النعمان إلى مرو فأخذ ابن عامر ابني كناري فصارا إلى النعمان بن الأرقم النصري فأعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الأزدي عن ادريس ابن حنظلة العمي قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيوردونس وحران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السري المروزي عن أبيه قال سمعت موسى

ابن عبد الله بن خازم يقول أبي صالح أهل سرخس بعثه إليهم عبد الله عامر من أبر شهر وصالح ابن عامر أهل أبر شهر صلحا فأعطوه جارييتين من آل كسرى بابونج وطهميج أو طهميج فأقبل بهما معه وبعث أمين بن أحر اليشكري ففتح ما حول أبر شهر طوس ويورد ونسا وحران حتى انتهى إلى سرخس قال علي وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم إلى سرخس ففتحها وأصاب بن عامر جارييتين من آل كسرى فأعطى أحدهما النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوي عن أشياخ من أهل خراسان أن ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوي عدى الرباب إلى يهق وهو من أبر شهر بينها وبين مدينة أبر شهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الأسود ابن كلثوم قال وكان فاضلا في دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبري وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء إلا على ظماء الهواجر وتجارب المؤذنين وإخوان مثل الأسود بن كلثوم قال علي وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج إلى سرخس فارسل إلى أهل مرو يطلبون الصلح فبعث إليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي فصالح أبراز مرزبان مرو على ألفي ألف وماتت ألف قال فأخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف وماتت ألف (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاخنة حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدي (وفي هذه السنة) استعمل سعيد بن العاص سليمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش

الذى كان به مقبلا مع حذيفة بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة الفهري في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب في الامر وتنازع في ذلك أهل الشام وأهل الكوفة

ذكر الخبر بذلك

فما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كتب عثمان إلى سعيد أن اغز سلمان الباب وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطرت كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش أن يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعتتوه أو قتلوه فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام ثم أن الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهمزم المسلمون فتفرقوا فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبق في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود ابن يزيد عن الشعبي قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة قال لما تابعت الغزوات على الخزر وتذا مروا وتعايروا وقالوا كنانة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض أن هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب في فزواتها أحد إلا في آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أنلا تجربون فكنوا في الفياض فربأولئك الكمين مرار من الجند فرموا منها فقتلوا فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا إلى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع في الناس

فاقتروا فرقين فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر
فطاموا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال
كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعصدة الشيباني وأبومفرز التميمي في خباء
وعمر بن عتبة وخالد بن ربيعة والحاجال بن ذري والقرئع في خباء وكانوا
متجاورين في عسكر بلنجر وكان القرئع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب
وكان عمرو بن عتبة يقول لبقاء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء في بياضك
وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من إمارة عثمان لم تتم فيهن امرأة ولم يتم
فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاخفة بيومين رأى
يزيد بن معاوية أن غزالا جرى به إلى خبائه لم يرغزالا أحسن منه حتى لف ملحفته
ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبرا أشد استواء منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه
فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر فهدم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء
زينة وليس يتلطح فكان ذلك الغزال الذي رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء
من الحسن فلما كان قبل المزاخفة بيوم تغادوا فقال معصدة لعلقمة أعرنى بردك
أعصب به رأسي ففعل فأتى البرج الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى
بحجر في عرادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد وأصاب عمرو
ابن عتبة جراحة فرأى قباه كما انتهى وقتل فلما كان يوم المزاخفة قاتل القرئع
حتى خرق بالحرايب فكأنما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء ووشيه أحمر وما زال
الناس ثبوتا حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضي الله عنه
وعمر بن عتبة ومعصدة أصيبوا يوم بلنجر فأما معصدة فانه اعتجري يرد لعلقلبه فأتاه
شظية من حجر منجنيق فأماه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم
يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرسني عليه أن فيه دم معصدة فأما عمرو فلبس
قباء أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملاه دما وأما يزيد فلد

عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبراً فأعدوه فنظر إليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم أن غزالاً لم يرغزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقاً جميلاً رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال أنا لله وأنا إليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سلمان وأبي عليه حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال في ذلك الناس إذا والله نضرب حبيباً ونحبسه وإن أيتهم كثرت القتل فيكم وفينا وقال أرس بن مغراء في ذلك:

إِنْ تَضْرِبُوا سَلْمَانَ تَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ تَرْحَلِ
وَأَنْ تَقْسِطُوا فَالْتَفَرُّ كَفَرُ أَمِيرِنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكِتَابِ مُقْبِلُ
وَنَحْرُ وَلَأَ الثَّغْرِ كُنَّا حِمَاتَهُ لِيَالِي تَرْمِي كُلُّ ثَغْرٍ وَنُسْكِلُ

فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة أقروا وأقروا فغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم إنا كنا نعاتبه وبعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعابه فاتخذوا ذلك سلباً إلى الفتنة اللهم لا تتمهم إلا بالسيوف (وفي هذه السنة) مات عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه زعم الواقدي أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب ابن عتبة وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبدربه رحمه الله الذي أرى الأذان * قال وفيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * وفيها مات أبو طلحة رحمه

الله (وفيها) مات أبوذر رضي الله عنه في رواية سيف
ذكر الخبر عن وفاته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسي قال لما
خضرت أباذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذى الحجة من إمارة عثمان نزل بأبي ذر
فلما أشرف قال لابنته استشري في يابلية فانظري هل ترين أحدا قالت لا قال فاجاءت
ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذا جاءك الذين يدفنونني فقولي
لهم إن أباذر يقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما انضجت قدرها قال لها انظري
هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم
وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنه
قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن
مسعود فقالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن
يرتحلوا قالت لهم إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى
تأكلوا ففعلوا وحملوه حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله
وقال يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلال عن
الحلال بن ذري قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا
حتى أتينا على الربة فإذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أبا ذر وما شعرنا بأمره
ولا بلغنا قتلنا وأين أبوذر فأشارت إلى خباء قتلنا ماله قالت فارق المدينة لأمر
قد بلغه فيها فقارها قال ابن مسعود مادعاه إلى الاعراب فقالت أما إن أمير المؤمنين
قد كره ذلك ولكنه كان يقول هي بعد وهي مدينة قال ابن مسعود إليه وهو يبكي
فغسلناه وكفناه وإذا خباؤه خباء منضوح بمسك فقلنا للمرأة ما هذا فقالت كانت مسكة
فلما حضر قال إن الميت يحضره شهود يحدون الريح ولا يأكلون فدو في تلك

المسكة بماء ثم رشى بها الخباء فاقربهم ريحها واطبخى هذا اللحم فإنه سيشهدنى قوم صالحون يلون دقنى فاقربهم فلما دفعناه دعتنا إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله إلى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفرز التميمي وبكر بن عبد الله التميمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلحال بن ذرى الضبي والحارث بن سويد التميمي وعمر بن عتبة بن فرقد السلي وابن ربيعة السلي وأبورافع المزني وسويد بن مشبة التميمي وزباد بن معاوية النخعي وأخو القرث الضبي وأخو معضد الشيباني (وفى سنة ٣٢) فتح ابن عامر مرو وروذ والطلاق والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الخبر عن ذلك

قال علي أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو وروذ فحصر أهلها فخرجوا إليهم فقاتلهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا أنكم كما نرى لكنت لنا ولكم حال غير هذه فأهلونا تنظروا منا وارجعوا إلى عسكركم فرجع الأحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال إني رسول فأمنوني فأمنوه فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف فقرأ الكتاب قال فإذا هو إلى أمير الجيش إنا نحمد الله الذي يسهده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة إنه دعاني إلى مصالحتك ومواعتك ما كان من إسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحبا بكم وأبشروا وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدى إليكم خراجا ستين ألف درهم وإن تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل

من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئا من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك وقد بعثت إليك ابن أخي ما هك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب إليه الأحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو ووذومن معه من الأساورة والأعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فإن ابن أخيك ما هك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلى وإلى الوالي من بعدى من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وإن عليك نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام وإن أنت أسلت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة أبى وذمة المسلمين وذمة آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف نعب الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو ووذو جمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطارقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفاً وآتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار

الناس فاختلفوا فبين قاتل نرجع الى مرو وقاتل نرجع الى أبرشهر وقاتل نقيم ونستمد وقاتل نلقاهم فتناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج يمشى في العسكر ويستمع حديث الناس فر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي للأميران يسير اذا أصبح حتى يلقي القوم حيث لقيهم فإنه أربح لهم فينا جزم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أأأمرونه أن يلقي حد العدو ومصحراً في بلادهم فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل فإن جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارسى الى أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن أستنصر بالمشرىكين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيتنا وبينكم فإن ظفروا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجى

أحق من لم يكفره المنيّة حَزَّوْرٌ ليست له ذرية

قال على أخبرنا أبو الأشهب السعدى عن أبيه قال لقي الأحنف أهل مرو وذوالظالمين والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهى على اثنى عشر فرسخاً من قصر الأحنف وكان مرزبان مرو ووذ قد تربص يحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلوا فلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال على وأخبرنا المفضل الضبي عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزخوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر

الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوه فقال كثير النشلي
سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزْجَانِ
إِلَى الْقَصْرِينِ مِنْ رُسْتَاقِ خُوطٍ أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ
وهي طويلة (وفي هذه السنة) جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ
ذكر الخبر بذلك

قال علي أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سارا الأحنف من مرو الروذ
إلى بلخ فحاصروهم فصالحه أهلها على أربع مائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل بن
عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى إلى خازم فأقام
حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ماترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن
معد يكرب قال وما قال قال قال

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم
عليه وكان وافق وهو يجيبهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة
ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ما صالحناكم عليه قالوا
لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم
قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا وإني لا كره أن أردده ولعله من حق ولكن
أقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الأحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل
ما قالوا لابن عمه فقال آتى به الأمير فحمله إلى ابن عامر فأخبره عنه فقال أقبضه
يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه إليك يا سمار قال قال
الحسن فضمه القرشي وكان مضيا قال علي وأخبرنا عمرو بن محمد المري عن أشياخ
من بني مرة أن الأحنف استعمل علي بلخ بشر بن المتشمس قال علي وأخبرنا
صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف
أهل بلخ خليلد بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحها ثم كفروا وابتعدوا
مع قارن قال علي وأخبرنا مسلمة عن داود قال ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر

قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان و سجستان وعامة خراسان قال لا جرم لأجلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العريني قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها في سنة ٣٢ قال لجمع قارن جمعا كثيراً من ناحية الطبرسين وأهل باذغيس وهرارة وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبدالله ابن خازم ما ترى قال أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها ومعى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً فكره قيس مشاغبتة وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حرباً وأقبلت قال جاءني بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعها في بلد فإنه يشغب عليه قال فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رجه ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمينه ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهاهم ذلك ومقدمة بن خازم يقتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا وأصابوا سيئاً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم قال كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان فلبث

عليها حتى انقضى أمر الجمل فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنينا قال علي وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزازي قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله ابن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فأخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة بغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

(ففيها) كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي (وفيها) كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد (وفيها) قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو الشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبر شهر ففتحها صلحا في قول الواقدي (وأما) أبو معشر فإنه قال فيها حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبرسة ٢٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس (وفيها) كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشام ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير في ذلك فأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قال كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته

إذا خلا فأما إذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه
فبيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد
ابن العاص إن من له مثل النشاستيج لحقيق أن يكون جواداً والله لو أن لي مثله لأعاشكم
الله عيشاً رغداً فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لو ددت أن هذا الملقاط
لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا انض الله فاك
والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سرادنا قال
ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها
فثار إليه الأشر وأبن ذى الحبكة وجندب وصعصة وابن الكواء وكميل وعمير
ابن ضابئة فأخذوه فذهب أبوه لينع منه فضر بهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد
يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطراً فسمعت بذلك بنو أسد فجأوا وفيهم طليحة
فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا فخرج سعيد
إلى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا
وعادوا في حديثهم وتراجعوا فأسألمهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أباكما حياة قالا
قتلتنا غاشيتك قال لا يغشوني والله أبدأ فأحفظا على ألسنتكما ولا تجرأ على الناس ففعلا
ولما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة حتى
لامه أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً فمن أراد منكم
أن يحرك شيئاً فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلاحوهم إلى عثمان في
إخراجهم فكتب إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا
وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك إلى عثمان وكتب عثمان إلى معاوية
أن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفر أخلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنت
منهم رشداً فاقبل منهم وإن أعيوك فاردهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم
وأنزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق
وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوماً إنكم قوم من العرب لكم أسنان
والسنة وقد أدركم بالإسلام شرفاً وعلبتم الأمم وحويتهم مراتبهم ومواريتهم وقد

بلغنى أنكم نعيم قريشا وإن قريشا لولم تكن عدتم أذلة كما كنتم إن أنتمكم لكم إلى اليوم
جنة فلا تسدوا عن جنتكم وإن أنتمكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحملون
منكم المؤونة والله لفتن أوليبتليكنم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم
تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من
القوم أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية
فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية
عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم
ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد
وعظتك وتزعم لما يخنك أنه يخنق ولا ينسب ما يخنق إلى الجنة أخزى الله أقواما
أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتم اقتهوا ولا أظنكم تفقهون أن قريشا لم تعز في
جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا
أكرمهم أحسابا وأحضرهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا
في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذى لا يستذل من أعز ولا يوضع
من رفع فبواهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا
أو حمرا إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمة بدولة إلا ما كان من قريش فانه
لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خذه الأسفل حتى أراد الله أن يتنقذ
من أكرم واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير
خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بني هذا الملك عليهم وجعل هذه
الخليفة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على
كفرهم بالله افتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك
الذين كانوا يدينونكم أفالك ولأصحابك ولو أن متكلميا غيرك تكلم ولكنك ابتدأت
فأما أنت يا صمصمة فإن قريتك شر قرى عربية أنتها نبنا وأعقها واديا وأعرفها
بالشر والأما جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه
هجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمة أصهارا نزاع الأمام وأنتم جيران الخط وفعلة

فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت تزيع شطير في عمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صار عنكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاءه الله ولا أمرا أراد الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذا مروا فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال نكير وبعد فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ما وسع الدهماء ولا يبطرنكم الأنعام فإن البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خر جوادعاهم فقال إني معيد عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني فلم أَلْ لأحد منهم ولم يولني إلا وهو راض عني وإنما طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وأن الله ذو سطوات ونقعات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وكتب معاوية إلى عثمان أنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الإسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم فإنهم

ليسوا الأكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من دمشق فقال لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حران والركة فدعا بهم فقال يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا إلى ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجات أنا ابن فائق الردة والله ابن بلغني يا صعصعة بن ذل أن أحدا من معي دق أنفك ثم امصك لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم أشهرا كلما ركب أمشاهم فإذا مر به قال يا ابن الخطيئة أعليت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فازالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الأشرار إلى عثمان وقال لهم ما شئتم إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فأقيموا وخرج الأشرار فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشرار احل حيث شئتم فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك إليكم فرجع إلى عبد الرحمن وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن أبا بكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه عن عامر ابن سعد أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أيا ما فقال له انطلق إلى أخيك فإنه قد أمرني أن أبعثك إليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا إن هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقا أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبدا قال فأبى إلا أن يفعل فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحول من دار الإمارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه

وبين خصائه فرأى أن يجلبه فجلبه الحد قال محمد بن عمر حدثني شيبان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الأشتر في رجال فقال سعيد إنما هذا السواد بستان لقريش فقال الأشتر أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيا فبا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أرفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد أتردون على الأمير مقالته وأغلظ لهم فقال الأشتر من ههنا لا يفوتكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤوه وطأ شديداً حتى غشى عليه ثم جر برجله فألقى فنضح بماء فأفاق فقال له سعيد أهلك حياة فقال قتلني من انتخبت زعمت للإسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي أحد أبداً فجعلوهم يجلسون في مجالسهم ويؤتممون يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول إن رهطاً من أهل الكوفة سبوا له عشرة يؤلبون ويحتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشام فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الأشتر وثابت بن قيس بن منقع وكميل بن زياد النخعي وصعصة ابن صوحان ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب إلا أنه قال فقال صدصة فإن اخترقت الجنة أليس يخلص إلينا فقال معاوية إن الجنة لا تخترق فضع أمر قريش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضاً أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم قال فيما يقول وإني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتي وخاصتي وقد عرفت قريش أن أباسفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فإن الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه وإني لأظن أن أباسفيان لو ولد

الناس لم يلد إلا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا على خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله فقال أوليس ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن تعصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فإني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكرامة الفرقة وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم ويعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم فقال صعصعة فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسن قدما من أهلك وهو بنفسه أحسن قدما منك في الإسلام فقال والله إن لي في الإسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زمان أحد أقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما يبنى لي أن أعتزل عملي ولورأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلى بخط يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير فهلا فإن في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيتكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوما ولا ليلة ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره فعادوا للخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله إن الله لسلطات وتقات وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله

في عاجل الامر والحزى الدائم في الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته
 فقال له إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لورأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا
 أمامهم ما ملكت أن أنهام عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى إن صديعكم ليشبه بعضه
 بعضاً ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب إلى
 عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان
 أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون بالسنة الشياطين
 وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس
 كل الناس يعلم ما يريدون وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الإسلام
 وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيراً من الناس بمن
 كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن
 يغروهم بسحرم وجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دراهم في مصرهم الذي نجم
 فيه نفاقهم والسلام فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة
 فردهم إليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد إلى عثمان
 يوضح منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
 وكان أميراً على حمص وكتب إلى الأشتر وأصحابه أما بعد فاني قد سيرتكم إلى
 حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله
 شرا والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال اللهم اسوأنا نظرا للرعية وأعملنا فيهم
 بالمعصية فعجل له النعمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى
 حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر
 حدثني عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة
 يطلعون على عثمان من أشراف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن
 قيس النخعي وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان العبدى وجندب بن زهير
 الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمر بن الحلق الخزاعي
 فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام

وألزمهم الدروب

ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام
 مما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي
 قال لما مضى من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا
 على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلا لصا إذا قفل الجيوش خلس عنهم
 فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض
 ويصيب ماشاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى
 عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسا منه
 رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع
 إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل إليه ابن
 عامر فسأله ما أنت فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب
 في جوارك فقال ما يلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها
 فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا إن حمران بن أبان تزوج امرأة في
 عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا
 يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان متقبضا عن الناس فقال حمران
 ألا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الأمير أراد
 أن يمر بك فأحببت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده
 خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل
 إبراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس إليه فأطبق عامر المصحف
 وحدثه ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف
 فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبي الحريح العمل فقال ألا تزوجك فقال ربيعة بن
 عسل يعجبه النساء قال إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا فصنع
 المصحف فكان أول ما وقع عليه وانتح منه إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيروه إلى الشام فلما علموا علمه أذنوا له فأبى ولزم الشام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدتها وفرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلما آتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى الزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال لا قال أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنت لا ترى الزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس وأما الزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي وكان يكون في السواحل وكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا إلا من الحق والله ما أرى منطلقاً سديداً ولا عذراً مبيناً ولا حلماً ولا قوة وإنك يا صمصمة لا حقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم يعوم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال إن في هذا خلفاً بما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم

إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم
تضروا أحداً لحزوه خيراً وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد
الثرى كثير للمرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام
سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرنى عن أهل الاحداث من أهل الامصار فإنك
أعقل أصحابك قال كاتبتهم وكاتبونى وأنكرونى وعرفتهم فأما أهل الاحداث من
أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الاحداث من أهل
الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل
البصرة فإهم يردون جميعاً ويصدرون شتى وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم
أوفى الناس بشراً وأسرع ندامة وأما أهل الاحداث من أهل الشام فأطوع الناس
لمرشدهم وأعصاهم لغويهم (وحيى) بالناس فى هذه السنة عثمان (وزعم) أبو معشر
أن فتح قبرس كان فى هذه السنة وقد ذكرت من خالفه فى ذلك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فزعم أبو معشر أن غزوة الصوارى كانت فيها حدثى بذلك أحمد عن حدثه
عن إسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر
فى وقتها (وفىها) كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة (وفى هذه
السنة) تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
يذكرون أنهم تقوموا عليه

ذكر الخبر عن سفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة

(مما كتب إلى به السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن
قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا إن العراق والشام ليسا
لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختياراً فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم
الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث
شئت فقال أرجع إلى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان

في سنة احدى عشرة من إمارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذريجان وسعيد بن قيس على الري وكان سعيد بن قيس على همدان فعزل وجعل عليها النسير المعجلي وعلى اصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وجريز بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال إنما نستعفي من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمرى لتعطينها فرجع إلى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على أن يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشر فدفعت اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا من قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشر ورجع عاصياً فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بداً مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن أنهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشر سبعمائة والقوم عشراً فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلا والاشر على باب المسجد يقول أيها الناس إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيداً يريد علي نقصان نسائكم إلى مائة درهم ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين ويقول ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم أن فياًكم بستان قریش وقد سائرته مرحلة فما زال يزجر بذلك حتى فارقه يقول

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنْ صَمَحَمَحٍ كَأَنِّي مِنْ جِنَّ

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي من شاء أن يلحق يزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير

غيره فليفعل وبقى حلباء الناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم وعمر بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعد الاسلام وهدية وسلة لا تعرفون حقاً ولا تصيدون بابه فقال القعقاع ابن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراج هيات لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفية ويوشك أن تنتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً فاصبر فقال أصبر وتحول إلى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه لا شتر وقد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن إنما كان يكفكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إلى رجلاً وهل يخرج الالف لهم عقول إلى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فضرب الأشرع عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره الخبر فقال ما يريدون أخلعوا يداً من طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أبا موسى قال قد أثبتنا أبا موسى عليهم والله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياً وعتيبة من حلوان وقام أبو موسى فنكلم بالكوفة فقال أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمر قالوا فصل بنا قال لا إلا على السمع والطاعة عثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ❀ ثم ثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلي بن حسين بن عيسى قال حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله

التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل وتب إليه وانزع عنها قال له عثمان انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدرى أين الله قال عامر أنا لا أدري أين الله قال نعم والله ما تدري أين الله قال عامر بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على فقال له عبد الله بن عامر رأي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين إن كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو قال إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان إن هذا الرأي لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك ذلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل فإن أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال عثمان مالك قل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرأ حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لانت أعز علي من ذلك ولكن قد علمت أن سيلغ الناس قول كل

رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيشقوا بي فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً
 ❦ ثم شئ جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسین قال حدثنا حسین عن أبيه عن
 عمرو بن أبي المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهري أنه قال جمع عثمان أمراء الأجناد
 معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح وعمرو بن العاص فقال أشيروا علي فإن الناس قد تنمروا لي فقال له
 معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك
 أنا أهل الشام فقال له عبد الله بن عامر أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى
 يهم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الأرجاف بك فقال عبد الله بن سعد
 أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضيه ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم
 قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان إنك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت وقالوا
 وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزمنا وامض قدما فقال له
 عثمان مالك قل فروك أهدأ الجد منك فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال لا والله
 يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكني قد علمت أن بالباب قوما قد
 علموا أنك جمعتنا للشير عليك فأحببت أن يبلغهم قولي فأقود لك خيراً أو أدفع
 عنك شراً فرد عثمان عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم
 بتجمير الناس في البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه ورد
 سعيد بن العاص أميراً على الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه
 فردوه وقالوا لا والله لا يلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا ❦ ثم شئ جعفر قال حدثنا
 عمرو وعلی بن حسین عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبي يحيى عمير بن سعد
 النخعي أنه قال كآني أنظر إلى الأشر مالک بن الحارث النخعي على وجهه الغبار
 وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيداً وذلك
 يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية وهناك يلقاه أهل الكوفة
 ❦ ثم شئ جعفر قال حدثنا عمرو وعلی قال حدثنا حسین عن أبيه عن هارون
 ابن سعد عن عمرو بن مرة الجلي عن أبي البختری الطائي عن أبي ثور الحدادي

وحذاء حتى من مراد أنه قال دفعت إلى حذيفة بن اليمان وأبي مسعود عقبة
ابن عمرو الأنصاري وهما في مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس
بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ما أرى أن ترد على
عقبها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبها ولا يكون فيها
محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيئاً إلا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وإن الرجل ليصبح على الإسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل
أهل القبلة ويقتله الله غداً فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لأبي ثور فلعله قد كان
قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً أرسل أبا موسى
أميراً على الكوفة فأقروه عليها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد
في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
خرج وعلى الناس إمام والله ما قال عادل ليشق عصام ويفرق جماعتهم فاقتلوه
كائنًا من كان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما
استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فأقبل
إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في أن نستعفى سبيل
قال لا فهل إلا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من
حيث كانوا فردوا سعيداً وطلبوا أبا موسى فكتب إليهم عثمان بسم الله
الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد
والله لا فرشكم عرضي ولا بذلن لكم صبري ولا تصلحكم بجهدى فلا
تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتوه ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى
الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة
وكتب بمثل ذلك في الأمصار فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى
ورجع العمال إلى أعمالهم ومضى حذيفة إلى الباب (وأما الواقدي) فإنه زعم أن
عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفي زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلوا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فتبلغكم وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ينال ولا سبقاك إلى شيء فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمي ولا تعلم من جهل وإن الطريق لو اوضح بين وإن أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة وأما بدعة متروكة فوالله إن كلابين وإن السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم وإني أخطرك الله وأخطرك سطوته ونعماته فإن عذابه شديد أليم وأخطرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يمجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكانى ما غفنتك ولا أسلمتكم ولا عبت عليكم ولا جئت منكمرا أن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً ووليت شبيهاً بمن كان عمر يولي أنشدك

الله يا على هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم أن عمر ولده قال
نعم قال فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال على سأخبرك أن عمر
ابن الخطاب كان كل من ولد فائما يطاء على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ
به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقرائك قال عثمان هم أقرباؤك
أيضا فقال على لعمرى إن رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان
هل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافة كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم
أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية
يققطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير
على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره لجلس على المنبر فقال
أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون يقولون لكم ويقولون
أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردنا إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا
ولا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد أعتيتهم الأمور وتعذرت عليهم المكاسب
ألا فقد والله عبت على بما أقررتهم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم
بیده ووقعكم بلسانه فدنتم له على ملا أحببتهم أمر كرهتم مرأستكم وأمر طأتكم كتنى
وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا
وأكثر عددا وأقن إن قلت لم أتى إلى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت
عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابی وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا
لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا تكلموا فإني قد كففت
عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا ألا فما تفقدون
من حقكم والله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون
عليه فضل فضلى من مال فال لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت أاما ما فقام مروان
ابن الحكم فقال إن شئتم حكما والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر
قَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَتَبَّتْ بِكُمْ مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دَمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعني وأصحابي ما منطلقك في هذا ألم أتقدم اليك
 ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان (وفي هذه السنة) مات أبو عبس بن جبر
 بالمدينة وهو بدرى ومات أيضاً مسطح بن أثاثة وعافل بن أبي البكير من بني سعد
 ابن ليث حليف لبني عدى وهما بدريان (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خشب حدثني بذلك أحمد بن ثابت
 عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك
 قال الواقدي

ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر

وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان
 عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في
 بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر
 على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم
 فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال الله عز
 وجل (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) فمحمد أحق بالرجوع
 من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك
 إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء
 وعلي خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ووثب علي وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم
 قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانهضوا في هذا الأمر فخر كوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار يكتب يضعونها في عيوب ولائهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يريدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية بما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفي عافية بما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا قال لا والله ما جاءني إلا السلامة قالوا فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا اليهم قال فأتتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجلا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبسطا الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملحج وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان إلى أهل الأمصار أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يرفع على شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته وليس لي ولعلي

حق قبل الرعية إلا متروك لهم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخرون يضربون فيا من ضرب سرا وشم سرا من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يحزى المتصدقين فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتخض بشروبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه عبدالله بن عامر ومعاوية وعبدالله بن سعد وأدخل معهم في المشورة سعيدا وعمرأ فقال ويحكم ماهذه الشكاية وماهذه الإذاعة إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الابن فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها قال فأشيروا على فقال سعيد ابن العاص هذا أمر مصنوع يصنع في السرفيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به في مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبدالله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فإنه خير من أن تدعهم قال معاوية قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما قال فما رأى قال حسن الأدب قال فما ترى يا عمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين إن الشدة تلغى لمن لا يالو الناس سرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتما جميعا اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرتكم به على قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابا الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة إلا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعبأ أحدها فإن سده شيء فرفق فذاك والله ليفتحن وليست لأحد على حجة حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيرا ولا نفسى ووالله إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم يحررها فكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم وإذا

تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادي
 قَد عَلِمْتُ ضَوَامِرُ الْمَطِيِّ وَضُمَرَاتُ عُوجِ الْقَيْسِي
 أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيٍّ
 وَطَلْحَةُ الْحَامِي لَهَا وَلِيٌّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن الحليل بن عثمان ابن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا إليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز
 إِنْ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيٍّ

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعني معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذي بلغه قال نعم أنت الأمير بعده ولسكنها والله لاتصل اليك حتى تكذب بحديثي هذا فوقعت في نفس معاوية وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء إلى أعمالهم فضوا جميعا وأقام سعد بعدهم فلما ودع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكباً قوسه فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلى فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذا الناس يتغالبون إلى رجال فلم يكن منكم أحد إلا وفي فصيلته من يرأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرثسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس تبع لهم وإن أصغوا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله إلى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا الغير فإن الله على البذل قادر وله المشيئة في ملكه وأمره إني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به

خير اركانفه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى أن في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة ❀ ثم ثنى عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله عن إسحاق ابن يحيى عن موسى بن طلحة قال أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل على عثمان وإذ على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الأرض وولاية أمر هذه الأمة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتكم به الهرم كان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشلت قالة خفتها عليكم فاعتبتم فيه من شيء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله أن طمعوا في ذلك لا رأيتم فيها أبدا لإدبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لأم لك قال دع أى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسليت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأجبنى فيها أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعمما وليت إن صاحبي اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وأنا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شيء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت أن ذلك لى فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع قالوا أصبت وأحسننت قالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرفضوا وقبلوا وخرجوا راضين (رجع الحديث) الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشام على الأمر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وان كان فيه قطع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنايبة ان نابت المدينة أو اياك قال أنا أقر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الارزاق

بجند مساكينهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتفتنان
 أول تغزين قال حسبي الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا ايسار الجزور ويا ايسار الجزور
 ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة
 وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يشوروا بخلاف أمرهم واتعدوا يوم ما حيث شخص
 أمراؤهم فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض إلا أهل الكوفة فإن يزيد بن قيس
 الأرحبي ثار فيها واجتمع إليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط
 الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك على وعلى هؤلاء فوالله أني لسامع مطيع
 وإني للآزم للجماعتي وهم إلا أني أستعفى ومن ترى من إمارة سعيد فقال استعفى
 الخاصة من أمر قد رضيته العامة قال فذاك إلى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء
 ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرعة واجتمع
 الناس على أبي موسى وأقره عثمان رضى الله تعالى عنه ولما رجع الأمراء لم يكن
 للسبائية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار وكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن
 يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأمررون بالمعروف ويسألون
 عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان
 رجلين مخزوميا وزهريا فقال انظرا ما يريدون واعلما عليهم وكانا ممن قد ناله من
 عثمان أدب فاصطبر للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما باثو هما وأخبروهما بما يريدون
 فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل إلا قالوا لا قالوا
 فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب
 الناس ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أننا قررناهم بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأننا
 حجاج حتى نقدم فتحيط به فنخلعه فإن أبى قتلناه وكانت إياها فرجعا إلى عثمان
 بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك إن لم تسلمهم شقوا أما عمار خمل على
 عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركة وأما محمد بن أبي بكر فانه أعجب حتى رأى أن
 الحقوق لا تلمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل إلى الكوفيين والبصريين
 ونادى الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام
الرجلان فقالوا جميعاً قتلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى
نفسه أو إلى أحد ر على الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نغفون ونقبل
ونبصرهم بمجهودنا ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا
أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونها ليوجبوها
على عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم إلا وإنى قدمت بلداً
فيه أهلى فأتيت لهذين الأمرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحيت حمى وإنى
والله ما حميت حمى قبلى والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة
ثم لم يمنعوا من رعية أحداً واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين
من يليها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا نحووا منها أحداً إلا من ساق درهما ومالى
من بغير غير را حلتين ومالى ثاغية ولا راغية وإنى قد وليت وإنى أكثر العرب بغيراً
وشاء فمالي اليوم شاة ولا بغير غير بغيرين لحجى أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان
القرآن كتباً فتركتها إلا واحداً إلا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا فى
ذلك تابع لهؤلاء أ كذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا أنى رددت الحكم وقد
سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكي سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت
الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتماً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه
وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبلى أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أ كذلك قالوا اللهم نعم
يعيبون للناس ما لا يفسرون ، قالوا وإنى أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وإنى
إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم

وليس ذاك لهم أكذاك قالوا نعم وقالوا إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم فأما جبي فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيتهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغبة من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أخين أتيت على أسنان أهل بيتى وقتى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم على إلا الأخماس ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالى وقالوا أعطيت الأرض رجالا وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعثه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كععض من يعطى فبدأ ببنى أبي العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف وأبى المسلمون إلا قتلهم وأبى إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزواهم مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة فى شوال حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعاً ألغافقى بن حرب العكي

ولم يحترثوا أن يعلوا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعي وزباد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر ابن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي وابن الحرش بن عبد بن عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الآخرين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلوا علينا فهم إذا علموا علينا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لئلا نرجع إليكم بالخبر قالوا اذهبوا فدخل الرجال فلقياً أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير وقالوا إنما نأتى هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال يعض ما يفرخن فرجاً إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم إن بابوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء بمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد مروح

الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي وقد أرسل ابنه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفرق أهل المدينة ثم يكرروا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتهم فلم ينجوا أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلمهم وفيهم علي فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم علي كيف علمتم بأهل الكوفة ويأهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعزلنا وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله

عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى
الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدر فأمضاها
على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه
ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة ولا ملا من الأمة ثم أجمع أهل
الشورى عن ملا منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا حجة فعملت فيهم ما يعرفون
ولا ينكرون تابعا غير مستتب متبعا غير مبتدع مقتديا غير متكلف فلما انتهت
الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما
مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعاثوا
على أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها
فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله
عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وسلم وحرمه وأرض الهجرة وثابت إليهم الأعراب فهم كالأحزاب أيام
الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلق
فأنى الكتاب أهل الأمصار غفروا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب
ابن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكوني وخرج
من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو وكان المحضين بالكوفة على إعانة أهل
المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التيمي في
أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان المحضين بالكوفة
من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشریح
ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثالهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها
يقولون يا أيها الناس إن الكلام اليوم وليس به غداً وإن النظر يحسن اليوم
ويقبح غداً وإن القتال يحل اليوم ويحرم غداً انهضوا إلى خليفكم وعصمة أمركم
وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن

حيان العبدى وأشباههما يقولون ذلك وقام بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النخعي وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصرى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاحموا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيء إلا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته فقام زيد بن ثابت فقال ابغى الكتاب فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعدته وقال فأفطع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطعمون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يرسلونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بهم ثم رجعوا إلى منازلهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فإذا كثر اللفظ جثوت على ركبتي أو قمت فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع إليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم فينبأهم كذلك في لغظهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار أطفئت فعمد إلى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه

فثار رجل فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر ثم ثار القوم فخصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوماً ثم منعه من الصلاة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ثم انهم منعه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوماً وفيه كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفون وأما غير سيف فإن منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مرولى أبي أسيد الأنصاري قال سمع عثمان أن وفداً من أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان في قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه قال وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحواً من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية دقل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون قال قولوا له قف فقالوا له أرأيتم ما حمت من الحي الله أذن لك أم على الله تفتري قال فقال امضه نزلت في كذا وكذا قال وأما الحي فإن عمر حى الحي قبلى لإبل الصدقة فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحي لما زاد في إبل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذاك لي أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهي يومئذ لأدري ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال ففرها فقال أستغفر الله وأتوب إليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا أميثاقه

قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطاً قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فأنما هذا المال لمن قاتل عليه ول هؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال إني مارأيت والله وفداً في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا على وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليحرق بزرعه ومن كان له زرع فليحلب إلا أنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ول هؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فيناهم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويبعثهم قال قالوا له مالك إن لك لأمرأ ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمه قم معنا إليه قال والله لا أقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت إلينا فقال والله ما كتبت إليكم كتاباً قط قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق على فخرج من المدينة إلى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتب فينا بكذا وكذا قال فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت قال وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فحاصروه وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذاخشب أموراً كثيرة منها ما قد تقدم ذكره ومنها ما عرضت عن ذكره كراهة مني ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى

المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل اليه يوماً عثمان خالياً به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قتل جربان جبتك إنما عهدك بالعمل عاماً أولاً أنطعن على وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر والله لو لأكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل فأتق الله يا أمير المؤمنين في رعيته فقال عثمان والله لقد استعملتك على ظلمك وكثرة القالة فيك فقال عمرو قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت على أما والله لا نأعزمنك نفرأ في الجاهلية وقبل أن إلى هذا السلطان فقال عمرو ودع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا نابه قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذا كر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا آباء قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلمه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبينما هو جالس في قصره ذلك ومعه ابنه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضطرب العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة

نكاتها إن كنت لأحرض عليه حتى إنى لأحرض عليه الراعى في غنمه في رأس
الجل قال له سلامة بن روح يا معشر قریش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق
فكسرتموه فاحملكم على ذلك فقال أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل وأن
يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو وأخت عثمان لأمه أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط فقارقتها حين عزله قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن محمد عن
أبيه قال كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان فقدم
محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج
عبد الرحمن بن عديس البلوى في خمسمائة وأظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا
في رجب وبعث عبد الله بن سعد رسولا سارا إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن
عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبي حذيفة شيعهم إلى عجمود ثم رجع
وأظهر محمد أن قال خرج القوم عماراً وقال في السر خرج القوم إلى إمامهم فإن
نزع وإلا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذاخشب وقال عثمان قبل
قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم
العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل بهم وأسرعوا إلى الفتنة
وطال عليهم عمرى أما والله لنن فارقهم ليتمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان
كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والآثرة الظاهرة والأحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذاخشب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم
ينزع وأتى رسولهم إلى على ليلا وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة
معهم إلى على كتابا فجاءوا بالكتاب إلى على فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى
جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لي مشترك وإن قرأتى قرية ولى حق
عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى وأنا أعلم أن لك عند
الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتدفعهم عنى فإنى لأحب
أن يدخلوا على فإن ذلك جرءة منهم على وليسمع بذلك غيرهم فقال على علام أردم
قال على ان أصير إلى ما أشرت به على ورأيت لى ولست أخرج من يدك فقال على
إنى قد كنت كلتك مرة بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم وبقول وتقول وذلك كله

فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أطعتهم وعصيتني قال
عثمان فإني أعصيه وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والأنصار قال
وأرسل عثمان إلى عمار بن ياسر يكلمه أن يركب مع علي فإني فأرسل عثمان إلى سعد
ابن أبي وقاص فكلّمه أن يأتي عماراً فيكلّمه أن يركب مع علي قال فخرج سعد حتى دخل
على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فإخرج معه
وإردده هؤلاء القوم عن إمامك فإني لا حسب أنك لم تركب مركباً هو خير لك منه
قال وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندي وكان من أعوان عثمان فقال انطلق
في إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم اتقتى سريعاً قال
فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمار مخلياً به فألقم عينه جحر الباب فقام إليه عمار
ولا يعرفه وفي يده قضيب فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه فإخرج
كثير عينه من الجحر وولى مدبراً متقنعاً فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل
ابن أم قليل أعلّ تطلع وتستمع حديثي والله لو دريت أنك هو لفقات عينك
بالقضيب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار إلى سعد
فكلّمه سعد وجعل يقتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردم
عنه أبداً فرجع سعد إلى عثمان فأخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعداً أن يكون لم
يناصحه فأقسم له سعد بالله لقد جرض فقبل منه عثمان قال وركب علي عليه السلام
إلى أهل مصر فردم عنه فأنصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح
عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزلوا ذاخشب كلم عثمان علياً وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوهم عنه فركب علي وركب معه نفر من
المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وخرج
من الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن
ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلاً
وكلهم على ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقاتلتهما ورجعوا قال

محمود فاخبرني محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين إلى مصر وجعلوا يسلمون على فأنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصيتنا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم إلى المدينة قال محمد بن عمر فحدثني عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع على عليه السلام إلى عثمان رضى الله عنه أخبره أنهم قد رجعوا وكله على كلاما في نفسه قال له اعلم أنى قائل فيك أكثر بما قلت قال ثم خرج إلى بيته قال فكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان أن يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرا فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم قال فناده عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب إلى الله تنب قال فناده عثمان وإنك هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركتك من العمل قال فتودى من ناحية أخرى تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مداً واستقبل القبلة فقال اللهم إني أول تائب تاب إليك ورجع إلى منزله وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله إن كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثني على بن عمر عن أبيه قال ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوغ والإنابة فان البلاد قد تمنحنت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا على اركب إليهم ولا أقدر أن أركب إليهم ولا أسمع عذراً أو يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا على اركب

إليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحلك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ولكني منتهني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى في الهلكة إن من تدامى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من اتعظ أستغفر الله بما فعلت وأتوب إليه فثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم فوالله إن ردتني الحق عبداً لأستن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد ولا كونن كالمرقوق إن ملك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى أن أبت يميني لتتابعني شمالي قال فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك فأتم على ما قالت فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعبدا ونفرا من بني أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبي لا بل أصمت فانهم والله قاتلوه وموثموه إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبو بكر وما يحسن يتوضأ فقالت له مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما والله لو لا أنه عمه وأنه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبي أنت وأمي والله لو ددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت تمتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبي وحين أعطى الخطبة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجل من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب بالخطيئة وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج إليهم

فكلمهم فاني استحي أن أكلهم قال فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد جثم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله مانحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتصرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظئينة يقاد حيث يسار به والله مامروان بذى رأى في دينه ولا نفسه وإيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاذتك أذهات شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى على فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته إني لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال إن بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوى لك وجهك فهى الله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمرو وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم إني أتوب اليك اللهم إني أتوب اليك اللهم إني أتوب اليك والله لئن ردنى الحق إلى أن أكون عبدا قنأ لأرضين به إذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا أحتجب منكم ولا أعطينكم الرضا ولا يزيدنكم على الرضا ولا نحين

مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالبواب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان إلى الناس فقال شأهت الوجوه إلا من أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن لأمر المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه ولا أقر في بيته قال عبد الرحمن فجئت إلى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار ابن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل عليّ على فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال عليّ عياذ الله بالسليبين أني أن قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحتى وإني إن تكلمت لجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الأسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان انتنى فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين خائباً فسألت نائلاً غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند عليّ فقال عبد الرحمن بن الأسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان البارحة فجعل يقول إني غير عائد وإني فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان إلى الناس فشتهم علي بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمي وخذلتني وجرأت الناس علي فقلت والله إني لأذب الناس عنك ولكني كلما جئتكم بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان قال ثم انصرف إلى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود فلم أزل أرى علياً منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل إلا أني أعلم أنه قد كلف طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا علي عثمان قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد أن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان

اجلس لجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادى «إنا الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله» ودخل على بن أبي طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا على أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين أما والله لننبلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا (وفى هذه السنة) قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرمة عليه قبل قتله ذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذها فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمر وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاعة عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بضياء داره ومعه جامعة فقال يانعث والله لاقتلك ولا حملتك على قلوب جرباء ولا أخرجتك إلى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه رحمته محمد بن محمد قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان

فقال والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتترك بطايتك هذه قال عثمان
أى بطانة فوالله إني لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله
ابن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بدمه وأباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس يجترئين
عليه إلى هذا اليوم قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن
أبي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
إنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب نقب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه
قال أبو حبيبة فلم أرى ما أكثر باكياً ولا باكياً من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك
خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا
بها عليها عبادة وجامعة فانزل فلندركك العبادة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك
على الشارف ثم نظر حرك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جئت به
قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلا عن ملا من الناس وقام إلى عثمان خيره وشيعته
من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه قال
محمد وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا
أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها
وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ
العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة
فرايتها تدود فتزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضية فما خرج
بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر قتل ❀ مثنى أحمد بن إبراهيم
قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاها الغفاري
أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمى في ذلك المكان بأكلة
❀ مثنى جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن محمد بن إسحاق
ابن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن يسار أنه قال لما رأى الناس ما صنع
عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم

وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل
تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك
فهللوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب
عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه
وزعم أنه نائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكاثوا أشد أهل الأمصار
عليه أما بعد فأنظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فأنظر فلاناً وفلاناً
ضاربهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم
من التابعين فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على
جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الأعور
ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من
خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت
قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت إن أمرك لمريب
فتشوه فوجدوا معه كتاباً في إداوة يابسة فنظروا في الكتاب فإذا فيه قتل بعضهم
وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة فبلغ الناس
رجوعهم والذي كان من أمرهم فراجعوا من الأفاق كلها ونار أهل المدينة
عنه حتى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب
الكلبي قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام
لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم
فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير على قالوا جملك قال أخذه
من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي
حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْدَيْسٍ وَالصَّعِيدِ خَوْصًا كَأَمْثَالِ الْقَيْسِ قَوْدِ
مُسْتَحْقَبَاتٍ خَلَقَ الْحَدِيدِ يَطْلُبْنَ حَقَّ اللَّهِ فِي الْوَلِيدِ
وَعِنْدَ عُمَانَ وَفِي سَعِيدِ يَا زَبُّ فَارْجِعْنَا بِمَا نَزِيدُ

فلما رأى عثمان ما قد خزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جنداً أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم مُعاجلي فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير إليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن اندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبد الله ابن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم مجاشع بن مسعود السلي وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلي فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربرة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان ﷺ ثم شتى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالوا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسقيا أو بنى خشب إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لهارووس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبي فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انا والله لله نغضب وفي الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقاتلتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعوونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداد فقال إن القوم لن يقبلوا التعليل وهي محمل عهداً وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عني فان لهم الله عز وجل أن أعطيهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وإن كان في ذلك سفك دمي فقال له علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضى وقد كنت أعطيهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تق لهم بشيء من ذلك فلا تغرنني هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم نخرج علي إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإننا والله لا نرضى بقول دون

فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلى فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال على نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يني لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم نفارك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسوالك وكتبت به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا ابريدك على جمالك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسرور وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانهقش عليه قالوا فإننا لانعجل عليك وإن كنا قد آثمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يهتم على دماننا وأموالنا واردد علينا مظلما قال عثمان ما أراني إذا في شيء إن كنت أستعمل من هو يثم وأعزل من كرهتم الأمر إذا أمركم قالوا والله لنفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصره أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس ❦ مشي يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الاشترا فجاء قال ابن عون فأظنه قال

فطرح لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال يا أشر ما يريد الناس مني قال ثلاثا ليس من إحداهن بئذ قال ما هن قال يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فان آبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال أما من إحداهن بئذ قال ما من إحداهن بئذ فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربليه الله عز وجل قال وقال غيره والله لأن أعدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أخلع قيصا قمصيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وإما أن أنقص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص وأما أن تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لاتحاربون بعدي أبدا ولا تصلون جميعا بعدي أبدا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا قال فقام الأشر فأنطلق فكنتنا أيا ما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك قال أرسل لحيتي يا ابن أخي أرسل لحيتي قال وأنا رأيت استعدي رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه (قلت) ثم قال تغاؤوا عليه حتى قتلوه (وذكر الواقدي) أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤساؤهم أربعة عبد الرحمن ابن عديس البلوي وسودان بن حمران المرادي وعمرو بن الحق الخزاعي وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحق وابن النباع قال فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لم تبعوا قال فعظمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوفهم بالفتنة وأعلنتهم أن في قتله اختلافا وأمر أعظيما فلا تكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقيم منها عليه وأنا ضامن لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت أخلني فأخلاني فقلت الله الله يا عثمان في نفسك إن هؤلاء

القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقولون
عدوك عليك قال فأعطاني الرضى وجزاني خيراً قال ثم خرجت من عنده فأقمت
ماشاء الله أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكرا أنهم جاؤا الأمر
فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتية فأعنفه ثم سكت فإذا قائل يقول قد
قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحق ما تقول قال نعم قال فأرسل إلى عثمان
قال وإذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن
هؤلاء القوم قد رجعوا فما رأى فيهم قال قلت والله ما أدري إلا أنى أظن أنهم
لم يرجعوا لخبر قال فارجع إليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال
لأنى ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله
المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالأسواف وحصرنا عثمان قال وجاءنى
عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحبه فقالوا يا أبا عبد الرحمن
ألم تعلم أنك كلمتنا ورددتنا وزعمت أن صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فإذا هم
يخرجون إلى صحيفة صغيرة قال وإذا قصبة من رصاص فإذا هم يقولون وجدنا
جملا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا
الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن
عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى
وعمر بن الحقيق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن
النباع الليثى مثل ذلك قال فقلت وما يدرىكم أن عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات
مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا انطلق معنا
إليه فقد كلمنا علياً ووعدنا أن يكلمه إذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص
فقال لا أدخل فى أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا
فقال محمد فأين وعدكم على قالوا وعدنا إذا صلى الظهر أن يدخل عليه قال محمد
فصليت مع على قال ثم دخلت أنا وعلى عليه فقلنا إن هؤلاء المصريين بالباب فأذن
لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعنى جعلت فداك أكلهم قال

فقال عثمان فض الله فاك اخرج عني وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مروان قال واقبل علي عليه قال وقد انهي المصريون اليه مثل الذي انهيوا الي قال فجعل علي يخبره ما وجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال علي فادخلهم عليك فليسمعوا عذرک قال ثم اقبل عثمان علي علي فقال ان لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج اليهم فكلهمم فانهم يسمعون منك قال علي والله ما انا بفاعل ولكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا (قال محمد بن مسلمة) فدخلوا يرمئذ فما سلموا عليه بالخلافة فمرفت أنه الشر بعينه قال سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استشارا منه في غنائم المسلمين فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين إلى ثم ذكروا الأشياء مما حدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما نكلمنا فيه ثم اقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذاك لنا (قال محمد) فقلت نعم ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حتى حجة إذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبت ولا أمرت ولا شورت ولا علمت قال فقلت وعلي جميعا قد صدق قال فاستراح إليها عثمان فقال المصريون فن كتبه قال لا أدري قال أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجعل من صدقات المسلمين وينقش على خاتمك ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلي اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال لا أنزع قيصاً ألبسني الله عز وجل قال وكثرت الاصرات واللغط فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام علي فخرج قال فلما قام علي قمت قال وقال للبصريين

اخرجوا فخرجوا قال ورجعت إلى منزلي ورجع على إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه ه قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال قدم المصريون المقدمة الأولى فكلّم عثمان محمد ابن مسلمة فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذي خُشب فردم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا فأنهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الاكثر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير إذنى قالوا فالجل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير على قالوا ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها وإن كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبت بطانتك لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له إنا ضربت رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند من يستنكرون من أعمالك فأقدم من نفسك من ضربته وانت له ظالم فقال الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لأنى لو أقدت كل من أصبته بخطأ أتى على نفسى قالوا إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من امر فأخفرتة فقبراً منك وقال لا أدخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبليق أقصى الأعداء إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والأثرة

في القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلمك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فإنكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء أما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قبضا قصصه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فإني والله الفقير إلى الله الخائف منه قالوا إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم ثبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن تنصرف عنك ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطي من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فإن حال من معك من قومك وذوي رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فبقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما أن أتبرأ من الإمامة فإن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقتلون من قاتل دوني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فأنما قاتل بغير أمري ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق فوالله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تبقوا على فإنكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى

ابن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرتك فاسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يحترثون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادى في الهلكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يُجِبُه فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فذاك أبي وأمي جثتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقق دمه ويرجع الأمر على ما نحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال على تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحتهم وأمرته أن ينحيم استغشني حتى جاء ما ترى قال فيينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار علياً فأخذ على يدي ونهض على وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله ما باغت دارى حتى سمعت الهاجرة أن عثمان قد قتل فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا قال محمد ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون إلى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم وبخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فسكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبّرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد ابن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمد حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فتمعه ابن أبي حذيفة فوجه

الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا
بالأسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة فى ركب وقدم الأشر
فى أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشر فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن
عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره
تسعة وأربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة
٣٥ (قال محمد) وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثني
عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده
ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي فأسمعى كلام من على باب عثمان فسمعنا
كلما منهم من يقول ما تلتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فبينما
أنا وهو واقفان اذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو
ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا
أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا
ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفى طلحة بن عبيد الله فانه
حمل على هؤلاء وألبهم والله إني لأرجو أن يكون منها صفراو أن يسفك دمه انه
انتك منى ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم
امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد
احصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس فقيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن
عباس فأردت أن أخرج فنعوني حتى مر بي محمد بن أبي بكر فقال خلوه نفلوني
قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد
ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان فدخلوا
من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئا من مناوشة
ودخلوا فوالله ما نسيت أن أخرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله
قد قتلنا ابن عفان قال محمد بن عمرو وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه عن
أبي حفصة اليماني قال كنت لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعنى مروان

فاشتراني واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً وكنت أكون معه فلما حصر
 عثمان رضى الله عنه شمرت معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه
 فى الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلاً
 من أسلم فقتلته وهو نيار الأسلى فنشب القتال ثم نزلت فاقتل الناس على الباب
 وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس
 النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب إلا لما
 هو أعظم منه لا يحركن رجل منكم يده فوالله لو كنت أتصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني
 ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيرى وإني لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لأصر عن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل
 وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد عَلِمْتُ ذَاتُ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْكَفِّ وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ

أَنى أَرَوْعُ أَرْلَ الرَّعِيلِ بِفَارِهِ مِثْلِ قَطَا الشَّلِيلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قال
 لما كان يوم الخميس دليت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلاً من أسلم يقال له نيار
 فأرسلوا إلى عثمان أن أمكننا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلاً فباتوا ينحرفون
 علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوا فأول من طاع علينا كنانة بن عتاب
 فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعلة
 على أثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان
 يقول لأصحابه ما بعد الحريق شيء قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ومن
 كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فإنما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله
 لو تركونى لظننت أنى لأحب الحياة ولقد تغيرت حالى وسقط أسناني ورق عظمى
 قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تقتل ولا يخلص
 إليك وأنا أسمع الصوت ثم خرج إلى الناس فقلت ما لمولاي مترك فخرجت معه
 أذب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبتته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدي رحمته أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كآني أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره إلى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضى الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم إلى هذا الرجل فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزته في منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكآني أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدقق عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن عدي قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فإزالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد وقال ابن إسحاق

قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار إلى المدينة من مصر

أَقْبَلَنَ مِنْ بَلْبَيسَ وَالْقَصِيدِ مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ
يَطْلُبُنَ حَقَّ اللَّهِ فِي سَمِيدٍ حَتَّى رَجَعْنَ بِالَّذِي نَرِيدُ

رحمته جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسین قال حدثنا حسین بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه وأبى إلا الإقامة على أمره وأسل إلى حشمه وخاصته لجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فتأدى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم

فينا هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا أن الذي رماه كثير بن الصلت السكندی فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتل نيار ابن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرته وأتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة في عصابة فاقتلوا قتالا شديدا وكان الذي حداهم على القتال أنه بلغهم أن مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهي من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة ابن الأخنس الثقفي على القوم وهو يقول مرتجزاً

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً عُطْبُولُ لَهَا وَشَاحٌ وَلَهَا حُجُولُ
أَتَى بَنَصِلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول
إِنْ تَكُ بِالسَّيْفِ كَمَا تَقُولُ فَائْتَبْتُ لِقَرْنٍ مَا جِدَّ يَصُولُ
بِمَشْرِفِي حَدُّهُ مَضْقُولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزل عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهمز القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتلوا عليه قتالا شديداً فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم القهري في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلهم في جوف الدار حتى انهزموا وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة وبقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه ٢٢ هـ حتى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثني أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه

ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحداً من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمت أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قل فإيمعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمت أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمت أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي قال أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه وذكر الله إياه أيضاً في كتابه المفصل قال ففشا النهي قال فجعل الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين قال وفشا النهي قال وقام الاشترا قال ولا أدري يومئذ أوفي يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا قال فرأيت أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أو ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن أن محمد بن أبي بكر دخل دايه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذاً وقعدت مني مقعداً ما كان أبو بكر ليقعده أولاً أخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال خفقه ثم خفقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقه والله لقد خنفته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كففس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل علي عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فيهمي له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدري أبانها أم قطعها ولم بينها قال فقال أما والله أنها لأول كف حطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجبي فأشعره مشقاً فاتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليها فوضعت في حجرها وذلك قبل أن يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال فعلت أن عدو الله لم يرد

إلا الدنيا (وأما سيف) فانه قال فيما كتب إلى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر
ابن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة إن الله
عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركوا إليها إن
الدنيا تفتى والآخرة تبقى فلا تبطنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فأثروا ما يبق
على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فإن تقواه
جُنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزمو اجماعتكم لا تصيروا
أحزاباً واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخواناً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة
وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون
على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب
وليجمعكم هؤلاء الذين حبسوا عني وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة أن
ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا لجلسوا جميعاً المحارب
الطارئ والمسلم المقيم فقال يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن
عليكم الخلافة من بعدى إني والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله
في قضاءه ولأدعن هؤلاء وما وراءى غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين
الله أو دنياً حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع
وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباههم فجلسوا بالباب عن
أمر آبائهم وقات اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة
والنزول سبعين فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة قدم ركبان من الوجوه
فأخبروا خبر من قد تها اليهم من الآفاق حبيب من الشام ومعاوية من مصر
والقعقاع من السكوة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان
ومنعه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل على بالشئ مما يريد وطلبوا العلل فلم
تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

ألا تتقون الله ألا تعلمون أن في الدار غيري قالوا لا والله مارميناك قال فنرمانا
قالوا الله قال كذبتهم إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئونا وأشرف
عثمان على آل حزم وهم جيرانه فصرح ابناً لعمره إلى عليّ بأنهم قد منعونا الماء
فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا وإلى طلحة وإلى الزبير وإلى عائشة
رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ وأم حبيبة
جاء عليّ في الغلس فقال يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين
ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر
فتطعم وتسقى وما تعرض لكم هذا الرجل فم تستطون حصره وقتله قالوا لا
والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامة في الدار باني قد نهضت
فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة قليل
أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل
فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة
وأهوا لها وقطعوا جبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد
مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها وتجهزت
عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبت أخاها فأبت فقالت أما والله لئن استطعت
أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن
أبي بكر فقال يا محمد تستبعلك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى
مالا يحل فتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التيمية فقال يا ابن الخثعمية إن هذا
الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول :

مَجِبْتُ لِمَا يَخْوُضُ النَّاسُ فِيهِ يُرُومُونَ الْخِلَاقَةَ أَنْ تَزُولَا
وَلَوْ زَالَتْ لَزَالَ الْخَيْرُ عَنْهُمْ وَلَا قُوا بَعْدَهَا دُلَا ذَلِيلَا
وَكَانُوا كَالْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى سَوَاءٌ كُلُّهُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي بتملكة غيظاً على أهل مصر وجاءها
مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل

قالت أريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حبيبة ثم لا أجد من يمنني لا والله ولا أعير ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير مالم يلقى على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء فأشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعني له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن فافطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها وفي الزبير اختلاف أدرك مقتله وأخرج قبله وقال عثمان يا قوم لا يجر منكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح - الآية - اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأمرون كما فعل بأشباعهم من قبل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد قال بعثت ليلي ابنة عميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت إن المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيكما فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غدا فتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجأ وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ما صنع بنا عثمان وتقول ما صنع بكما ألا ألزمكما الله فلقبهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له في تلك الحال بيتا

اسْتَبَقِ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ فَيْسًا يَعْضُ بِخَاذِلٍ مِلْجَاجَا

فأجابه سعيد متمثلا

تَرَوْنَ إِذَا ضَرْبًا صَمِيمًا مِّنَ الَّذِي لَهُ جَانِبٌ نَّاءٍ عَنِ الْجُرْمِ مُعَوَّرُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة

وأبي عثمان قالوا فلما يبيع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشباعهم وإنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم فلما أتاها ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقفنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله فرأوا الباب فنعهم من ذلك الحسن وابن

الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا فتح الباب وخرج معه الترس والسيف لينهزم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهزمهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله أن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجياً يصلي وعنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَلِمْتُ جَارِيَةً عَطْبُولُ ذَاتُ وَشَاحٍ وَلَهَا جَدِيلُ
أَنْتِ بِنْتُ السَّيْفِ حَنْشَلِيلُ لَا مَنَعَ مِنْكُمْ خَلِيلُ
بصارم ليس بذى قُلُولِ

وخرج الحسن بن علي وهو يقول
لَا دِينَ لَهُمْ دِينِي وَلَا أَنَا مِنْهُمْ
وخرج محمد بن طلحة وهو يقول
أَنَا ابْنُ مَنْ حَامَى عَلَيْهِ بِأَحَدٍ
وَرَدُّ أَحْزَابًا عَلَى رَغِمَ مَعَدَّةٍ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول
صَبَرْنَا غَدَاةَ الدَّارِ وَالْمَوْتُ وَاقِبُ بِأَسْيَافِنَا دُونَ ابْنِ أَرْوَى نُضَارِبُ
وَكُنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي الدَّارِ نُضَرَّةُ نُشَافَهُهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْمَوْتُ نَاقِبُ
فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في

وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فإزال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر مامات عليه (كتب إلى السري) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح دمه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وكان سريع القراءة فما كرهه ما سمع وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه

قد عِلَّتْ ذاتُ القرونِ الميلِ والحلى والأناجيلِ الطُفولِ
لتصدَّقنَّ يَتَعَى خَلِيلِي بِصَارِمِ ذِي رَوْنَقٍ مَضْجُولِ
لا أَسْتَقِيلُ أَنْ أَقْلُتُ قَبِيلِ

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة فدرسوا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسموتكم وقال هذا يوم طاب امضربُ يعني أنه من القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وقد عونني إلى النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لا أن تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من بارز فبرز له رجل فاجتلهدا وهو يقول

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَابِسِ ضَرْبَ غُلَامٍ بِائِسٍ مِنْ الْحَيَاةِ آيسٍ

فأجابه صاحبه... وقال الناس قتل المغيرة بن الأخنس فقال الذي قتله إننا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إني أتيت فيما يرى النائم فقبل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلى واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين

بالباب وأقبلت القبائل على أنبائهم فذهبوا بهم إذ علبوا على أميرهم وندبوا رجلا
لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله
ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قيصا كسانيه
الله عز وجل وأنا على مكانى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج
وقالوا ما صنعت فقال علمقنا والله والله ما ينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا
قتله فأدخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال بمن الرجل فقال ليثي فقال لست بصاحبى
قال وكيف فقال ألسنت الذى دعالك النبي صلى الله عليه وسلم فى نفر أن تحفظوا
يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضع فرجك وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلا
من قريش فقال يا عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلنى وقال وكيف قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما
فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار
ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سلتموه لا تغمدوه
ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقيم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتمكم
محضوة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتركها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا
فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه بمن رجع الى القوم محمد بن أبى بكر
فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل الى اليك جرم ألاحقه أخذته منك فنكل
ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبى بكر وعرفوا انكساره ثار قتيبة وسودان بن
حمران السكونيان والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله
فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران
ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفع
أصابعها فأطن أصابع يدها رولت فغمز أوراكها وقال انها الكبيرة العجيزة وضرب
عثمان فقتله ودخل غلبة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف
منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب

قتيرة على الغلام فقتله وانهبوا مافي البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتييرة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتنتحت نائلة فقال ويح أمك من عجيبة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصراهم وليس فيه إلا غرار تان فقالوا النجاء فإن القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانهبوه وماج الناس فيه فالتأني يسترجع ويكي والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لثلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل إن القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له إن القوم نادمون فقال تباهم وقرأ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» وأتى على فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ «كَمْثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا إلى المدينة فديننا وقرأ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» اللهم أندمهم ثم خذهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلى إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحُصر عثمان اثنتي وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير مروان فقالوا ائذن لنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأخرج على رجل يستقتل ويقا تل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه

والحسن عنده فقال إن أباك الآن لفي أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت وأمر
عثمان أبا كرب رجلاً من همدان وآخر من الأنصار أن يقوموا على باب بيت
المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم بن الزبير
ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر بن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هرباً
ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيقي فلم يكن أبوك
ليتناولها فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل
بمشاتص معه فوجأه في رقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في
قتله وكان كبيراً وغشى عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جروا برجله
فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترباً سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع
يدها وانكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس
ونادى مناد ما يحل دمه ويخرج ماله فاتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فالتقى
الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الحرب الحرب هذا ما طلب القوم و ذكر محمد بن
عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد أن محمد بن أبي بكر
تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران
وعمر بن الحنف فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة
فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزأك الله يا نعل فقال عثمان
لست بنعل ولكنني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية و فلان
وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت
عليه فقال محمد لو رأيته أباي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد
من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
يمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن
عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن
سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد
نخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجبينه فقتله قال محمد

ابن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علينا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مضر

قال وأما عمرو بن الحق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنته إياه لله وأما ست فاني طعنته إياه لما كان في صدرى عليه قال محمد وحدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شيم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع إحدى عباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويداً ولا استبقوا الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم ماصموا بأسيا فيكم كيما يصلن إلى الكهل

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الأحمسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الأخرى ❦ ومثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة بن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الأصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشام فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هارباً قد خرج إلى الشام فقالوا نعالجه قبل أن تقدم الامداد قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون

أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يغير
لکم وأن يجمعکم على خيرکم فما ظنکم بالله أتقولون لم يستجب لکم وهتم على
الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أهوكم لم تفرق أم تقولون
هان على الله دينه فلم يبال من ولأه والدين يومئذ يعبد به الله ولم يفرق أهله فتوكلوا
أو تخذلوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كابرتم مكابرة فوكل
الله الأمة إذا عصته لم تشاوروا في الإمام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون
لم يدر الله ما عاقبة أمرى فكنت في بعض أمرى محسنا ولاهل الدين رضى فما
أحدثت بعد في أمرى ما يسخط الله وتسخطون بما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى
وسربلى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير
قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن
يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصائه
أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها فانكم إن قتلتمونى وضعتم
السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونى
فانكم إن قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعاً أبدا ولم تقسموا بهدى فيشأ جميعاً أبدا
ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل
الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان
كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما
ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت
ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت
وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي ترك إقامة الحق
عليك مخافة الفتنة عاما قبللا وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فإنما نجد في كتاب
الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى في الأرض فسادا وقتل من بنى
ثم قاتل على بعية وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر
عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه تأبى أن تُقيد من نفسك

مَنْ ظَلَمْتَ عَمَدًا وَتَمَسَّكَتْ بِالْإِمَارَةِ عَلَيْنَا وَقَدْ جُرْتَ فِي حَكْمِكَ وَقَسَمْتَ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكْبُرْنَا عَلَيْهِ وَأَنَّ الَّذِينَ قَامُوا دُونَكَ وَمَنْعُوكَ مِنَّا إِنَّمَا يِقَاتِلُونَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ فَإِنَّمَا يِقَاتِلُونَ لِمَسْكِكَ بِالْإِمَارَةِ فَلَوْ أَنَّكَ خَلَعْتَ نَفْسَكَ لَانْصَرَفُوا عَنِ الْقِتَالِ دُونَكَ

ذَكَرَ بَعْضُ سَيَرِ عِثَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❦ مِثْنَى زِيَادِ بْنِ أَيُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا هَشِيمٌ قَالَ زَعَمَ أَبُو الْمَقْدَامِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِعِثَانَ بْنِ عَفَانَ مَتَكًّا عَلَى رِدَائِهِ فَأَتَاهُ سَقَاءَنٌ يَخْتَصِمَانِ فَقَضَى بَيْنَهُمَا (وَفِيهَا كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ حَجَرَ عَلَى أَعْلَامِ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْخُرُوجَ فِي الْبِلَادِ إِلَّا يَأْذَنُ وَأَجَلَ فَشَكَّوهُ فَبَلَغَهُ فَقَامَ فَقَالَ أَلَا إِنِّي قَدْ سَنَنْتُ الْإِسْلَامَ سَنَ الْبَعِيرِ يَبْدَأُ فَيَكُونُ جَذْعًا ثُمَّ ثَنِيًا ثُمَّ رُبَاعِيًا ثُمَّ سَدِيسًا ثُمَّ بَازِلًا أَلَا فَهَلْ يَلْتَمِظُ بِالْبَازِلِ إِلَّا النِّقْصَانُ أَلَا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ بَزَلَ أَلَا وَإِنْ قُرَيْشٌ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ مَعُونَاتٍ دُونَ عِبَادِهِ أَلَا فَأَمَّا وَابْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى فَلَا إِنِّي قَائِمٌ دُونَ شَعْبِ الْحَرَّةِ آخِذٌ بِحُلَاqِمِ قُرَيْشٍ وَحِجْزِهَا أَنْ يَتَهَاqَتُوا فِي النَّارِ (وَكُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ قَالَا فَلَمَّا وَلِيَ عِثَانُ لَمْ يَأْخُذْهُمْ بِالَّذِي كَانَ يَأْخُذْهُمْ بِهِ عَمْرٌ فَأَنَسَا حُوا فِي الْبِلَادِ فَلَمَّا رَأَوْهَا وَرَأَوْا الدُّنْيَا وَرَأَوْهُمُ النَّاسَ انْقَطَعَ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَوْلٌ وَلَا مَزِيَّةٌ فِي الْإِسْلَامِ فَكَانَ مَغْمُومًا فِي النَّاسِ وَصَارُوا أَوْزَاعًا إِلَيْهِمْ وَأَمْلُوهُمْ وَتَقَدَّمُوا فِي ذَلِكَ فَقَالُوا يَمْلِكُونَ فَتَكُونُ قَدَرُفْنَاهُمْ وَتَقْدَمُنَا فِي التَّقَرُّبِ وَالْانْقِطَاعِ إِلَيْهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَوَّلَ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِي الْعَامَةِ لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ (وَكُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ لَمْ يَمُتْ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى مَلَتْهُ قُرَيْشٌ وَقَدْ كَانَ حَصَرَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَأَمْتَنَعَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ إِنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ انْتِشَارُكُمْ فِي الْبِلَادِ فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ تَأْذَنُهُ فِي الْغَزْوِ وَهُوَ مِنْ حَبْسٍ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يَكُنْ فَعَلْ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَقُولُ قَدْ كَانَ فِي غَزْوِكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَبْلُغُ لِي خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْغَزْوِ الْيَوْمَ أَلَا تَرَى الدُّنْيَا وَلَا تَرَكَ فَلَمَّا وَلِيَ عِثَانُ خَلَّى عَنْهُمْ فَاضْطَرُّوا فِي الْبِلَادِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ

من عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم ابن عبد الله قال لما ولي عثمان حج سنواته كلها إلا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدمه وأمن الناس وكتب في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكوكم وكتب إلى الناس إلى الأمصار أن اتعروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فإن مع الضعيف على القوى ما دام مظلوماً إن شاء الله فكان الناس بذلك فجري ذلك إلى أن اتخذهم أقوام وسيلة إلى تفريق الأمة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالاً في الأمصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضي الله عنه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمر عليها رجلاً فنعهم منها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوه منه وزاد وحدث بين الناس اللشؤ قال فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا فنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا في النيد فأخذ نفر منهم لجلدوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فجمعوا جميعاً من أبناء المهاجرين

بالأمصارع على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بنخبرهم فقام عثمان في الناس خطيباً فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته أفلا أعرفن أحد أعرض دون أولئك بكلام ولا طلب فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولاله وجعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبي العاص فقال إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف ثم رده إلى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه وقد سير الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لا أخذن العفو من أخلاقكم ولا بذلته لكم من خلقي وقد دنت أمور ولا أحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى ابن سعيد قال سأل سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان فقال كان يتيماً في حجر عثمان فكان عثمان وإلى أيتام أهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل حين ولي فقال يا بني لو كنت رضى ثم سألتني العمل لاستعملتك ولكن لست هناك قال فأذن لي فلا أخرج فلا طلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة ابن أبي لهب كلام فضر بهما عثمان فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شراً حتى اليوم وكنا عما ضربا عليه وفيه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حشمة فأخبرني أنه قهاذف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله

عن محمد بن أبي بكر مادعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغره أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمما بعد أن كان محمداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم ابن عبد الله قال لما ولي عثمان لأن لهم فانتزع الحقوق انتزاعاً ولم يعطل حقاً فأجبه على لينة فأسلمهم ذلك إلى أمراء الله عز وجل (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان بما أحدث عثمان فرضى به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقبل له فقال نعم أيفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رزيق بن عبد الله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران ابن أبان قال أرسلني عثمان إلى العباس بعدما بويع فدعوته إليه فقال مالك تعبدتني قال لم أكن قط أحوج إليك مني اليوم قال الزم خمسا لا تنازعك الأمة خزائنها ما لزمها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتجيب والصفح والمداراة وكتبان السرور وذكر محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أمية الضمري قال إن قريشاً كان من أسنّ منهم مولعاً بأكل الخزيرة وإني كنت أتعشى مع عثمان خزيراً من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قط قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدي حين أهوى بها إلى فمي وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولالبين فيها فقال عثمان صدقت إن عمر رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وأنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلماً أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكني آكله من مالي أنت تعلم أني كنت أكثر قريش مالاً وأجدهم في التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغت سنّاً فأحب الطعام إلى آلينه ولا أعلم لأحد عليّ في ذلك تبعه قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة

عن عاصم عن عبيد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدرملك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم إلا مسانها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يطبق ما كان عمر يطبق قال محمد وحدثني عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرني أبي قال أول فسطاط رأيت بهمنى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كريز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان وأول من نخل له الدقيق من الولاية عثمان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا بلغ عثمان أن ابن ذى الحبة النهدي يعالج نيرنجاً قال محمد بن سبله إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزروا وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جُذِّبَكم فليكن بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفروا في الذين نفروا فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشام من سير سير كعب بن ذى الحبة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنيا وند لأنها أرض سحره فقال في ذلك كعب بن ذى الحبة للوليد

لَعَمْرِي لئن طردتني ما إلى التي طِمَعَتْ بها من سَفْطَى لَسَيْلٍ
رَجَوْتُ رُجوعِي يَا بْنَ أَرْوَى وَرَجَعْتُ إِلَى الْحَقِّ دَهْرًا غَالِ ذَلِكَ غُولُ
وإن اغترابي في البلاد وَجَفَوْنِي وَشَتَمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ
وإن دُعَانِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيْكَ بِدُنْيَا وَتَدْكُمُ لَطْوِيلُ

فلما ولي سعيداً قلبه وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزد إلا فساداً واستعار ضابي بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلباً يدعى قرحان يصيد الظباء فخبسه عنهم فنافره الأنصار يرون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه فانزعوه منه وردوه على الأنصار فهجأهم وقال في ذلك

تَجَسَّم دُونِي وَفَدُّ قِرْحَانَ خُطَّةً تَضَلُّ لَهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَبَاتُوا سِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَنَّمَا حَبَّأَهُمْ بَيْتُ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرُ
فَكَلْبُكُمْ لَا تَنْزُكُوا فَهَوَاءُكُمْ فَإِنَّ عَقُوقَ الْأَهْهَاتِ كَبِيرُ

فاستعدوا عليه عثمان فأرسل اليه فعزره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل

ذلك فإزال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر إلى أصحابه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ وَوَلَيْتُ الْبُكَاءَ حَلَالُهُ
وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ فِي السَّجَنِ ضَابِي أَلَا مَنْ لَخَصْمٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَادِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًا فَنَعْمَ الْفَتَى تَمْزُلُو بِهِ وَتُحَاوِلُهُ

فلذلك صار عمير بن ضابي سبائيا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف

عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه ولا ركب اليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكييل بن زياد وعمير بن ضابي فقالوا لا والله لا يرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابي وكييل ابن زياد نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما كميل بن زياد فإنه جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه وقال أوجعنى يا أمير المؤمنين قال أولست بغاتك قال لا والله الذى لا إله إلا هو خلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا قدر رزق الله العافية ولا أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال وقال إن كان كما قلت يا كميل فاقند منى وجثا فوالله ما حسبتك ألا تريدنى وقال إن كنت صادقا فأجزل الله وإن كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس فى نجاتهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سيلا فقام اليه عمير وقال إني شيخ ضعيف ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكانى أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن ضابي فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة والله لأنككن بك

المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالماً إن أباك إذ غُلْ لَهْمَ وإنك هممت ونكلت
وإني أُمُّمٌ ثم لا أنكل فضربت عنقه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
قال حدثنا رجل من بني أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضى الله
عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض
نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير بما يهمنى قال ومن
عمير قال هذا الشيخ قال ذكر تني الطعن وكنت ناسياً أليس فيمن خرج إلى عثمان
قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعير فضرب عنقه
ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم ما تريد من شيخ قد
كفاكه الكبر فقال أما والله لتحبسن عني لسانك أو لأحسّن رأسك بالسيف قال
افعل فلما رأى كميل مالتى قومه من الخوف وهم ألفاً مقاتل قال الموت خير من الخوف
إذا أخيف ألفان من سبى وحرموا نخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت
الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم يرض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك
عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن
الحرز اقله قال والأجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من
إثم فعلى وقال مالك بن عبدالله وكان من المسيرين

مَضَتْ لَابِنِ أَرْوَى فِي كَمِيلٍ ظِلَامَةٌ عَفَاها لَهُ وَالْمُسْتَقِيدُ يُلَامُ
وَقَالَ لَهُ لَا أَقْبَحُ الْيَوْمَ مِثْلَهُ عَلَيْكَ أَبَا عَمْرٍو وَأَنْتَ إِمَامُ
رُؤَيْدِكَ رَأْسِي وَالَّذِي تَسَكَّتْ لَهُ قُرَيْشٌ بِنَا عَلَى الْكَبِيرِ حَرَامُ
وَلِلْعَفْوِ أَمْنٌ يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْقَصَاصِ إِثَامُ
وَلَوْ عَلِمَ الْفَارُوقُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ نَهَى عَنْكَ نَهْيًا لَيْسَ فِيهِ كَلَامُ

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة
لعثمان اكتب لى إلى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فأعطاه مائة ألف وصله بها
وأقطعته داره دار العباس بن ربيعة اليوم ❦ ومثنى عمر قال حدثنا علي عن

إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد تهاً مالك فأقبضه قال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك ﷺ ومشتى عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال على لطلحة أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها

ﷺ ومشتى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان عن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فقال طلحة إن رجلاً تنسق هذه عنه وفي بيته لا يدري ما يطرقة من أمر الله عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاءها هنا يطلب الدينار والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء (وحج) بالناس في هذه السنة أعنى سنة ٣٥ عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله

ابن عباس رضى الله عنه أن يحج بالناس في هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدي أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصرا ثلثي عشرة وقدم المصريون فلقهيم على بنى خشب فردم عنه وقد كان والله على له صاحب صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذو وهما يحملونه على فيتحمل ويقولون لو شاء ما كلك أحد وذلك أن علياً كان يكلمه وينصحه ويغلف عليه في المنطق في مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان

دعاني إلى الخروج فقال لي ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها فقلت له إن له رحماً وحقاً فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت فإنك لا تعذر إلا بذلك قال ابن عباس فإله يعلم أني رأيت فيه الانكسار والرقعة لعثمان ثم إنى لأراه يوتى إليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لي عثمان يا ابن عباس اذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول لك إنى محصور منذ كذا وكذا يوماً لا أشرب إلا من الأجاج من داري وقد منعت بئراً اشتريتها من صلب مالى رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا أكل إلا بما فى بيتى منعت أن أكل بما فى السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج فى العشر فحجت خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى أن يحج وقال فحج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الامر لا يفضى إلا إليه يعنى علياً وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم فقلت فى آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس يتواثبون على رقبة على بن أبى طالب فلما رآنى على ترك الناس وأقبل على فاتجاني فقال ما ترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لاحد به فقلت أرى أنه لا بد للناس منك اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا اتهم بدم هذا الرجل فأبى إلا أن يبايع فاتهم بدمه قال محمد فحدثني ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضى الله عنه إنى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم فى حرم الله جل وعز وأمنه وقوما جاؤوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق بمن حصره فخرج ابن عباس فربعائشة فى الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً لإزعيل أن

تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس قد بان لم بصائرهم وانهمجت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمم قد جم وقد رأيت طلحة ابن عبيد الله
قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر
وضى الله عنه قال قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا
فقلت إياها عنك إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فأخبرني
عبد المجيد بن سهيل إنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل
وعز الذي أنعم عليكم وعلسكم الإسلام وهذاكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر
وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه
فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وَأِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ
كَظَلُومٌ كَفَّارٌ) وقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) إلى قوله لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَدَلًا) إلى قوله (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا
قَلِيلًا) إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال وقوله الحق (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)
إلى (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال وقوله الحق (وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا) إلى قوله (وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) وقال وقوله الحق (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ
مِنْكُمْ) إلى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وقال وقوله الحق (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى قوله (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) وقال وقوله الحق (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)

إلى (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أما بعد فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونباكم ما قد فعله الذين من قبلكم وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين وتكونوا شيعة وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإنى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فإن شيعة صلى الله عليه وسلم قال لقومه (يا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) إلى قوله (رحيم ودود) أما بعد فإن أقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهر والناس انما يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الأمر يريد أن يبتز به غير الحق طال عليهم عمرى وارث عليهم أملمهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى إحدى أقيموها على من ظالمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتل من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والأمانة وترد مظالم الناس إلى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى كلمتهن فقلت ما تأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده وأردد عمرأ فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك

فعلت وأنه اعتدى على بعد ذلك وعدا على الحق كتبت إليكم وأصحابي الذين
 زعموا في الأمر استعجلوا القدر ومنعوا من الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد
 وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة كتبت إليكم كتابي هذا وهم يخبرونني إحدى ثلاث
 إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعزل
 الأمر فيؤمرون آخر غيري وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل
 المدينة فيتبرؤون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم
 أما إقادني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقدم أحد منهم
 وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما إن أتبرأ من الإمارة فأن يكتبوني أحب إلى
 من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون إلى الأجناد
 وأهل المدينة فيتبرؤون من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من
 قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل
 وإصلاح ذات البين ومن يكن منكم إنما يبتغي الدنيا فليس بنائل منها إلا ما كتب
 الله عز وجل له ومن يكن أنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصالح الأمة وابتغاء
 مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والخليفتان من بعده رضى الله عنهما فانما يحزى بذلكم الله وليس بيدي جزاؤكم
 ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا
 الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني لأرضاه له ولا يرضى الله
 سبحانه أن تنكثوا عهده وأما الذي يخبرونني فانما كله النزع والتأخير فلست
 نفسي ومن معي ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت
 سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء فإني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا
 إلا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز
 وجل فإني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والموازية في أمر الله فان
 الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا فان هذه معذرة
 إلى الله ولعلكم تذكرن أما بعد فإني لأبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء

الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) وان عاقبت أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير
وانى أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لا يغفر الذنوب
إلا هو إن رحمة ربي وسعت كل شيء إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون
ولانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل أن يغفر لى ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكره اليها
الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس
فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة يوم ٥ قال وحدثني ابن أبي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني
عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم
كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعل

ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن
صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله الحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين
قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدی قال نبذ
عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني
أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلسا عليا
في دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل وأذن لهم على فلما سمع بذلك
قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا
بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس
رجعوا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفن عنه
ففعولوا فانطلق حتى دفن رضى الله عنه في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان
على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا
موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين ❦ حدثني جعفر بن عمرو
وعلى قال حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الحمداني عن يسار بن أبي كرب

عن أبيه وكان أبو كرب عاملاً على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فباحث ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعشل نعشل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط خارجاً (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبداً وأحد من ولد قصي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن إلا ببيع الفرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلاً وفيهم الزبير فصرى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي ثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة فلم يقدرُوا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة القرافصة إلى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلى فقالوا أنا لا نقدر أن نخرج به نهاراً وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحبل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بيني وبينه أحد إلا مت دونه أحملوه لحمل إلى البقيع قال وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبيع و غلام لعثمان حتى انتهوا إلى نخلات عليها حائط فدفنوا الجدار ثم قبروه في تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا إنا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء أن ينبشوه فرجعت نائلة إلى منزلها * قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله ابن ساعدة قال لبث عثمان بعدما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بكرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعوم أن يدفن بالبيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى

الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً فدفنوه في حش
كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية
قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى الخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه
أرادوا حزن رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فنتعنهم وصحن وضربن الوجوه
وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس أتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع
وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبى الأنصار وأقبل عمير بن ضابط
وعثمان موضوع على باب فنزاعا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سبحت ضابطا
حتى مات في السجن ﷺ ومثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر
ابن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر
عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وأن
رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وأن بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتى وأريناه في
قبره في حش كوكب (وأما سيف) فانه روى فيما كتب به إلى السري عن شعيب
عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة
إلى عبد الرحمن بن عديس فقالت له إنك أمس القوم رحماً وأولاهم بأن تقوم
بأمرى أغرب عني هؤلاء الأموات قال فشتها وزجرها حتى إذا كان في جوف
الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله
وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى إلى موضع الجنائز
صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى
البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين
قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فنتعومهم من أن يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما
أمسوا خرجوا بعبد بن منهم فدفنوها إلى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة
نفر وامرأة فاطمة أم إبراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك
أمس القوم بنا رحماً فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا فكلهم في
ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهم

فأرموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نجيح وصديح فكان أسمؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكى في أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه
اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل
ثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل
ثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال أنه قتل فى سنة ٣٦

❦ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني
أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأخرسى
قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله
ابن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة
ثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى
عشرة سنة غير اثنى عشر يوما وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبر
مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ثمانى عشرة ليلة خلت
من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر (وقال) آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥
ثمانى عشرة ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى قالا حدثنا حسن عن
أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان
رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت

من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحمه الله وأحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر
 قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥
 وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً (كتب إلى السري) عن
 شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا قتل عثمان رضي
 الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى
 عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه
 رحمه الله وحدثت عن زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال
 قتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه لثماني عشرة ليلة
 خلت من ذى الحجة يوم الجمعة في آخر ساعة (وقال) آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة
 ذكر من قال ذلك

ذكر عن هشام بن الكلابي أنه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثماني عشرة
 ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام
 رحمه الله حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن
 محزمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثماني عشرة
 ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل في أيام التشريق
 ذكر من قال ذلك

رحمته أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال
 سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال قتل عثمان رضي
 الله عنه فزعم بعض الناس أنه قتل في أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة
 لثماني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

ذكر الخبر عن قدر مدة حياته

اختلف السلف قبلنا في ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك ابن عثمان عن محرم بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر إلى جماعة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ مثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ست وثمانين

ذكر الخبر عن صفة عثمان

❦ مثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان رضى الله عنه متكئاً على رداءه فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه وإذا بوجهه نكتات من جدري وإذا شعره قد كسا ذراعيه ❦ مثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو

ابن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أري بينهم اختلافا قالوا
كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية
عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس
يصفر لحيته ❀ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير
ابن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان
عثمان رجلا مربوعاً حسن الشعر حسن الوجه أصلع أرواح الرجلين
ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام
عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان بمن هاجر من
مكة الى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعاً امرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه
❀ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمران عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الإسلام ولد
له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكنى به فكناه
المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فرض فمات في
جمادى الأولى سنة ٤ من الهجرة فصلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
في حفرته عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو
ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأما أم حكيم بنت عبد المطلب

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاخته

ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك ، وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا ، وأم سعيد بن عثمان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ، ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمر وبنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة ، وزعم الواقدي أن لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاخحة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهو لاء أزواجه اللواتي كن له في الجاهلية والإسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضي الله عنه وعماله على الأمصار فيما حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم ابن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كرز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرجه منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح قدم على عثمان وغاب محمد بن أبي حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف

على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فأخرجه محمد بن أبي حذيفة وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان (وفيهما كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشام معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة وسمك الأنصارى وعلى حربها القعقاع ابن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همدان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان حبش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويح فقال أما بعد فإني قد حملت وقد قبلت الأولانى متبع ولست بمتدع الأولان لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسنتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا والكف عنكم الا فيما استوجبتم الأولان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تتقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتتركوا اليها إن الدنيا تنفى والآخرة تبقى فلا تبطنكم الفانية ولا تشغلنكم

عن الباقية فأثروا ما يبقى على ما يبقى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله
جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزمو
جماعتكم لاتصيروا أحزابا ه واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) إلى آخر القصة

ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر حدثني ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ إلى علي بن
أبي طالب في ذلك اليوم فقال من يصلي بالناس فقال علي ناد خالد بن زيد فنادى
خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد فكان
يصلي بهم أياما ثم صلى على بعد ذلك بالناس ه قال محمد وحدثني عبد الرحمن بن
عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه
بالصلاة فقال لا أنزل أصلى اذهب إلى من يصلي فجاء المؤذن إلى علي فأمر سهل بن
حنيف فصلى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رؤى هلال ذي
الحجة فصلى بهم حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى
الله عنه قال وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان
صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه
ذكر ما رثي به من الأشعار

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فن مادح وهاج ومن نأح باك ومن سار فرح
فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان وتميم بن أبي بن
مقبل في آخرين غيرهم بما مدحه به وبكاه حسان وهجابه قاتله

أتركتم غزو الدروب وراءكم وغزؤمونا عند قبر محمد
فلبئس هذى المسلمين هديتم ولئس أمر الفاجر المتعمد
إن تقدّموا نجعل قرى سرواتكم حول المدينة كلّ لئى مذود
أو تديرُوا فلبئس ما سافرتُم ولَمِثْلُ أَمْرِ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرشِدِ

وَكَاَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً
أَبكى أبا عمروَ لِحُسْنِ بَلَاءِهِ
وقال أيضاً :

إِنْ تُمَسِّ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَاوِيَةً
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِيَ الْخَيْرِ حَاجَتُهُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
قَوْمُوا بِحَقِّ مَلِكِ النَّاسِ تَعْتَرِفُوا
فِيهِمْ خَبِيثُ شِهَابِ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُمْ
وله فيه أشعار كثيرة • وقال كعب بن مالك الأنصاري :

يَا لِلرَّجَالِ لِلْبَّكَ الْمُنْطَوِفِ
وَبُحْ لَأَمْرِ قَدْ أَتَانِي رَاتِعُ
قَتْلُ الْخَلِيفَةِ كَانَ أَمْرًا مُفْظِعًا
قَتْلُ الْإِمَامِ لَهُ النُّجُومُ خَرَّاضِعُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ تَوَلَّوْا غُدُوءَةً
وَتَوَلَّوْا وَدَلَّوْا فِي الضَّرِيحِ أَخَاهُمْ
مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودِدٍ وَحَالَةٍ
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظَمَهُ
مَا زَالَ يَقْبَلُهُمْ وَيَرَأُبُ ظُلْمَهُمْ
أُمْسَى مُقِيمًا بِالْبَقِيعِ وَأَصْبَحُوا
النَّارَ مَوْعِدُهُمْ بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ
جَمَعَ الْحَمَالَةَ بَعْدَ حِلْمٍ رَاجِحِ
يَا كَعْبُ لَا تَنْفَكْ تَبْكِي مَالِكَا
فَأَبْكِي أبا عمرو عَتِيقًا وَاصِلًا
وَلَيْسَكِ عِنْدَ الْحَفَاطِ الْمَعْظُمِ

وَلِدْمَعِكَ الْمُتَرَقِّقِ الْمُنْزَوِفِ
هَدَّ الْجِبَالَ فَأَنْقَضَتْ بِرُجُوفِ
قَامَتْ لِذَاكَ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ
وَالشَّمْسُ بَاذِعَةٌ لَهُ بِكُسُوفِ
بِالْنَعِشِ فَوْقَ عَوْتِ قِيٍّ وَكُتُوفِ
مَاذَا أَجَنُّ ضَرِيحُهُ الْمُسْقُوفِ
سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفِ
أُمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضَّيَاعِ يَطُوفِ
حَتَّى سَمِعْتُ بِرَنَةِ التَّهْلِفِ
مُتَفَرِّقِينَ قَدْ أَجْمَعُوا بِخُفُوفِ
عُثْمَانَ ظَهْرًا فِي التَّلَادِ عَفِيفِ
وَالْخَيْرُ فِيهِ مُبَيَّنٌ مَعْرُوفِ
مَا دُمْتَ حَيًّا فِي الْبِلَادِ تَطُوفُ
وَلِوَاءَهُمْ إِذْ كَانَ غَيْرَ سَخِيفِ
وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَقَابِ وَصُفُوفِ

قَتْلُكَ يَا عِثْمَانَ غَيْرَ مُدْنَسٍ قَتْلًا لَعَمْرُكَ وَاقِفًا بَسْفِيفٍ

وقال حسان

من سَرَّه الموتُ صِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ فليأتِ مأسدةً في دارِ عِثْمَانَا
مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَاضِي قَدْ شَفِيعَتْ قَبْلَ الْمُخَاطِمِ بَيْضُ زَانٍ أَبْدَانَا
صَبْرًا فَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الْعَمْبَرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانَا
فَقَدْ رَضِينَا بِأَهْلِ الشَّامِ نَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا
إِنِّي لِمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا سُمِّيتُ حَسَنَانَا
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكََا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عِثْمَانَا
يَالَيْتَ شَعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرض عمارة بن عقبة

أَلَا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلَ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي بِابْنِ أُمِّي صَادِقًا عِمَارَةً لَا يَطْلُبُ بِذَخَلٍ وَلَا وَثَرٍ
يَبِيتُ وَأَوْتَارُ ابْنِ عَفَّانَ عِنْدَهُ نَحِيْمَتُهُ بَيْنَ الْحَوْرَتَيْنِ وَالْقَصْرِ

فأجابه الفضل بن عباس

أَتَطْلُبُ ثَارًا لَسْتُ مِنْهُ وَلَا لَهُ وَأَيْنَ ابْنُ ذِكْوَانَ الصَّفُورِيِّ مِنْ عَمْرٍو
كَأَنَّصَلَتْ بِنْتُ الْحِمَارِ بِأُمِّهَا وَتَنَسَّى أَبَاهَا إِذْ تُسَامَى أُولَى الْفَخْرِ
أَلَا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَصَى النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى عِنْدَ ذِي الذِّكْرِ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَنُو نَبِيِّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَرَدَى الْغَوَاةَ لَدَى بَذَرٍ
فَلَوْ رَأَتْ الْأَنْصَارُ ظُلْمَ ابْنِ عَمِّكُمْ لَكَانُوا لَهُ مِنْ ظُلْمِهِ حَاضِرِي النَّصْرِ
كَفَى ذَاكَ عَيْبًا أَنْ يَشِيرُوا بِقَتْلِهِ وَأَنْ يُسْلِمُوهُ لِلْأَحَابِيثِ مِنْ مِصْرِ

وقال الحباب بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق

لَعَمْرُ أَيْسِكَ فَلَا تَجْزَعَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
لَقَدْ سَفَهَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرَّاطَوِيلًا
أَعَاذَلْ كُلَّ امْرِئٍ هَالِكٍ فَسِيرَى إِلَى اللَّهِ سِيرًا جَمِيلًا

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(وفي هذه السفة) بويغ لعل بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذي بويغ فيه

(اختلف) السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل علياً أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا إليه تقلد ذلك لهم

ذكر الرواية بذلك عن رواه

❦ مشي جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين

قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد

الاشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام

فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل

قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم

سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اتفعلوا فاني أكون

وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا لا والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك قال

ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلى عن رضا المسلمين قال سالم

ابن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب

عليه وأبي هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه

الناس ❦ ومشى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن

أبي ميمونة عن أبي بشير العبادي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله

عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا يا أبا حسن

هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروا

فقالوا والله مانختار غيرك قال فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه

مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال

الامر فقال لهم انكم قد اختلفتم الى وايتيم واني قاتل لكم قولا ان قبلتموه قبلت امركم والا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال اني قد كنت كارها لامركم فايتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي امر دونكم الا ان مفاتيح مالكم معي الا وانه ليس لي ان اخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول ❦ ومثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي الميخ قال لما قتل عثمان رضي الله عنه خرج علي إلى السوق وذلك يوم السبت لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بنى عمرو ابن مبدول وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محسن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طالحة والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طالحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طالحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وجاؤا بسعد فقال علي بايع قال لا أباع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقال بايع قال لا أباع حتى يبايع الناس قال انتنى بحميل قال لا أرى حبيلا قال الا شتر حل عني أضرب عنقه قال علي دعوه أنا حميله إنك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا ❦ ومثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة ❦ ومثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بايع الناس علي بن أبي طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طالحة فقال مالك الا شتر و سل سيفه والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عيذك فقال طالحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طالحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة

والبصرة فقال تكونان عندي فأتحمل بكما فإني وحش لفرأقكما قال الزهري وقد بلغنا أنه قال لها إن أحببنا أن تبايعا لي وإن أحببنا بايعتكما فقالا بل نبايعك وقال بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا فظهرنا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ﷺ ومثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمسي مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد من إمام للناس قال أو تكون شوري قالوا أنت لنا رضي قال فالمسجد إذا يكون عن رضي من الناس نخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا فقال طلحة مالتنا من هذا الأمر إلا خمسة أنف الكلب ﷺ ومثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبي هؤلاء بايعه علي وكانوا عثمانيه قال أما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الأنصار كونوا أنصارا لله مرتين فقال أبو أيوب ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له . قال وحدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة . وقال آخرون إنما بايع طلحة والزبير عليا كرها . وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

ذكر من قال ذلك

ﷺ ومثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني

عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعليّ بخيبر فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوهُ فانطلق فقلت لا نطلقن معه ولا سمعن مقاتلها فلما دخل عليه كله عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لي عليك حقوقاً حق الإسلام وحق الإخاء وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فتكلم على فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقك عليّ على ما ذكرت أما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رجاس من الناس فقام إليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بدد مامس الحزام الطيبين فانصرف عليّ ولم يجر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع عليّ فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لا أنظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن عليّ عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً خال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ما جئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة ﷺ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف على رأسه أم لا إلا أني أعلم أنه بايع كارها قال وبايع الناس علياً بالمدينة وتربص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم ﷺ وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا علياً جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل سيف ووضع تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئاً فقامت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذاك أجمل الرجل فلما خرج علي سألته الناس فقال وجدت أبراً ابن أخت وأوصله فظن الناس خيراً فقال علي إنه بايعه (ومما كتب به إلى السري) عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نورة وطلحة بن الأعم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيئهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون علياً فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم ويطلب البصريون طلحة فاذا القيم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهون فلما لم يجدوا مائلاً ولا يجيئهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث إليهم إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لَا تَخْلُطَنَّ خَبِيثَاتِ بَطْنِيَّةٍ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَاجْعُ عُريَانَا
ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال إن لهذا الأمر انتقاماً والله لا أعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون

والامراء هم (وكتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا اذا لقوا طلحة ابي وقال

ومن يحب الايام والدهر انى بقيت وحيداً لا امرؤ ولا احلى

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير و ارادوه ابي وقال

متى أنت عن دار بقيحان راحل وباعتها يحنوا عليك الكتاب

فيقولون انك لتوعدنا فاذا لقوا علياً و ارادوه ابي وقال

لو أن قومي طاوَعَتني سرائهم امرئهم امرأ يديخ الاعاديا

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون يتركونه و عثني عمر بن شبة قال حدثنا

أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي

قال لما قتل عثمان رضى الله عنه أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا ابسط

يدك نبايعك قال لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً وقد أوصى بهاشوري فأمهلوا

يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى

أمصارهم بقتل عثمان ولم يقيم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد

الامة فعادوا الى علي فأخذ الاشر بيده فقبضها على فقال أبعده ثلاثة أما والله لنن

تركها لتقصرن عينيك عليها حيناً فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول

من بايعه الاشر (وكتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان

قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضى الله عنه جمعوا

أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا

بنى أمية قد هربوا إلا من يطلق الهرب وهرب الوليد وسعيد الى مكة في أول من

خرج وتبعهم مروان وتابع على ذلك من تابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم

أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عاز على الامة فانظروا

رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور على بن أبي طالب نحن به راضون

(أخبرنا) على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان

عن عوف قال أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين يقول إن علياً جاء فقال لطلحة

ابسط يدك باطلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين قابسط يدك قال فبسط على يده فبايعه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لنن لم تفرغوا لنقتلن خدأ علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى منازل بالإسلام وما بتلينا به من ذوى القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمرهم ثم افرقوا على ذلك واعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصرياً وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجأوا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الاشرى فى نفر فجأوا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملا وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افرقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفى الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم

ثم قام العامة فبايعوا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي زهير
الازدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع
الناس على عليّ ذهب الأشر فجاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم
يدعه وجاء به يتله تلاً عنيفاً وصعد المنبر فبايع (وكتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالي قال جاء حكيم بن جلبة بالزير حتى
بايع فكان الزير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والله على
عني (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبايع الناس
كلهم (قال أبو جعفر) وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جيء بهم وصار
الامر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع
والغوغاء فيهم

اتساق الامر في البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام

وبويع عليّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون من يوم
قتل عثمان رضى الله عنه فأول خطبة خطبها عليّ حين استخلف فيما كتب به إلى
السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن عليّ بن الحسين حمد
الله وأثنى عليه فقال إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا
بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم
حراماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد
المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما
يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن مامن خلفكم
الساعة تحذوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده
وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه
وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون
في الأرض ولما فرغ عليّ من خطبته وهو على المنبر قال المصريون
خُذْهَا وَاحْذَرَا أَبَا حَسَنٍ إِنَّا نَمِيرُ الْأَمْرَ لِأَمْرَارِ الرِّسَنِ

وإنما الشعر خذها إليك واحذراً أبا حسن
فقال على مجيباً

إني بحزبت عجزة ما أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ولما أراد
على الذهاب إلى بيته قالت السبائية

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمر الأمر إمراراً الرب
صولة أفرام كاستداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن
ونظمنا الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عن
فقال على وذكر تركهم العسكر والكيونة على عدة ما منوا حين غزوه
ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى

إني عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجز وأجمع الأمر الشيت المنتشر
إن لم يشاغبي العجول المنتصر أو يتركوني والسلاح يبتدر

واجتمع إلى على بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا على إنا
قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا
بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعملون ولكني كيف أصنع بقوم
يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرا بكم
وهم خلا لكم يسومونكم ماشاؤا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون قالوا
لا قال فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن هؤلاء
القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً
إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا
ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يبدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ
الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال
بينهم وبين الخروج على حالها وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم

وبعضهم يقول والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار
لترك هذا إلى ما قال على أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره
ووالله إن علينا مستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قریش أشد من
غيره فذكر ذلك لعلی فقام شحم الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره
لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم الا ذلك والأجر من الله عز وجل
عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والأعراب
وقالوا لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء (وكتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالاً خرج على في اليوم الثالث على الناس فقال
يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب وقال يا معشر الأعراب الحقوا بمباهمكم
فأبت السبائية وأطاعهم الأعراب ودخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير
وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا
عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وأبى وقال

لو أن قومي طارعتني سرأتهم أمرتهم أمراً يُدخِجُ الأعاديا

وقال طلحة دعني فلأت البصرة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة
والنصيحة وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر
معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك
طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد إليه
من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأى وإن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع
فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو
داخل فلما انتهى إلى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك فقيم جاءك قال جاءني
أمس بذية وذية وجاءني اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم
فقد غشك قال فما الرأي قال كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي
مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أترك

لا تجد غيرك فأما اليوم فإن في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرُونَ عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوقهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة ﷺ حدثني الحارث عن ابن سعد عن الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج فخرجت إلى مكة فأقيمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلّي فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخبسني حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولي قال ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد إلى الآن فقال إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلّي أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له عليّ ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الأمر ومتى تعزلمهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك فقال عليّ أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبداً فإن أقبِلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعني وادخل دارك

والحق بمالك يينبع وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى عليّ فقال لابن عباس سر إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يجبسنى فيتحكم عليّ فقال له عليّ ولم قال لقراة ما بيني وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل عليّ ولكن اكتب إلى معاوية فمَنَّ وعِده فأبى عليّ وقال والله لا كان هذا أبداً قال محمد وحدثني هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام فجئت علياً أدخل عليه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت عليّ عليّ فسلمت عليه فقال لى لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالزرافة قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال عليّ أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمان يومين فقال لى أخلى ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإنى لك ناصح وإنى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدنيا فى أمرى قال فان كنت قد آيت عليّ فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو فى أهل الشام يسمع منه ولك حجة فى إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندى على ما أشار به ثم عاد فقال لى إنى أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ ثم نظرت فى الأمر فاذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون فى أمرك دلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعل أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فتشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية

فإن بايع لك فعلى أن أقلعه من منزله قال على لا والله لا أعطيه إلا السيف قال
ثم تمثل بهذا البيت

ماميته إن مُثَّها غيرَ عاجزٍ يعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غولها
فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال على بلى فقال ابن عباس أما والله
لئن أطعني لأصدرن بهم بعد ورد لا تركنهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون
ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنيأتك
وهنيأت معاوية في شيء تشير على وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعل إن
أيسر مالك عندي الطاعة

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر
الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي في ألف مركب يريد أرض المسلمين
فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح ففرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقيلة
فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلنا رجلا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق على عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ٣٦ فرق على عماله فما كتب إلى السري عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالوا بعث على عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على
البصرة وعمار بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على
اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فأما سهل فانه خرج
حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شيء قال
على الشام قالوا إن كان عثمان بعثك فخيلا بك وإن كان بعثك غيره فارجع
قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع إلى على وأما قيس ابن سعد فانه لما انتهى

إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من قالة عثمان فأنا أطلب من آوى إليه وانتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا اهض فضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقدر إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فصار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزُباله لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول لهنى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ أَكْرَفِيهَا وَأَضَعُ

فخرج حين رجع القعقاع من اغارة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فإن القوم لا يريدون بأمرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر خير من شر منه فرجع إلى على بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع دعا على طلحة والزبير فقال إن الذى كنت أحذركم قد وقع باقوم وإن الأمر الذى وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت واستنارت فقال له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فيما أن نكابر وإما أن تدعنا فقال سأسمك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى وكتب إلى معاوية وإلى أبى موسى وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعهم وبين

الكاره منهم للذي كان والراضي بالذي قد كان ومن بين ذلك حتى كان عليّ على
المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول عليّ إلى أبي موسى معبد الأسلى
وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية
بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أَدِمَّ إِدَامَةَ حِصْنٍ أَوْ جِدًّا يَيْسِدِي حَرْبًا ضُرَّو سَأَتْ شُبَّ الْجَزَلِ وَالضَّرَمَا
فِي جَارِكُمْ وَابْنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتَلُهُ شَنْعَاءَ شَيْبَتِ الْأَصْدَاغَ وَاللَّمَمَا
أَعْيَى الْمَسُودُ بِهَا وَالسَّيِّدُونَ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكَمًا
وجعل الجهني كلما تنجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر
الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحدبني راحة
يدعي قبضة فدفع إليه طوماراً محتوماً عنوانه من معاوية إلى عليّ فقال إذا
دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ
وخرجا فقدموا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبيس
الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه فتفرقوا إلى منازلهم وقد علموا
أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على عليّ فدفع إليه الطومار ففرض خاتمه
فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم
إن الرسل أمانة لا تقتل قال ورأى إني تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال ممن
قال من خيط نفسك وترك ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب
لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال مني يطلبون دم عثمان أأست موتورا كثره عثمان
اللهم اني أبرأ اليك من دم عثمان نجأ والله قتل عثمان إلا أن يشاء الله فإنه إذا أراد
أمرا أصابه أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبيس وصاحت السبائية
قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل
والنبل إني أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم
الفحولة والركاب وتعاونوا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول
لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول

لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمارهم وذهبت ریحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

استئذان طلحة والزبير علياً

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استأذن

طلحة والزبير علياً في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى علي في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيحسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس فدسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعاً إلى علي فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي يا زياد تيسر فقال لا شيء فقال تغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال :

ومن لا يُصانع في أمور كثيرة يُضرس بأنياب ويوطأ بمنسِم

فتمثل علي وكأنه لا يريد

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حميّاً تجتئيك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعر فراماً هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبدالله بن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلية أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ولاة ميسرته ودعا أبا اليسى بن عمر بن الجراح بن أخى أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول بمن خرج على عثمان أحداً وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال إن الله عز وجل بعث رسولاً هادياً مهدياً بكتاب فاطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات والشبهات من المهلكات إلا من حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى بارز الأمر إليها

انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل
الآفاق وتقضون الذي عليكم فينابهم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر
وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه
الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه
الحق أخذ بالباطل ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين وقد تمالوا على سخط
إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن
كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس
والإصلاح فتعجب للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين
وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر
فتناقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كتيلا النخعي فجاء به فقال انهض معي فقال
أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم
لأفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطى زعيما بآلات يخرج قال
ولا أعطيك زعيما قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لأنكرتني
دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندري
كيف نصنع فإن هذا الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر
نخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه
يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا التهوض وكان صدوقا فاستقر عندها
وأصبح علي فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير
وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر إلى الشام فأتى على السوق
ودعا بالظهر لحمل الرجال وأعد لكل طريق طلابا وماج أهل المدينة وسمعت
أم كلثوم بالذي هو فيه فدعت بيغلها فركبتها في رحل ثم أتت عليا وهو واقف
في السوق يفرق الرجال في طلبه فقالت مالك لا تزدد من هذا الرجل إن الامر
على خلاف ما بلغتة وحديثه قالت أنا ضامته له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله
ما كذبت ولا كذب وأنه عندي ثقة فانصرفوا (كتب إلى السري) عن شعيب

عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى على من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرتهم قام فيهم وجمع إليهم وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابهم رجلا من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذى الشهادتين في زمن عثمان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذى الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذى الشهادتين في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو مانهض في تلك الفتنة إلا ستة بدرين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو مانهض في ذلك الأمر إلا ستة بدرين ما لهم سابع فقلت اختلفتما قال لم يختلف إن الشعبي شك في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلة إلى على بعد صفين أو لم يخرج إلا أنه قدم عليه فمضى إليه وعلى يومئذ بالنهر وان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله ابن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجازوا على الناس بخير يحوزونه إلا وعلى بن أبي طالب أحدهم ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن على ابتدر إليه وقال من تناقل عنك فإننا نخف معك ونقاتل دونك ويذنا على يمشي في المدينة إذ سمع زيلب ابنة أبي سفيان وهي تقول ظلما متاعند مدمم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بئار (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل في ذى الحجة لثمان عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي وعلى الموسم يومئذ عبد الله عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس فقد مروا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع على وهرب بنو أمية فلاحقوا

بمكة وبويع على الخمس بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقط الهرباب إلى مكة
وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهرباب استخبرتهم فأخبروها
أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يجبههم إلى التأخير أحد فقالت عائشة رضى الله
عنها ولكن أكياس هذا غيب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا
قضت عمرتها وخرجت فأنهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت
واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مهنهم
فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا أزلنا فقال لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم
صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على على والقوم الغالبون على المدينة
فرجت إلى مكة وهى لا تقول شيئا ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد
وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت يا أيها الناس إن الغوغاء
من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على
هذا المقتول بالأمس الأرب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم
قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهى أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها
فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا
بالعدوان وبنافعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا
المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أهله لهم
فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم والله لو أن الذى
اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من دونه
إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمى ها أنا ذا لها
أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب ﷺ حتى عمر بن شعبة قال حدثنا أبو الحسن
الدائنى قال حدثنا سحيم مولى وبرة التميمى عن عبيد بن عمرو القرشى قال خرجت
عائشة رضى الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت
ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل
قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت

ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لا خضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضى الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والامر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاماردوني فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتتها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ماردك يا أم المؤمنين قالت ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الامر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملوهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللسلبيين بثأرهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالآبطح معسكراً وقدم معهما طلحة والزبير فلقياعائشة رضى الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا أنا نحملنا بقلبتنا هرباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فاتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم لأنقذتهم من الجبال أو الخبل
وقال القوم فيما اتمروا به الشام فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشام من
يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فإن لي بها صنائع ولم

في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتني بك ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا يا أم المؤمنين دعي المدينة فإن من معنا لا يقرنون لتلك الغرغاء التي بها وأشخصي معنا إلى البصرة فإننا نأتى بلداً مضيعاً وسيحتجون علينا فيه ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تتعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدن وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بمجهودنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيماً إلا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تحول رأيها إلى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة فقالت رأيي تبع لرأي عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معي كذا وكذا فتجهزوا به فنادى المنادى إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعاً ألفاً وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث ورجلاً من جهينة يدعى ظفراً فاستأجرت له علياً أن يطوى ويأتي علياً بكتابها فقدم علياً علياً بكتاب أم الفضل بالخبر ﷺ مشى عمر بن شبة قال حدثنا علي عن أبي مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلياً يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد شيمته فطال شيمه وقد أتني تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً فإن أحببت أن يتقدمني فقدمني وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك

لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر والله هو أعز علي من نفسي يخرج معك
فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقى ؓ ثم شئى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة
عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا
من قريش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين
ديناراً وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال ما رأيت مثلك
بركة طالب خير ولا هارب من شر (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة
من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأي قال الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم
فإن أظفره الله أتينا فقلنا كان هو أنا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة
فأقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد ؓ ثم شئى أحمد بن زهير قال
حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس
ابن يزيد الأيلي عن الزهرى قال ثم ظهرا يعنى طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان
رضى الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال
كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضى الله عنها فارادوا الرأي
فقالوا نسير إلى علي فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا نسير حتى
ندخل البصرة والكوفة وطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعوة
فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا
كثيرا وإبلان فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا
ثلاثة آلاف رجل فبلغ علياً مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصارى
وخرج فسار حتى نزل ذاقار وكان مسيره اليها ثمان ليال ومعه جماعة من أهل
المدينة ؓ ثم شئى أحمد بن منصور قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن
وسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة

رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ﴿مشتى﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل اقتلوه ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً نفلاً سعيد بطلحة والزبير فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قال لا حدنا أين اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قال اندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراي أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي مارأي سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلقوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر نفلاً الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما انت الشام وقال الآخر انت العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير اتهموا أمرهم وأجمع ملوهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة رضي الله تعالى عنها بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وقال لها طلحة والزبير إنانا أتى أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا إلا أن تخرجي فتأمرى بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المنادي أن عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجمالية الأعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية لإلّا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يَدْن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصب وتمثلت

دَعَى بِلَادَ جُمُوعِ الظُّلَمِ إِذْ صَلَحَتْ فِيهَا الْمِيَاهُ وَسِيرَى سَيْرَ مَذْعُورِ
تَخَيَّرَى التَّنْبَتَ فَارْعَى ثُمَّ ظَاهِرَةً وَبَطْنَ وَادٍ مِنَ الضَّمَارِ تَمْطُورِ
❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير
السحيمي عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجبل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن
أبي بكرة وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما جازوا بئر ميمون إذا هم بجزور قد
نحرت ونحرها ينثعب فتطيروا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف
عليهما فقال أيكما أسلم بالإمرة وأوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي
عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فأرسلت عائشة رضى الله عنها إلى مروان
ف قالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن أختي فكان يصلي بهم عبد الله بن
الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرتنا لأفقتنا ما خلى
الزبير بين طلحة والامر ولا خلى طلحة بين الزبير والامر

خروج على إلى الربذة يريد البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم
ابن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأمر على المدينة تمام
ابن العباس وبعث إلى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق
وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب
مولى الحارث بن حزن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع
عليه ملوهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يباذرهم

في تعبته التي كان تعي بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج خلقه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسيبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى إلى الربرة فبلغه مرمم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الحنسي عن طارق ابن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أنانا قتل عثمان رضى الله عنه فلما انتهينا إلى الربرة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ما هذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون آتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه إن هذا لشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال قد أمرتك فعصيتي فتقتل خذا بمصبعة لا ناصر لك فقال على إنك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضى الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطالحوا فإن كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتي في ذلك كله قال أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تباع حتى يأتى بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهنا على أهل الإسلام ووالله ما زلت مقهورا مذوليت هنقوصا لا أصل إلى شيء مما ينبغي وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمى أو من تريدني أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها

ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج وإذا لم أنظر فيما لزمني
من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه فكف عنك أي بني

شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوآب

❦ حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا علي بن عابس الأزرق

قال حدثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحصي قال حدثني
العرني صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جبل إذ عرض لي راكب فقال
يا صاحب الجمل تبع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل
يباع بألف درهم قال قلت نعم جملي هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه
أحدا قط إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فُتّه قال لو تعلم لمن تريده
لأحسنيت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمك قلت لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد
براحا قال إنما أريده لأم المؤمنين عائشة قلت فهو لك فخذ به غير ثمن قال لا ولكن
ارجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني
ناقة لها مهرية وزادوني أربع مائة أو ستمائة درهم فقال لي يا أخا عريضة هل لك دلالة
بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على
واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها قالوا أي ماء
هذا قلت ماء الحوآب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها
فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طروا قارذوني تقول ذلك ثلاثا
فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأتي حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها
من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله على بن أبي طالب
قال فارتحلوا وشتمونني فأنصرفت فمأسرت إلا قليلا وإذا أنا بعلي وركب معه
نحو من ثلثمائة فقال لي علي يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلت في
مكان كذا وكذا وهذه ناقها وبعثهم جملي قال وقد ركبته قلت نعم وسرت معهم
حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط
أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال علي هل لك دلالة بذي قار قلت لعل الناس قال

فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذاقار فأمر علي بن أبي طالب بجو القين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جرى برجل فوضع عليهما ثم جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجله من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكي فقال له علي قد جئت تحن حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمصبة لا ناصر لك قال حدثت القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان رضي الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت عليّ وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال عليّ صدق والله ولكن والله يا بني ما كنت لأكون كالضبع وتستمع للآدم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فجعلني سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان رضي الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين قول عائشة رضي الله عنها والله لأطابن بدم عثمان

وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة :

(كتب إلى علي بن أحمد بن الحسن العجلي) ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نورة وطلحة بن الأعمى الحنفي قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان رضي الله عنه فكثروا ثمانياً قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل

المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا فغثلا فقد كفر قالت لانهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم كلاب :

مِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرَ	وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ	وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَتْلِهِ	وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا	وَلَمْ يَنْسَكِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَةَ	يُزِيلُ الشَّجَبَا وَيُقِيمُ الصَّعْرَ
وَيَلْبَسُ الْحَرْبِ أَثْوَابَهَا	وَمَا مِنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان علي فيهم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحب إليه فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس إن الذي يسرك من ذلك ليسوؤنى إن الكوفة نسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفتأه فيفسد بعضهم على بعض فقال على ان الأمر لي شبه ما تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة والحق بأحسنهم سابقة وقدمه فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس ان ذلك لأمر لا يدرك إلا بالقنوع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة قال لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضي الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواهما إلى الخفوف فقال إني امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنقض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركا ورجعا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير بنه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابن أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمع منهما فقال إن خرجت بهم جميعا فأخرج وإن خلفت منهم أحدا غلظتهما ولا تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجا حتى إذا انتهوا إلى جبال أو طاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر با كيا على الإسلام أو با كيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن بن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلي قال لما تيامن عسكرها عن أو طاس أتوا على مليح بن عوف السلي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدى على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال تنقض الناس فيدرك بهذا الدم ثلثا يبطل فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذا لم يقطع الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه واقتربا ومضى الناس

دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى

الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التيمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تراسل منهم أحدا فيكفيكم فقالت جئتنى بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجل ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضى الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة والزهري أبي الأسود الدؤلي وكان رجلا خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلبها علمها وعلم من معها فخرجا فأتيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلائرة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام ففسكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافرين ولا متقين لا يقدرُونَ على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما يلغى لهم أن يأتوا في إصلاح هذا قرأت ولا خير في كثير من نجوائهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، نهض في الإصلاح بمن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر تنهاكم عنه ونحشمكم على تغييره (كتب

إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقي وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقي وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، الآية فسرحتهما ونادى مناديا بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ قَدْ أَتَيْتَ فَاَنْفِرْ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدِ وَأَصْبِرْ
وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْتِمًا وَشَمِّرْ

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحي الإسلام ورب الكعبة فانظر وأبأى زيفان تزيف فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوى ما بقى منكم كثير شيء قال فأشر على يا عمران قال إني قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين على قال عمران بل يحكم الله ما يريد فانصرف إلى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذى تروم يسلم إلى شرماتكره إن هذا فتنق لا يرتق وصدع لا يجبر فسأهم حتى يأتى أمر على ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيو ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيو وأمر رجلا ودسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقيدة الحيسى إن هؤلاء القوم الذين جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فإنا نحن بقتلة عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا

أناقتة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا إليها يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كازعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فخصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يشوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبراً وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرته فجراً وغدراً وقالوا الباطل وأمرابه قد بايعا ثم جا آ يقولان ما يقولان وتحاثي الناس وتحاصبوا وأرهبوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيما ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قوا على المكاثرة كاثروه فاقحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا أن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ - الآية) فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاووا وتحاصبوا وأرهبوا فلما رأت

ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تجاوزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بغمها (وفيها) ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله سترو حرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فانه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بى سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يازبير فخواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بلسائكما قالا لا قال فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنِمَ حَلَالِكُمْ وَوُدُّتُمْ أَمَكُمُ هَذَا لَعْمُكَ قِلَّةُ الْإِنصَافِ
أَمِرْتُ بِحَرْ ذِيوَلَهَا فِي بَيْتِهَا فَهَوَتْ تَشْقُ الْبَيْدَ بِالْإِيحَافِ
غَرَضًا يُقَاتِلُ دُونَهَا أَبْنَاوَهَا بِالنَّبِيلِ وَالْخَطِيفِ وَالْأَسِيفِ
هُتِكَتْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سُبُورُهَا هَذَا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ وَالْكَافِ

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابداً فقال أخبرني عن قتل عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أرانى على ضلال ولحق بعلى وقال في ذلك شعراً

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكِ بِحُوفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْبَرِ
فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ مُُّ أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانَ وَاسْتَعْبَرِ
فَثَلَّثُ عَلَى تِلْكَ فِي خِذْرِهَا وَثَلَّثُ عَلَى رَاكِبِ الْإِخْمَرِ

وثلك على ابن أبي طالب ونحس بدويته فزقر
 فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر
 (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) قال فخرج أبو الأسود وعمران
 وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة
 رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا اليمسكوا فلم ينته ولم يثن فقاتلهم وأصحاب عائشة
 كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قريش
 ليردينها جنبها والطيش واقتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور من كان له في
 واحد من الفريقين هوى فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها
 فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن فوققوا بها ملياً وثار إليهم الناس فجز الليل
 يذهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى
 عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فإشار عليهم بأمثل من
 مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيهم فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة
 البصرة من قبل الجبابة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متحية
 إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على
 رجل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغادهم وغدا حكيم بن جبلة
 وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس من هذا الذى تسب
 وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فوضع
 حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مرّ بامرأة وهى يسبها يعنى عائشة فقالت من هذا
 الذى ألك إلى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها
 بين ثديها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفروهم فاقتلوا بدار الرزق قتالا شديداً
 من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف
 وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيابون
 حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمثات فأجابهم
 وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول

من المدينة فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم غيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بأن القوم أكرهاوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه علي أم أتياها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارها فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم محمد ابن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفروا عن الرجل فانفروا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أم عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبعسنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريباً من عثمان بن حنيف فحشى بعض الزط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فتحياه فبعثا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها

إلا كرمها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصد المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدهما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما تو طووه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستلطعا رأيها فأرسلت اليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ﷺ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضر به أربعين سوطاً وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عيليه وحبسوه ﷺ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل على بذي قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحوآب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون أني لهية قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري

أيتكن تنبحها كلاب الحوآب فارادت الرجوع فأناها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان ما نقيم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلى بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعيب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب على فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليه رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا فما الذي نقيم عليه فنقاتله هل استأثر بغيري أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالوا فأصبح طلحة والزبير بيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا

بأن حكيمًا في الجمع فبعثت لاتبسًا عثمان ودعاه ففعلًا فخرج عثمان فمضى لطلبت
وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع
إليهم من أقباء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم
أنصره وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها فسمعت امرأة من قومه فقالت يا ابن
الخبثية أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اختمر منهم
فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعك حتى يقيدك الله فرجعوا
وتركوه والضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من
نزع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنهى بهم إلى
الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن
من قتلة عثمان رضى الله عنه فيكف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبداً أحداً
فأنشب حكيم القتال ولم يرعُ للنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا
ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحداً وأقد منهم اليوم فاقتلهم فجادهم
القتال فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادف كان حكيم بجياله طلحة وذريح بجياله
الزبير وابن المحرش بجياله عبد الرحمن بن عتاب وحر قوص بن زهير بجياله
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل
حكيم يضرب بالسيف ويقول

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَاسِ ضَرَبَ غُلَامٍ عَابِسٍ
مِنَ الْحَيَاةِ آيِسٍ فِي الْغُرَفَاتِ نَافِسٍ

فضرب رجل رجله فقطعها فجبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده
فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يَا نَفْدٍ لَنْ تَرَاعَى إِنَّ مَعَى ذِرَاعَى أَنْحَى بِهَا كُرَاعَى

وقال وهو يرتجز

لَيْسَ عَلَى أَنْ أُمُوتَ عَارُ وَالْعَارُ فِي النَّاسِ هُوَ الْفَرَا
وَالْمَجْدُ لَا يَفْضَحُهُ الدَّمَارُ

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول إنا خلفنا هذين وقد بايعا علينا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا محالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم إنهما لم يريداه عثمان فنأدى مناديا خبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل إلى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبت من الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبت من الدماء ونلت من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجأوا إلى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فإن بني سعد منعه وكان من بني سعد فسهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشوا صدور بني سعد وإنهم لثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم وطاعة على فأمر للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق على وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأراً إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استقبل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت

منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مُقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف
الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فلقى الله عز وجل
وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيّار العجلي وكتبوا إلى أهل
الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا
إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا إلى
أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فذهب إلى أهل المدينة وكتبت عائشة رضي الله
عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام
أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإنا
قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى
ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود ته طيلا
فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ألم تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَأَذِنَ لِي بَعْضُهُمْ وَاخْتَلَفُوا
بَيْنَهُمْ فَمَرَكْنَاهُمْ وَذَلِكَ فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى رَأْيِهِ الْأَوَّلِ مِنْ وَضْعِ السِّلَاحِ فِي أَصْحَابِي
وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ عِثْمَانُ بْنُ حَنْفٍ إِلَّا قَاتَلُونِي حَتَّى مَنَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّالِحِينَ فَرَدَّ كَيْدَهُمْ
فِي نَحْوَرِهِمْ فَكَتَبْنَا سِتًّا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً نَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ وَهُوَ حَقُّنَ
الدَّمَاءِ أَنْ تَهْرَاقَ دُونَ مَنْ قَدْ حَلَّ دَمُهُ فَأَبَوْا وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ فَاصْطَلَحْنَا عَلَيْهَا نَخَافُوا
وَعَدُّوا وَخَانُوا وَحَشَرُوا فَجَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَأْرَهُمْ فَأَقَادَهُمْ
فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَأَرَدْنَا أَنَّا اللَّهُ وَمَنَعْنَا مِنْهُمْ بِعَمِيرِ بْنِ مَرْتَدٍ وَمَرْتَدِ بْنِ قَيْسٍ
وَقَتْرِ بْنِ قَيْسٍ وَنَفَرٍ مِنَ الرِّبَابِ وَالْأَزْدِ فَالْزَمُوا الرِّضَى إِلَّا عَنِ قَتْلَةِ عِثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ
حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ حَقَّهُ وَلَا تَخَاصَمُوا عَنِ الْخَائِنِينَ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ وَلَا تَرْضُوا بِذَوِي حُدُودِ
اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ فَكَتَبْتُ إِلَى رِجَالِ بَاسْمَائِهِمْ فَثَبَطُوا النَّاسَ عَنْ مَنَعِ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمِ وَنُصْرَتِهِمْ وَاجْلَسُوا فِي بَيْوتِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَرْضُوا بِمَا صَنَعُوا
بِعِثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَّقُوا بَيْنَ جَمَاعَةِ الْأُمَّةِ وَخَالَفُوا الْحَكْمَ وَالسُّنَّةَ
حَتَّى شَهِدُوا عَلَيْنَا فِيمَا أَمَرْنَا بِهِمْ وَحَثَّنَاهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ إِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ

بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فغزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوم إلى الحق ولا يحولوا يدينا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا بببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادوني في العُلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم إلى فوجدوا نفرأ على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرتنا وسعنا العذر وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٢٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ٢٢٠ هـ ثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم فل رأسه فتعلق بجملده فصار وجهه في قفاه قال ابن المشي الحداني الذي قتل حكيماً يزيد بن الأسحم الحداني وجد حكيم قتيلاً بين يزيد بن الأسحم وكعب بن الأسحم وهما مقتولان ٢٢٠ هـ ثنا عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ما شئتم أما إن سهل بن حنيف وال على المدينة وإن قتلتموني انتصر نخلوا سييله واختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة رضى الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يعطى الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه إن أرزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على بيت المال ٢٢٠ هـ ثنا عمر قال حدثنا أبو الحسن على عن أبي بكر الهذلي عن الجارود ابن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة

الرزق طعام يرتزقه الناس فأراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع
بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر
ابن وائل وأكثروهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم
قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على
ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم مارضيت
بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم
من إخواننا أما تخافون الله عز وجل بهم تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له
عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع
عليما قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إني لست في شك من قتال
هؤلاء فمن كان في شك فليصرف وقاتلهم فاقتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق
حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم جبا إليه
فقتله وانكأ عليه فر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي وقتل سبعون رجلا من
عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أَقُولُ لَمَّا جَدُّ بِي زِمَاعِي لِلرَّجُلِ يَا رَجُلِي لَنْ تَرَاعِي
إِنْ مَعَى مِنْ نَجْدَةٍ ذِرَاعِي

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ؓ مثنى
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الاعرابي قال
جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما
أعهد إليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير
فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها ؓ مثنى عمر قال حدثنا
أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال
لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ
فأما بيته وإما صبحته لعليّ أقتله قبل أن يصل إلينا فلم يجبه أحد فقال إن هذه

لمى الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك
 إنا نبصرو ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني
 لا أدري أم قبل أنا فيه أم مدبر ❦ حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين
 قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
 عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة
 والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو
 ضارب بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت
 ضارب بلحيتك على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص
 بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً
 إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه قال قلت
 فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة وعيالا فإن يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى
 أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقتت فإن
 حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن
 أمره ❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد
 ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضى الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من
 عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص
 زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاوَدَم فأنصرنا على أمرنا هذا فإن لم
 تفعل نخذل الناس عن علي فكتب اليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر
 الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص
 ان اعزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان
 رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركنا ما أمرت به وأمرتنا
 به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة

(عما كتب به إلى السري) أن شعيباً حدثه قال حدثنا سيف غن عبيدة بن معتب

عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير إنهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادروهم ويرجو أن يدرکہم ويردهم فلما انتهى إلى الربرة أتاه عنهم إنهم قد أمعنوا فأقام بالربة أياما وأتاه عن القوم إنهم يريدون البصرة فسرّى بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد إلى حبا وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب إليهم أني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالاثرة ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال كتب علي إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فان تقيموا وأما سبيل الدنيا فان تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحدثين قول أبي موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله إن يبعة عثمان رضى الله عنه في عنق وعنق صاحبكما الذي أرسلكما إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان وخرج علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس

لَا هُمْ فَأَعْقِرْ بَعْلِي بِجَمَلِهِ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حِمْلِهِ
أَلَا عَلِيٌّ بْنُ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن نمير بن وعلّة عن الشعبي قال لما نزل علي بالربة أتته جماعة من طيء فقيل لعلّ هذه جماعة من طيء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جرى الله كلاً خيراً أو فضل الله المجاهدين على القاعدين أجزاً عظيماً ثم دخلوا عليه فقال علي ما شهدتونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم

بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وإنى والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر عنه لسانى وسأجهد والله التوفيق أما أنا فساأصح لك فى السر والعلانية وأقاتل عدوك فى كل موطن وأرى لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدى لسانك عما يحسن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله (كتب إلى السرى)

عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما قدم على الربذة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم لاني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا الدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا وانهضوا إلينا فالأصلاح ما نريد لتعود الأمة لإخواننا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمسه ففضى الرجال ونبقى على بالربذة يتيها وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فخرى الناس على ذلك ما شاء الله الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعود بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لا بد مما هو كائن أن يكون ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تتحلنى ولا تعمل بعملى فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما (كتب إلى السرى) عن شعيب

عن سيف عن محمد وطلحة قال لما أراد على الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شىء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذى نريد وننوى فالأصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه قال فإن لم يجيبونا إليه

قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا
قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعهم إذاً وقام الحجاج بن غزية الأنصاري
فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْقَوْتِ وَانْفِرْ بِنَا وَاسْمُ بِنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
لَا وَالَّتِ نَفْسِي إِنْ هَبْتُ الْمَوْتَ

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصارا فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته
أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن
عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج على
وهو في سبعائة وستين وراجز على يرجز به

سَيَرُوا أَبَايِلَ وَحُتُّوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقُولُوا خَيْرَا
حَتَّى يُبْلَقُوا وَتَلَاقُوا خَيْرَا نَفَرُوا بِهَا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقه له حمراء يقود فرساً كيتا
قتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقليل
أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدعاه فقال
ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد
أنته أسد وطئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم
رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال
الليثي قال قال الشيباني أخبرني عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن
أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب
ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت
وسكت على ص ١٢١ ثم قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير
عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد تنفوا شعر
رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثني ذالحية وجئتكم أمرد قال أصبت
أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلا فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا

وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما عليّ والله إنهما ليعلمان أنّي لست بدون رجل من قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وإيهما المساءة فيما قد عملا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلبنا منهم أجمعين ولما انتهى إلى الأساد أتاه مالتى حكيم بن جلبة وقتله عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا تارهما أو ينجيهما وقرأ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) وقال

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةَ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنَزِلَةَ السُّزَاعِ

ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه على نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل بذي قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَيْبَةٍ رَيْبَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةِ

قَدْ سَبَقَتْنِي فِيهِمُ الْوَقِيعَةُ دَعَا عَلَى دَعْوَةِ سَمِيعَةِ

حَلُّوا بِهَا الْمَنَزِلَةَ الرَّفِيعَةَ

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطفي وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهاوتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختراروا فلم ينفر إليه أحد فغضب الرجلان وأغظا

لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه لى عنقى وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى على فوافياه بنى قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يجعل إلى الكوفة فقال على يا أشترا أنت صاحبنا فى أبى موسى والمعترض فى كل شىء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فهدما الكوفة وكلما أبأ موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس إن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه فى المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا فأنا مؤدبه اليكم كان الرأى ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول فى هذا فأما إذ كان ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس إلى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من اتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للعاصرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوؤنى وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبى موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا

إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار موثمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل إخوانا حرم علينا أموالنا ودماءنا وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وقال جل وعز (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا لَنُجْزَاهُ جَهَنَّمَ) الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الفوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف باب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضى الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فنبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر: أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جراثيمة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت يلبت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصباء والديور فتسكن أحيانا فلا يدري من أين توتى تذر الحليم كابن أمس شيما سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم

خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة تريق
فقهها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها سعت وإن أبت فعلت أنفسها منت
سمها تهريق في أديمها استنصحنوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم
ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال
يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه ارددته من حيث يجيء حتى يعود
كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم
قرأ الم آحسب الناس أن يتركوا إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد
المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيخوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم
ناصح وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا ولا تقولن لكم قولا هو الحق أما قال الأمير
فهو الأمر لو أن إليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه
لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول أنه لا بد من
إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلى بما ولى وقد أنصف في
الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع
وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم
ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو
المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإنما سائرون معه ولان عمار بعد
نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة
والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق
فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهما مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له
فقال الحسن اكف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال
يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من
ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيئوا دعوتنا
وأعينونا على ما بتليناه وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من

طبيء عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام
الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جيل وإلى هذا
الحدث العظيم ننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال إن
أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينارسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا
إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم وقام
حجر بن عدي فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا
أنا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشذتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان
رضي الله عنه فقام إليه المقطع بن الهيثم بن جبيع العامري ثم البكائي فقال اسكت
قبحك الله كلب خلى والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال إنا والله لانتحمل
بعدها أن ييؤ أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا
الضرب لا يرضى بعلي فعرض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فاقبلوا على ما أحكام
فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج
معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر
وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء
ألفان وثمانمائة (وفيما) ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد
ابن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عبد خير الحيواني قام إلى أبي موسى فقال
يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال
هل أحدث حدثا يحمل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت فانا تاركوك حتى
تدري يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة إنما
بقي أربع قرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة
أخرى بالحجاز لا يجبي بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير
الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الأشتر
قام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم
أره أحكم شيئا ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على

ما تحب ولست أدري ما يكون فان رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم فان أهل المصر أحسن شيء لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني منهم أحد فقال له علي الحق بهم فأقبل الاشتهر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في يجلس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر فأتته إلى القصر في جماعة من الناس فافتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخاطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب إنها فتنة باقرة كداء البطن أتنكم من قبل ما منكم تدع الحليم فيها خير ان كابدن أمس إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غلبه وجاحده قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مریم الثقفي قال والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشتهر قد دخل القصر فضر بنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتهر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المناققين قد بما قال أجلي هذه العشية فقال هي لك ولا تبين في القصر الليلة ودخل الناس يلتهبون متاع أبي موسى فنعهم الاشتهر وأخرجهم من القصر وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه

نزول أمير المؤمنين ذا قار

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما

التقوا بذي قار تلقاهم على في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فأغنيتم حوزكم وأغنم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا دأويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدؤنا بظلم وإن ندع أمرافيه صلاح إلا أثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين على وأهل البصرة ينتظرون مرور على بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قال لما نزل على ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن علي وعمارا بعد ابن عباس والأشتر فخف في ذلك الأمر جميع من كان نقر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر ونصفهم في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على طاعنا ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند ابن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النصارى زيد بن صوحان والأشتر مالك ابن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم اتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى وابن محذوج البكري وأشباه لهم لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الواقعة لإقلاق فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منهما ما ليس عندك فيه وصاة مني فقال تلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أي بني إصلاح بين الناس قال

فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقال إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت إصلاح بين الناس فما تقولان أتيا أمتابعان أم مخالفان قال أمتابعان قال فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لأنصلح قال قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلأرجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فنفعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحيتهم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أتم أيتهم إلامكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا النار وبعثة الله في هذه الأمة هزاهما فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وإيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها مانزل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بندي قار لجاءت وفد تميم ونكر قبل رجوع القمعاق لينظروا ما رأى إخراجهم من

أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعدوهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا أشارهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه أشارهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له:

ألا أبلغ نبي بكر رسولاً فليس إلى نبي كعب سبيل
ميرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
وتمثل علي عندها:

ألم تعلم أبا سنان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خراعة جمع بكر وما بك يا سراقه من دفاع

(قال أبو جعفر) أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبه منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرهمي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلي أمور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويهشون اليه فلو نهتهم المرأة لانهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقص رويي على الناس في الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها فلما قتل عثمان رضي الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رويك يا كليب فأنهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتعجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان في ثلاث إمارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل

هذا على قد اظلمكم فقال قومنا الى ولرجلين معي انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه
فسلوم عن هذا الامر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر
طلع علينا رجل جميل على بعثة فقلت لصاحبي أرايت المرأة التي كنت أحدثكم عنها
أنها كانت عند رأس الوالى فإنها أشبه الناس بهذا فقطن أنا نخوض فيه فلما انتهى
إلينا قال قفوا ما الذى قلم حين رأيتموني فأبيناعليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون
حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجبا
فقلنا لأدنى أهل العسكر إلينا من هذا فقال محمد بن أبى بكر فعرفنا أن تلك المرأة
عائشة رضى الله عنها فازدنا لأمرها كراهية وانتهينا إلى على فسلنا عليه ثم
سألناه عن هذا الامر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معزله فقتلوه ثم ولوني
وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبه ثم طفق هذان فى النسك فأخذت عليهما
وأخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما فى العمرة فقدماعلى أمهما حليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرضيا لهما مارغبا للنساء معاه وعرضا لهما لايحل لهما ولا يصلح
فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقأ ولا يخرجوا جماعة ثم قال أصحابه والله
ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب على بايعوا
بايعوا فبايع صاحبى وأما أنا فأمسكتُ وقلت بهتتى قومى لأمر فلا أحدث شيئا
حتى أرجع إليهم فقال على فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرايت لو أنهم بعثوك
رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلا والماء فخالوا إلى المعاطش والجدوبة
ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء قال فمد يدك
فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول على من أدهى العرب
وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة
فقبل على أن يتمثل الاشعار ويقول

ألا أبلغ بنى بكر رسولا فليس إلى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سميان أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصداق
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليحة والزبير فقال لنا أصحابنا
من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون قتلنا
يقولون خرجنا للصالح وما نريد قتالا فينأون على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره
إذ خرج صبيان العسكرين قد سبوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث
السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم إلى الخندق فاقتلوا عليه حتى أقبلوا إلى موضع
القتال فدخل منه أصحاب عليّ وخرج الآخرون ونادى عليّ ألا لا تتبعوا مدبراً
ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا
لليعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئاً فليأخذه حتى ما بقي في العسكرين
شيء إلا قبض فأنهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم
فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال عليّ أما إن هذا
هو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم
حتى يحكم أمرها فأمرني ألا أشتري له أثمن بغير بالبصرة ففعلت فقال اتت به
عائشة وأقرئها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال
تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها وأتاه الخبر باستعمال عليّ ابن عباس فنضب
وقال عليّ ما قتلنا الشيخ إذ اليمين لعبيد الله والحجاز لقمم والبصرة لعبد الله والكوفة
لعلّي ثم دعا بدابته فركب راجعاً وبلغ ذلك علياً فنادى الرحيل ثم أجد السير
فلحق به فلم يره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى إن ترك
والخروج أن يوقع في أنفس الناس شراً (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة قالوا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع
القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع عليّ الناس ثم قام على
الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد ألا وإنى راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشيء فى شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عن أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى ابن ضبيعة والأشتر فى عدة ممن سار إلى عثمان ورضى بسير من سار وجامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملحجم وتشاوروا فقالوا ما الرأى وهذا والله على وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قتلنا فى كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأى الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلى فعلى دماثنا فهلوا فلتتوا تب على فلاحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منها فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بثس الرأى رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا بن الحنظلية وأصحابه فى خمسة آلاف بالاشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سيلاً فارقاً على ظلمك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعهم فإن قلوا كان أقوى لعدوم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم ودعهم وارجعوا فتملقوا ببلد من البلدان حتى يأتكم فيه من تقون به وامتعو من الناس فقال ابن السوداء بثس ما رأيت وذا والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث فاما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن

ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غدا لا أرجع إلى بيتي ولئن طال بقائي إذا أنا لا قيم لا يزد على جزر جزور وأحلف بالله أنكم لتفارقون السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا يلغى لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا يلغى لكم تأخيره فإنا عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزمكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوه للنظر فإذا من أنتم معه لا يجدوا بدا من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصح على علي ظهر فضي ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصحبوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء إننا نعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا وأقدم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمة فقال يا طلحة يا زبير انتهزنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقال يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا يلغى تحريكه اليوم وهم على ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا تؤخره فقال علي هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمر لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين يا ثار أعماها منفعة راحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد تورديكم

أو انلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذبح الله عز وجل نبيه طريقاً إلا أعلننا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنالنجتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجوا الصلح إن أجابوا إليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي وقام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بتان المنقري فقال له عليّ على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غدا قال إني لأرجو أن لا يقتل أحدنقى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة وقام إليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فبالقتلانا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاهه وقام على فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وأسلتكم من هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتىكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتى إذا أطلّ على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك ابن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب فقال يا عليّ إن قومنا

بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم
 فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا من تولى وكفر ألم تسمع إلى
 قول الله عز وجل «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون
 هل أنت مغن عن قومك قال نعم واختر مني واحدة من ثنتين إما أن أكون
 آتيك فأكون معك بنفسى وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع
 إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خندف فأجابه ناس ثم نادى يال تميم
 فأجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع
 الناس فلما وقع القتال وظفر على جاؤا وافر من فدخلوا فيها دخل فيه الناس (وأما
 الذى يرويه المحدثون) من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عن ذكر من شيوخه
 والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن ادریس
 قال سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا
 المدينة ونحن نريد الحج فانا لبنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال قد فرعوا وقد
 اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد وإذا
 على والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وإنا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقبل
 هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أهنا على قالوا نعم
 قال أهنا الزبير قالوا نعم قال أهنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلا
 هو أتعلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتبع مرشد بنى فلان غفر الله
 له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله فى مسجداً وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء
 من هذا النوع (قال الأحنف) فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانى
 لى فانى لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قالوا على قلت تأمرانى به وترضيانى لى قالوا
 نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه وبها عائشة
 أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرينى أن أباع قالت على قلت تأمرينى
 به وترضينه لى قالت نعم فررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهل بالبصرة

ولا أرى الأمر إلا قد استقام قال فيينا أنا كذلك إذ آتاني أت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتاني أفضع أمر أتاني قط فقلت إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وإن قتلى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمروني ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمريني به فقلت على فقلت أتأمريني به وترضينه لى قلت نعم قالت نعم ولكنه بدل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدك الله أقلت لك ما تأمراني فقلتما على فقلت أتأمراني به وترضيانى لى فقلتما نعم قالان نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتموني ببيعته اختاروا منى واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو أعزل فأكون قريبا قالوا إنا نأتمر ثم نرسل إليك فاتمروا فقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤون على صباخه وتنظرون اليه فاعزل بالجلحاء من البصرة على فرسين فاعزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كما كان القادسية منكم فلقى النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فأتيت فى ذمى لا يوصل إليك فأقبل معه فأتى الاحنف فقبل ذاك الزبير قد لقي بسفوان فأتا أمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق بيته فسمعه عمير ابن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير

وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه قاتله نادى عمير بن جرmoz
يا نافع يا فضالة فحملوا عليه فقتلوه ❀ مثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن
سليمان قال حدثني أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم
وذلك أني قلت له أرايت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت
المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم

بعثة على بن أبي طالب من ذى قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر

ليستغفرا له أهل الكوفة

❀ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى
عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر وقول
أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألتني ألا أشر أن أقره فرد علي هاشم إلى الكوفة
وكتب إلى أبي موسى إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلى
فأشخص الناس فاني لم أولك الذي أنت به إلا لتكون من أعوانى على الحق فدعا
أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب
به اليك قال لكنى لا أرى ذلك فكتب هاشم إلى علي إني قد قدمت على رجل غال
مشاق ظاهر الغل والشنان وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي
الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصارى
أميراً على الكوفة وكتب معه إلى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن
تغذب عن هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً سيمنعك من رد
أمرى وقد بعث الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة
ابن كعب والياً على المصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فاني قد أمرته
أن يابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آراباً فلما قدم الكتاب على أبي موسى
اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إني
خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً وإنى أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً
إلا نفر فان كنت مظلوماً أعاننى وإن كنت ظالماً أخذ منى والله إن طلحة والزبير

لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أوبدلت حكماً فانفروا
فمروا بمعروف وانها عن منكر ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا
أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال عليُّ يأتِيكم من الكوفة
اثنا عشر ألف رجل ورجل فعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فإزادوا رجلاً
ولا نقصوا رجلاً ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن
أبي ليلى عن أبيه قال خرج إلى عليّ اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة
وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد
ابن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي وسبع
مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأمار وخثعم والأزد عليهم
مخنف بن سليم الأزدي

نزول عليّ الزاوية من البصرة

ؓ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال
نزل عليّ الزاوية وأقام أياماً فأرسل إليه الأحنف أن شئت أتيتك وإن شئت كففت
عنك أربعة آلاف سيف فأرسل إليه عليّ كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال
قال إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل كف من قدرت على كفه ثم سار عليّ
من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضة فالتقوا عند موضع قصر
عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن
مرحوم العبدى أن أخرج فإذا خرجت قل بنا إلى عسكر عليّ فخرجوا في عبد القيس
وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه
غلب ودفع شقيق بن ثور رأيهم إلى مولى له يقال له رشراسة فأرسل إليه وعلة
ابن مخدوج الذهلي ضاعت الأحساب دفعت مكرمة قومك إلى رشراسة فأرسل
شقيق أن أغن شأنك فانا نغني شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم
عليّ ويكلمهم ويردعهم ؓ مثنى عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن قتادة قال سار
عليّ من الزاوية يريد طاحنة الزبير وعائشة وساروا من الفُرْضة يريدون علياً فالتقوا

عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم
الخميس فلما تراهي الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعل هذا
الزبير قال أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج
إليهما على فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمرى لقد أعددتما
سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا
تكونا كالتى نقصت غزوها من بعد قوة أنكنا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان
دمى وأحرم دماء كما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت الناس على
عثمان رضى الله عنه قال علي يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
للبين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر
يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحكت
إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه
لأنه ليس به زهوه ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى
هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله
عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت
الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن
أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم
لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلت أنها
تحملها فبى أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك
وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَخَا إِخْوَانٍ أَعْجَبُ مِنْ مُكْفَرِ الْإِيمَانِ

بِالْعِتْقِ فِي مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحُولًا لَصُونِ دِينِهِ كَفَّارَةً لِلَّهِ عَنْ يَمِينِهِ

وَالنَّكَتُ قَدْ لَاحَ عَلَى جَبِينِهِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً كما صنع الأخنف وأرسل إلى بني عدى فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجزأ أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلى من أن أرمى في شيء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعاً بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يغنون أم المؤمنين ❀ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعيمة العدوي عن حجير بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائماً فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدأ يرعى أعزاً حصينات في رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إلى من أن يرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرفع شيوخ الحى رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبداً (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) وأهل البصرة فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضي الله عنها من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحذان في الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيان فقال له كعب بن سور إن الجوع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطالحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غذا وكان كعب في الجاهلية نصرانياً فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضي الله عنه

لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن الضريس البجلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف
ابن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال
الاعتزال فأرأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون
مسيديكم غدا إذا قُلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ
المعصي وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع
واتبعت بنو حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو وأبا الجرباء فقاتلوا (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد بن أبي عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى يالزيد
اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال
يال الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه فقارقوا فلما قال يال تميم
اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من
بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعتزلوا هذا الأمر وتولوا
كيسه فكان أبو الجرباء على بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بنى ضبة فلما
قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال
ابن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على
حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كان علي هو ازن وعلي بن سليم والاعجاز
بجاشع بن مسعود السلمي وعلي عامر زفر بن الحارث وعلي غطفان أعصم بن النعمان
الباهلي وعلي بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلا فإنه
أقام ومن بكر بن وائل قِيَام واعتزل منهم مثل من بقى منهم عليهم سنان وكانت الأزد على
ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمة ومسعود وزباد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على
مضر الخريت بن راشد وعلي قضاعة والتوابع الرعي الجرهمي وهو لقب وعلي سائر اليمن
ذو الآجرة الحيرى فخرج طلحة والزبير فنزل بالناس من الزابوقة في موضع قريبة الأرزاق
فنزلات مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً وهم لا يشكون

في الصلح ونزلت اليين جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً وردوا حُكَيْمًا ومالكًا إلى على بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخر جناح حتى قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بجيآلهم فنزلت القبائل إلى قبائلهم مضرا إلى مضر وربيعة إلى ربيعة واليين إلى اليين وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن على الزط والسيابجة وقدم على ذا قار في عشرة آلاف والنضم إليه عشرة آلاف ص ٢٢٢ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر ابن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر ابن وائل ويقال ستة آلاف (رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة) قال فلما نزل الناس واطمأنوا خرج على وخرج طليحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع على إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما

أمر القتال

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبعث على من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى على وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل على إلى رؤساء أصحابه ما خلا أوائك الذين حضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم

يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهاوا وركبوا
ماركبوا وبات الذين أناروا أمر عثمان بشريلة باتوها قاط قد أشرفوا على الهلكة
وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر واستسروا
بذلك خشية أن يفطن بما حارلوا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم
انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مضريهم إلى مضريهم وربيعهم
إلى ربيعهم ويمانهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح فتار أهل البصرة وثار كل
قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من
مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبؤا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى
الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال ما هذا قالوا طرقتنا
أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه
وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى
عسكرهم فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي
ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذاك الرجل ما جئنا إلا وقوم منهم يبيتونا
فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علي
لصاحب ميمنته أئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته أئت الميسرة ولقد علمت أن
طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وانهما لن يطاوعانا
والسبانية لا تفتر إنشأا ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من
رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتلوا حتى يبدأوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون
على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان لما اجتمع
عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها فقال
أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها
الأدراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه
بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكاتت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث

أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر
قالت فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهى واقفة فوالله
ما جئنا إلا الهزيمة ففضى الزير من سنه فى وجهه فسلك وادى السباع وجاء طلحة
سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلامه
اردنى وامسكنى وابغنى مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزير
فإن تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سمنى حين أرمى
فقد ضيقت حين تبغت سهما سفاها ما سفهت وضل حلى
ندمت ندامة الكسبي لما شريت رضى بنى سهم برغى
أطعتهم بفرقة آل لاي فالتقوا للسباع دى ولحمى

خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

(قال أبو جعفر) وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزير
وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه
والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة
قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي
عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزير وعائشة فى مسيرهم
الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعنى خبر السبعين الذين
قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعنى علياً فى اثنى عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول
يا لهف نفسى على ربيعة ربيعة السامعة المبطية سلتها كانت بها الوقعة
فلما توافقوا خرج على على فرسه فدعا الزير فتوافقا فقال على للزير ما جاء
بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا فقال على لست له أهلاً
بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء
ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما
فقال لعلى ما يقول ابن عمك ليقاتلنك وهولك ظالم فانصرف عنه الزير وقال فانى
لأقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك

قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت
لجبت فأحفظه حتى أردد وغضب وقال ويحك إنى قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنته
كفر عن يمينك بعق غلامك سر جس فأعتقه وقام في الصف معهم وكان على قال للزبير
أن طلب منى دم عثمان وأنت قتلت سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال على يا طلحة
جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبات عرسك في البيت
أما بايعتنى قال بايعتك وعلى عنق اللج فقال على لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا
المصحف وما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه
قال فتى شاب أنا فطاف على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى
فقال له على اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في
دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل
فقال على قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ
بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن
مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من
هذا فأخبرها فقالت واثكل أسماء فخرج فالتقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من
جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف على عليها
فقال استغفرت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير
فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكك فأصبح نعم ما أبلت قوهك اليوم فسر حها على
وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهازها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال
فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال إن لم يحجزه أمير المؤمنين
فهو على وقتل الزبير فزعموا أن ابن جرموز هو الذى قتله وأنه وقف بباب أمير
المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على أئذن له وبشره بالنار ❁
حدثني محمد بن عمار قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن
عقبة عن قرعة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرعة بن الحارث كنت مع الأخنف
ابن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام لحدثني جون بن قتادة

قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أرقوما أثبت سلاحا ولا أقل عددا ولا أرب نلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيهأ عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدب إلينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عماراً فقلت له وقال لي فقال الزبير أنه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا إلينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدد أنفاه أو يقطع ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتني أمي هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذي نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعته أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالآحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الآحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فتاجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الآحنف فقال أدركته في وادى السباع فقتلته فكان يقول والذي نفسى بيده إن صاحب الزبير الآحنف ❀ مشني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الذهني حى من أحسن بحيلة قال أخذ على مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا

المصحف يدعومهم إلى ما فيه وهو مقتول فقام إليه فتي من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشوف فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعومهم إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعومهم إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدرة والدماء تسيل على قباؤه فقتل رضي الله عنه فقال عليّ الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترى

لَا تُمُّ إِنَّ مُسْلِمًا دَعَاكُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ

وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتِمِرُونَ النَّيَّ لَا تَنْهَاهُمْ

فَدُخِضَتْ مِنْ عُلْقِي لِحَاهُمْ

❦ مدني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتلوا ولاذ الناس بعائشة رضي الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ويقال إلى أن زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضر به محمد بن عليّ فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحرقوا القتلى بالأزد فنادوا نحن على دين عليّ بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سَائِلُ بَنِي يَوْمَ لَقِينَا الْأَزْدَ وَالْخَيْلُ تَعْدُو أَشَقْرًا وَوَرْدًا

لَمَّا قَطَعْنَا كِبْدَهُمُ وَالرَّيْدَا سَحَقًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدَا

❦ مدني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن تقتلني قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله (رجع الحديث إلى حديث سيف) عن محمد وطلحة قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا إلى أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعن عواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تهزمون وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما

رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير دعوه فلما... نفر فيهم علباء بن الهيثم ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول انى عباد الله الصبر الصبر فقال له يا أبا محمد انك لجرىح وانك عما تريد لعليل فادخل الايات فقال يا غلام ادخلنى وابغنى مكانا فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتل الناس بعده فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة حل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى يا بنى البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثه حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على ابن أبي طالب الدعاء فقال ما هذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم على فنخس على قفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى على إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع على أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوجان فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف ألسنت تعلم أن مضر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارث صمصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك على بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم

فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة بمن البصرة فرشقوهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لا كان القتال الأول يستحر إلى اتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضي الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا إلى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة بمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ❦ حتى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشي عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندي عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلى أبي الراية يوم الجمل وقال تقدم فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على رمح قل تقدم لا أم لك فتكاكأت وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان رمح فتناول الراية من يدي متناول لا أدرى من هو فنظرت فاذا أبي بين يدي وهو يقول

أَنْتِ الَّتِي غَرَّكَ مِنْي الْحُسْنَى يَاعَيْشُ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ أَعْدَا

الْحَفْضُ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ الْآبِنَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال اقتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان واقتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قَدْ عِشْتَ يَا نَفْسٍ وَقَدْ غَنَيْتِ ذَهْرًا فَقَطْلِكَ الْيَوْمَ مَا بَقِيَتْ

أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمَرِ مَا حَيَّتِ

ولما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبي نمران الحمداني
جَرَدْتُ سِنِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ نَهْدِ

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صمصعة
ثم سيحان ثم عبد الله بن رقة بن المغيرة ثم أبو عيدة بن راشد بن سلمي وهو يقول
اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا في
شبهة وعلى ربيعة حتى قتل ثم الحصين ابن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبد وأوجع
يقول يا معبد قرب لها بؤها تحذب فثبتت في يده (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما رأنا الكوفة من مضر الكوفة ومضر البصرة
الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر
ونزع النصر فاجعلوا يتوجؤون الأطراف الأيدي والأرجل فمارؤيت وقعة قط
قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدرى
من صاحبها وأصابت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من
هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقتل إلى أن يقتل (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد
الامر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة
بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل
مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضي الله عنها لمن عن يسارها
من القوم قال صبرة بن شيان بنوك الأزدي قالت يال غسان حافظوا اليوم جلادكم
الذي كنا نسمع به وتمثلت

وَجَالِدٌ مِنْ غَسَّانِ أَهْلُ حِفَاطِهَا وَهَنْبٌ وَأَوْسٌ جَالِدَتْ وَشَيْبٌ
وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القاتل
وجاؤا إلينا في الحديد كأنهم مِنَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
لَمَّا يَأْزَأُكُمْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَاقْتُلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ مِنْ قِتَالِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى كَتِيبَةِ

بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف أبطاحية وسيوف قرشية
 فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها بنوضبة فقالت ويهن جمرن الجبرات
 حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى
 خالطنا إخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنوضبة حولي فأقاموا
 رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثرت
 ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يصرع وأرزت
 مجنبتا على فصارنا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا
 وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء
 ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أَنَا لِمَنْ يُنْكَرُنِي ابْنُ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءٍ وَهِنْدِ الْجَمْلِي
 وَابْنِ لُصُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلَى

فناداه عمار لقد لعمرى لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا فخرج
 من هذه الكتيبة إلى فترك الزمام في يد رجل من بني عدى حتى كان بين أصحاب
 عائشة وأصحاب علي فزحم الناس عمارا حتى أقبل إليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه
 فانتشب سيفه فيها فعاجله فلم يخرج فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئا فأسف
 عمار لرجليه فقطعهما فوق علي استه وحمله أصحابه فارتث بعد فأتى به علي فأمر
 بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوى الزمام ثم خرج فنادى من
 يبارز نفلس عمار وبرز إليه ربيعة العقيلي والعدوى يدعى عمرة بن بحرة أشد الناس
 صوتا وهو يقول

يَا أَمْنَا أَعَقَ أُمِّ نَعْلَمُ وَالْأُمُّ تَغْدُوا وَلَدًا وَتَرْحَمُ
 أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ وَتُخْشَى مِنْهُ يَدٌ وَمِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثنى كل واحد منهما صاحبه فأتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا
 من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدوى فأرأينا رجلا
 قط أشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجّل
❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي
عدي عن أبي رجاء العطاردي قال أتى لأنظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقلب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجّل

❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال كان الرجل وسم
ابن عمرو بن ضرار الضبي ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان
عمرو بن يثرب يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون
نحن بنو ضبة لا نفر حتى نرى جاجماً تخر
يخر منها العلق المخر

يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بينك بطل شجاع
يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي
حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً وقالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي
معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثرب علباء بن الهيثم
السدوسي وهند بن عمرو الجلي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول
أضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزناً من الحزن
إنا نثير الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمر بن يثرب
وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بجمل من ليف فبدره عمرو بن
يثرب ففنى له درقه فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول
إن تقتلونني فأنا ابن يثرب قاتل علباء وهند الجلي

ثم ابن صوحان على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم
بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل ❦ ومثني عمر قال حدثنا أبو الحسن
قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال
مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم
الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد
الاقتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبي البختری فصرع
وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل
أسماء ومربي الأشر فرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالكاً فجاء
ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي أعقروا الجمل فانه
ان عقرت فارقوا فضر به رجل فسقط فاسمعت صوتاً قط أشد من عيج الجمل وأمر علي
محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فأدخل رأسه فقالت من
أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الحثعمية قال نعم قالت بأبي أنت
وأبي الحمد لله الذي عافاك ❦ ومثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال
سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان
رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان
ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن
يلقيني فلقيني كفة لكفة فارضيت بشدة ساعدي أن قت في الركاب فضر به
علي رأسه فصرعته ❦ قلنا فهو القاتل اقتلوني ومالكاً قال لا متركته وفي نفسي
منه شيء ذلك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني
وصرعته فحمل يقول اقتلوني ومالكاً ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقاتلوني ❦ ثم
قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده ❦ حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال
قلت للأشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا

شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجد بها قال لما التقينا قال الاشر لما قصد لي سوى رجلي قلت هذا أحق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألت قاتله فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الاقران ❀ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو ابن الأشرف أخذ مخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خطبه بسيفه إذ أقبل الحارث ابن زهير الأزدي وهو يقول

يا أمانا ياخير أم نعلم أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزدي أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أتعرف الذي يقول يا أمانا ياخير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عبي فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروعه فمناقته فسقطنا إلى الأرض جميعاً فنادى اقتلوني ومالك ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قریش وعدي بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفرجلين فتعاورناه فقتلناه يعني عبد الله فطعن عبد الله عدياً ففأ عينه ❀ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني عدة من أشياخ الحن كلفهم شهدا الجمل قالوا كانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد

ابن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبد الله ابن رقية وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الأمر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقال أبو العرفاء الزقاشي أتق على نفسك وقومك فأقدم وقال يامعشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه

أننى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيان
وقال رجل من ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان ونزال الاقران
وقتل رجال من بني محذوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل بني ذهل
خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل ياأخي ماأحسن قتالنا إن
كنا على حق قال فإنا على الحق إن الناس أخذوا يمينا وشمالا وإنما تمسكنا بأهل
بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع
على لعمر بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع شراشة
مولاه ورئاسة الأزد من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن
أبي حنين الحماني فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لصبرة بن شيان الحداني والراية
مع عمرو بن الأشرف العنكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته
❦ ثماني عشر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني
عن رفاعة البجلي عن أبي البختری الطائي قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل
وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون بعر جمل
أما ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول

جَرَدْتُ سِنِي فِي رَجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ

وما ج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضر به بجير بن دُلْجَة الضبي من
أهل الكوفة فقتل له لم عقرته فقال رأيت قومي يقتلون نخفت أن يفنوا ورجوت
أن عقرته أن يبقى لهم بقية ❦ مشي عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت
ابن دينار قال انتهى رجل من بني عقيل إلى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول
فوضع زُج رُحاه في عيبيه ثم خضعه وقال ما رأيت مالا قط أحكم نقد منك
❦ مشي عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتلوا يوم الجمل يوما
إلى الليل فقال بعضهم

شَفَى السَّيْفُ مِنْ زَيْدٍ وَهَنْدٍ نَفُوسَنَا شِفَاءً وَمِنْ عَيْنِي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
صَبَرْنَا لَهُمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ بَصْمُ الْقَنَا وَالْمُرَهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وقال ابن صامت

يَا ضَبَّ سِيرِي فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ عَلَى شِمَالِكِ إِنْ الْمَوْتَ بِالْقَاعِ
كَتِيبَةُ كَشَاعِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ لَهَا أَتَى إِذَا مَا سَالَ دُفَاعُ
إِذَا نُقِمْ لَكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ بِالْمُشْرِفِيَّةِ ضَرْبًا غَيْرَ إِبْدَاعِ
❦ مشي العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا روح عن أبي رجاء
قال رأيت رجلا قد اصطلمت أذنه قلت أخلقه أم شيء أصابك قال أحدثك بينا أنا
أمشي بين القتل يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لَقَدْ أَوْرَدَتْنا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أَمَّا فَلَمْ نَنْصَرِفْ إِلَّا وَنَحْنُ رَوَاءُ
أَطْعَنَا قَرِيشًا ضَلَّةً مِنْ حُلُومِنَا وَنُصَرَّتْنَا أَهْلَ الْحِجَازِ عَنَاءُ

قلت يا عبد الله قل لا إله إلا الله قال ادن مني ولقي فان في أذني وقرأ فدنوت
منه فقال لي ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علي فاصطم أذني كما ترى ثم
قال إذا لقيت أملك فأخبرها أن عمير بن الأهلبي الضبي فعل بك هذا ❦ مشي
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد

الأسدي قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبي فر به رجل من أصحاب علي
وهو في الجرحى فقال له عمير ادن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلب
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تميم بن مرة شقوة وهل تيمم إلا أعبد وإماء
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي قال كان منا
رجل يدعى هاني بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا
الرجز يعني رجز القائل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل
في حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

أبت شيوخ مذحج وهمدان أن لا يرثوا نعتلاً كما كان
خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال
جمل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسمع أنت مطيع لعل من قبل أن تذوق حد المشرق
وغاذل في الحق أزراج النبي أعرف قوماً لست فيه بعني

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كانت أم المؤمنين
في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أقناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا
كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذها إلا معروف عند المطيفين
بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا يقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل
إليه إلا بطلبة وعنت ومارامه أحد من أصحاب علي لا يقتل أو أفلت ثم لم يعد ولما
اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه فقتلت عينه ونكل فجاء الأشر
فحمله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لا قطع منزوف فاعتقه ثم جلد به الأرض
عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يأثم المؤمنون فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت وائكل أسماء تعني أختها وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فمشى إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومشى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فخرجه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتق كل واحد منهما صاحبه وخرّا إلى الأرض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلوني ومالكاً وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والأشتر وإن لي حمر النعم وشدة أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنفذ كل واحد من الفريقين صاحبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أمه مريني بأمرك قالت أمرك أن تكون كخير بني آدم إن تركت قال فحمل فحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الأسدي والمكعبر الضبي ومعارية بن شداد العبسي وعفان بن الأشقر النصرى فأنفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول قائله منهم

وَأَشْعَثَ قَوَامَ بآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلَ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
هَتَكَتْ لَهُ بِالرَّحْمِ جَنْبَ قَيْصِهِ نَحَرَ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِمِّ
يُنْذِرُنِي حَمَّ وَالرَّحْمُ شَاجِرٌ فَهَلَا تَلَا حَمَّ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً عَلِيّاً وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْتَدِمِ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلّبه يومئذ هل لك في العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وإن الزمام مع زفر بن الحارث وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن مسلم وزفر يرتجز ويقول
يَا أَمْنَا يَا عَيْشَ لَنْ تَرَايَ كُلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شَجَاعُ

ليس بَوَّهَامٍ وَلَا يِرَاعِي

وقال القعقاع يرتجز ويقول

إِذَا وَرَدْنَا آجَنًا جَهْرَنَاهُ وَلَا يُطَاقُ وَرْدُ مَا مَنَعْنَاهُ

تمثلها تمثلاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف إليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دلجة صبح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك فدعاه فقال أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطن البعير وحملوا المودج فوضعا ثم أطافا به وتفار من وراء ذلك من الناس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم على وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون فكف بعض الناس عن بعض وقال علي في ذلك حين أمسى وانخلس عنهم القتال

إِلَيْكَ أَشْكُو مُجَرَّى وَبُجَرَّى وَمَعَشَرًا غَشَّوْا عَلَيَّ بَصَرِي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ مُضَرًّا بِمُضَرِّي شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشَرِي

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن

حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى فجاء سهم غرب وهو واقف نخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دماً فلما ثقل قال لمولاه اردفني وابغني مكاناً لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دماً فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله في فيئها فمات في تلك الخربة ودفن رضي الله عنه في بني سعد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن البختری العبدی عن أبيه قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الواقعة وكانت تعيبتهم

مضر ومضر وريعة وريعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين انذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقيل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك ويا زائلك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علام يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندرى إلا أنا إلى قضاء وماتكفون في ذلك ❀ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثني الزبير بن الحريث قال حدثني شيخ من الحرميين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة يا بُنَيَّ لَا تَبْنِ وَلَا تُقَاتِلْ

❀ حدثني الزبير بن الحريث قال مر به على وهو قتيل فقام عليه فقال والله إنك ما علمت كنت لصليباً في الحق قاضياً بالعدل وكيت وكيت فأثنى عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو ابن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توفع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلى وقد كان كعب ابن سور أخذ مصحف عائشة وعلى وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة خبر بين الصنفين يناشدهم الله عز وجل في دماهم وأعطى درعه فرمى بها تحته وأتى بترسه فنسكه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوا أن شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثه لا تم إن مسلماً أنا هم مُستسلياً للموت إذ دعاهم

إلى كتاب الله لا يخشام فرملو من دم إذ جأهم
وأثمهم قائمة ترام يأترون النقي لا تنهأهم

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك
عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبنا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب
وكان ابن يثرب قاضي البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل
وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال على من رجل يحمل
على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادي فاعترضه ابن يثرب فاختلعا ضربتين
فقتله ابن يثرب ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثرب فاختلعا ضربتين
فقتله ابن يثرب ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثرب فقتله ثم حمل صعصعة فضربه
فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة علباء وهند وسيحان وارتث صعصعة وزيد
أحدهما وبقي الآخر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن
محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل
وهو أخذ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلعا ضربتين ضربه
الأشتر فأمه ووائبه عبد الله فاعتنقه فخر به وجعل يقول اقتلونني ومالكاً وكان
الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها
شيء وما زال يضطرب في يدي عبد الله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل
ثم نجأ لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ؓ ثم شئ عبد الله بن أحمد
قال حدثني عمي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال
حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون عن أبي رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثرب
الضبي وهو أخو عميرة القاضي :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل نزل بالموت إذا الموت نزل

وزاد ابن عون وليس في حديث ابن أبي يعقوب :

القتل أحلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

رُدُّوا علينا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربى :

إنا لمن أنكرنى ابنُ يثربى قاتِلُ عِلباءَ وهِنْدِ الجملى
وابنِ لصوحانَ على دينِ على .

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارنجز وقال :

أَقْتُلَهُمْ وَقَدْ أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ أَشَاءُ أَوْجَرْتُهُ عَمْرِيَا

فبرز له عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحق بأصحابه وكان قضييفا حمش الساقين وعليه سيف حمائله بشقه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربى بسيفه فلشب في حَجَفَتِهِ وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب على ابن يثربى بالحجارة حتى أثنخوه وارثوه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي عن خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

قال عمير بن أبي الحارث :

كيف نَرُدُّ شيخكمُ وقد قَحَلَ نحن ضَرْبنا صدره حتى انجَفَلَ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة :

نحن ضربنا ساقه فانجَدَلَا من ضربةٍ بالثَّغْرِ كانتَ فَيَصَلَا

لو لم نَكُونُ للرسولِ ثَقَلَا وَحُرْمَةً لا قَسَمُونَا عَجَلَا

وقد نحل ذلك المثنى بن محرمة من أصحاب على

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضبيعة وإطلاعه في الهودج

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان

قال قال القعقاع ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين
لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا وتكئ على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال
مشيت عليها لاستقلت بهم ؞ مثنى عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن
ابن الحسين العُرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلى عن سليمان بن قرم عن الأعمش
عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فئيت
وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل
لسارت ثم قال على السيوف يا أبناء المهاجرين (قال الشيخ) فادخلت دار الوليد
إلا ذكرت ذلك اليوم ؞ مثنى عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال حدثنا
قطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد
قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم ؞ مثنى عيسى بن
عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن
عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصه ثم رجعنا وعائشة على
جمل أحمر فى هودج أحمر ماشهته إلا القنفذ من النبل ؞ مثنى عبد الله بن أحمد
قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن
أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأني أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما
رمى فيه من النبل فقلت لأبي رجاء أقالت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم
فما أدرى ما صنعن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
راشد السلى عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا
عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غرضة الرجل واحتملا الهودج فنجياه حتى أمرها
على فيه أمره بعد قال أدخلها البصرة فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا أمر على نفرا
بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر
البعير فوضعا إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده
فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت

ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وإن كرهت قالت غفرتهم ان ظفرتهم وأتيتهم مثل ما نقتنم هيات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتل ووضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقضب بما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت إليك لعنك الله فقال والله ما أرى إلا حميراً قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى به عريانا في خربة من خربات الأزد فأنهى إليها على فقال إني أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذم قال يا أخية هل أصابك شيء قالت ما أنت من ذاك قال فمن إذا الضلال قالت بل الهداة وانتهى إليها على فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله ابن خلف . وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير مضى الزبير رضي الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ما هذا أنحياز وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لأصحابه أنا فأتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدهي

عطية كان معه أنه معدّ فقال ما بهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفعه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر فأما الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى عليّ وابن جرموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال تربصت فقال ما كنت أرانى إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك أمس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقولن مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحاً

من انهزم يوم الجمل فاختنى ومضى فى البلاد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير فى صدر يوم الهزيمة راجلاً نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة ابن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شجعوا فى البلاد فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال هل لكم فى الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبيير قالا نعم قال فأنتم فى جوارى إلى الحول فضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى رثوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشام فخرج بهم فى أربعمئة راكب من تيم الرباب حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذيهم وقضيت الذى عليك فارجع فرجع وفى ذلك يقول الشاعر

وفى ابن أبير والرماح شوارع بآل أبى العاصى وفاء مذكرة

وأما ابن عامر فانه خرج أيضاً مشجعاً فتلقيه رجل من بنى حرقوص يدعى مبرى فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أى البلدان أحب إليك قال دمشق فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب فى الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفى نسخة أخرى ذراع)

أتاني من الأنباء أن ابنَ عامرَ أناخ وألقى في دمشق المراسيا وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلوا مالك بن مسمع بمكاني فاتوا مالكا فأخبروه بمكانه فقال لأخيه مقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا بعلينا بمكانه قال ابعت ابن أخى فأجره والتسوا له الأمان من عليّ فإن آمنه فذاك الذي نحب وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسياقنا فإن عرض له جالداً دونه بأسياقنا فإما أن نسل وإما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلاً فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله في داره وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاءً وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال أنت أم المؤمنين فأعلها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة رضى الله عنها فأخبرها فقالت عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهاني أن يعلم به محمد فارسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تبيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدى على ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشتمان فذكر محمد عثمان فشمته وشم عبد الله محمداً حتى انتهى إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع عليّ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمت منهم ناساً وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا في بيوت الدار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وغشى الوجوه عائشة وعليّ في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل فسلم عليها فقالت إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذاك الذي قال أعق أم نعم وكذب والله إنك لأبر أم نعم ولكن لم تصاعى فقالت والله لو ددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سأله فقال ويحك من الرجلان قال ذلك

أبو هالة الذي يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولها واحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلسل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطبق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهي في دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي بن أبي طالب يومئذ إنى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي قال ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله آية أفرح له من قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفوه

توجه على علي قتل الجبل ودقتهم وجمعه ما كان في العسكر والبعث به إلى البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام على ابن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف على من معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل على كل ما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدينين ومكيين ودفن على الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث

به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزان عليه
سمة السلطان فإنه مما بقي ما لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل
لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من
غير تنفل من السلطان

عدد قتلى الجمل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان قتل
الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة
من الأزدي ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس
 وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من
أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية
خمس آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة
آلاف قالوا وقتل من بني عدى يومئذ سبعون شيئاً كلهم قد قرأ القرآن سوى
الشباب ومن لم يقرأ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها ما زلت أرجو النصر
حتى خفيت أصوات بني عدى

دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناو لها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ودخل
عليّ البصرة يوم الاثنين فأنتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فاتاه الناس
ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار
بالبصرة وجد النساء يكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة
الحارث مختمرة تبكي فلما رآته قالت يا عليّ يا قاتل الإحبة يا مفرق الجمع أيتم الله
بليك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل
عليّ عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جَبَهْتَنَا صفية أما إنني لم أرها منذ كانت
جارية حتى اليوم فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته
وقال أما لَهَمْتُ وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه

ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر على بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج على فقال رجل من الأزد والله لا تفلتتا هذه المرأة فغضب وقال ص لا تهتكن سترأ ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا تؤمر بالكف عنهن ولأنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيغير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى على فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان عن لقيت على الباب فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

جُزيتِ عنا أئماً عقوقاً وقال الآخر يا أئماً توبى فقد خَطِئتِ فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال اضرب أعناقهما ثم قال لانهكهنما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الأحنف من العشي لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع على أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين قالا ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى أعطياتكم وغاض في ذلك السبائية وطعنوا على من وراء وراء

سيرة على فيمن قاتل يوم الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة على أن لا يقتل مدبراً ولا يذق على جريح ولا يكشف سترأ ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يُجمل لنادماءهم ويُحرم علينا أموالهم فقال على القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يصاب قتاله منى على الصدر والنحر وإن لكم في خمسة لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج

بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة
 ❦ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الأشر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبع مائة درهم من رجل من مَهرة فقال انطلق به إلى عائشة فقل لها بعث به إليك الأشر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بيعك فانطلقت به إليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بيعك قالت لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تغى ابن طلحة وصنع بابن أختي ما صنع قال فردته إلى الأشر وأعلته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلى فما أصنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالَا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة

ما كتب به على بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالَا وكتب على بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله على أمير المؤمنين أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عن وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب من أصيب من ثمانية بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس

إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكر

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوين لسلبنا سلباً ولحربنا حرباً ولتكنف عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة فعدو كان في بيت نافع بن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ علي من البيعة فقال له علي وعمك المتربص المقاعدني فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لك لواد^١ وإنه على مسرتك لحربص ولكنه بلغني أنه يشتكي فأعلم لك عليه ثم آتيك وكنتم عليا مكانه حتى استأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال علي امش أمامي فاهدني إليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عنى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين فاعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأرادته على علي البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فإنه أجدر أن يطهثنوا أو ينقادوا وسأ كفيكه وأشير عليه فافترقا على ابن عباس ورجع علي إلى منزله

تأمر ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك فقلت إنى على الحق وإنهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلت أنه قد اجتهد لي رأيه وأجمعت السبائية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب

الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم النور من الأيدي والأقدام

تجهيز علي عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعهم وقالت يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحماتها وإنه عندي على معتبتي من الاختيار وقال علي يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالا وسرح بنيه معها يوما ماروى من كثرة القتل يوم الجمل

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف ❦ مثنى عبد الله بن أحمد بن شبيب قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني الزبير بن الحريث عن أبي ليلى المازني عن زياد قال قلت له لم تسب علياً قال ألا أسب رجلاً قتل من ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبي يعقوب يقول قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس ❦ و مثنى أبي عن سليمان عن عبد الله عن جرير قال

قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج
 لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقته يمينها
 قال معاذ وحدثني عبدالله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال
 أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقته يمينها
 ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل
 حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبدالله عن
 جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المديني يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضي
 الله عنها حين فرغ القوم يأثم المؤمن ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك
 قالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي
 قضى لي على لسانك

آخر حديث الجمل

بعثة علي بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر
 (وفي هذه السنة) أغنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبي حذيفة وكان سبب قتله أنه
 لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبي بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبدالله
 ابن سعد بن أبي سرح وضبطها فلم يزل بهامقياً حتى قتل عثمان رضي الله عنه وبويع
 لعلي وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو
 إلى محمد بن أبي حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدر
 على ذلك فلم يزل لا يخذعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل
 فتحصن بها وجاء عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه وأخذوا
 وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد
 ابن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج عن
 عباس بن سهل الساعدي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
 مناف هو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان وأنهم لم يأسروا إلى عثمان

فحصروه وثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤى
القرشي وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبدالله
ابن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين فانتظر ما يكون
من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال
أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون
يا عبد الله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابن أبي طالب قال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية
على بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر إليه الرجل فتأمله
فعرفه وقال كأنك عبدالله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان
لك في نفسك حاجة فالتجاء التجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء
إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له
عبدالله ومن هذا الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري قال عبدالله بن سعد
أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله
ورباه وأحسن إليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال إليه حتى قتل
ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا
ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل أنج بنفسك لا تقتل فخرج عبدالله بن سعد
هاربا حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان دمشق (قال أبو جعفر)
غفر هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة
حي (وفي هذه السنة) بعث على بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد
ابن عبادة الأنصاري فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثني
أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى
الله عنه وولى على بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له سر إلى
مصر فقد وليتكمها وأخرج إلى رحلك واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك
حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها إن

شاء الله فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامه والخاصة فان الرقيق
 يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ماقلت أما قولك
 اخرج إليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا
 فأنا أدع ذلك الجند لك فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وإن أردت أن تبعثهم
 إلى وجه من وجوهك كانوا أعداء لك وأنا أصير إليها بنفسى وأهل بيتى وأماما أو صيتنى به
 من الرقيق والإحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن
 سعد فى سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب
 معه من أمير المؤمنين فقرأ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على
 أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد
 اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتديره
 اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام إلى
 عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة
 وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمداً صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة
 والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا
 ورفهم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه
 ورحمته وبركاته ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملاً بالكتاب والسنة
 وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى
 بعدهما وال فأحدث أحداً فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فعيروا
 ثم جاؤنى فبايعونى فأشهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وإن
 لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه
 والتففيذ لسلته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد
 بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً فوازره وكاتفوه وأعينوه على الحق
 وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
 وهو بمن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً

زاكيا وثوابا جزيلًا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد
ابن أبي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم إن قيس بن سعد قام خطيبًا لحمد الله وأثنى عليه
وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل
وكتب الظالمين أيها الناس أنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم فقام الناس فبايعوا
واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربت فيها أناس
قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بني
مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بني الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء إلى قيس
ابن سعد إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى
تنظر إلى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري ثم من ساعدة
من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضي الله عنه ودعا إلى الطلب بدمه
فارسل إليه قيس بن سعد ويحك عليّ تثب فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى
مصر وإنى قتلتك فبعث إليه مسلمة أنى كاف عنك مادمت أنت وإلى مصر قال
وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث إلى الذين بخربتنا أنى لا أكرهكم على
البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهاذن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس
أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجمل وهو على مصر ورجع
إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان
لقربه من الشام مخافة أن يقبل إليه عليّ في أهل العراق ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل
مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد وعليّ بن أبي
طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس
ابن سعد سلام عليك أما بعد فإنكم إن كنتم تقسم على عثمان بن عفان رضي الله
عنه في أثره رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو في تسيره آخر
أو في استعماله الفتى فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد

ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا إذا قتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد فإنك كنت في المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئا فأما صاحبك فإنا استقيناه أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان وسلى غير هذا مما تحب فإنك لا تسألنى شيئا الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت أن صاحبي هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قيا ما عشيرتى وأما ما سألتنى من متابعتك وعرضت على من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك ولن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى ونرى إن شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فذا قد أمعاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعدا ولم يأمن أن يكون له فى ذلك مباعدا مكايذا فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما ولم أرك تباعد فأعدك حربا أنت فيما ههنا كحكك الجزور وايس مثلى يصانع المخادع ولا يتزعج للمكاييد ومعه عدد الرجال ويده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبى سفيان أما بعد فإن العجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك رأيي أتسومنى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك

طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم للزور وأضلهم سيلا وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك إني مائى عليك مصر خيلا ورجلا والله إن لم أشكك بنفسك حتى تكون نفسك أم اليك إنك لذو جد والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس آيس منه وثقل عليه مكانه ۞ مشى عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حين على عليها قيس ابن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى رأى والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرأ عليه ولا على أن يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل على وكان معاوية يحدث رجالا من ذوى رأى من قريش يقول ما ابتدعت مكايدة قط كانت أعجب عندي من مكايدة كدت بها قيسا من قبل على وهو بالعراق حين امتنع منى قيس قلت لأهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فانه لنا شيعة يأتينا كيئس نصيحته سرا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم لا يستنكرونه فى شيء (قال معاوية) وهممت أن أكتب بذلك إلى شيعتى من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس على عندي وبالعراق فبلغ ذلك عليا ونماه إليه محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب فلما بلغ ذلك عليا أتهم قيسا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى على إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى أن أو من سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هوام مع معاوية فليست مكايدهم بأمرأهون على وعلى من الذى أفعل بهم ولو أنى غزوتهم كانوا إلى قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاط ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى على إلا قتالهم وأبى قيس

أن يقاتلهم فكتب قيس إلى عليّ إن كنت تهمني فاعزني عن عملك وابعث إليه
غيري فبعث عليّ الاشتهر أميرا إلى مصر حتى إذا صار بالقلم شرب شربة عسل
كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاوية وعمرأ فقال عمرو إن لله جنداً من عسل فلما
بلغ عليا وفاة الاشتهر بالقلم بعث محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فالزهري يذكر
أن علياً بعث محمد بن أبي بكر أميرا على مصر بعد مهلك الاشتهر بقلم . وأما هشام
ابن محمد فانه ذكر في خبره أن عليا بعث بالاشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد
ابن أبي بكر (رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف) ولما أيس معاوية
من قيس أن يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر
للناس قبله إن قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان
له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتابا من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام
بسم الله الرحمن الرحيم للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد سلام عليك
خاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني لما نظرت رأيت أنه لا يسعني
مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرمات تقيا فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا
ونسأله العصمة لديننا ألا وإنني قد ألقيت إليكم بالسلم وإنني أجبتك إلى قتال قتلة
عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال
أعجل عليك والسلام فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي
سفيان فسرحت عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره
وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال
عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريك إلى ما لا يريك اعزل قيساً عن مصر
قال لهم عليّ إنني والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله
خو الله لأن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته فانهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن
سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أكرم الله أن قبلي رجلاً
معتزلاً قد سألوني أن أكف عنهم وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فترى
ويروا رأيهم فقد رأيت أن أكف عنهم وألا أنعجل حربيهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك

لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفني أن يكون هذا مما لآلة لهم منه فره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب إليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يمهلك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لأمرك أنا مرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيساً والله لقد بلغني أن قيساً يقول والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإني قتلت بن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام عن ابن مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الازد عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ماغيه أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها فجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك أخرج عني ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي تخبره قيس فصدقه على ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع علي صفين (وأما الزهري) فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر

وخرج قيس فلقق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى علي فبعث معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس ابن سعد إلى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد ابن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسي أمورا عظاما من المكيدة وأن من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع علي قيس بن سعد في الأمر كله (قال) هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر وأمره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالنفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا يلتقص منه ولا يتبدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله ابن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر ربهضان قال ثم إن محمد بن أبي بكر قام خطيباً شمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيراً بما عصى عنه الجاهلون ألا إن أمير المؤمنين ولاني أموركم وعهد إلى ما قد سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم

خيراً ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن يكن ما ترون من إمارتي وأعمال طاعة الله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادي وإن رأيتم عاملاً إلى عمل غير الحق زائغاً فارفعوه إلى وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته ثم نزل ٥ و ذكر هشام عن أبي مخنف قال وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني أن محمد ابن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وأدعهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إننا لنفعل دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاها صبر معاوية وأهل الشام لعلّي وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام وصار أمرهم إلى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفي إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضام فقتلوه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقراً بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر على عليّ ذكر ذلك

قال عليّ بن محمد المدائني عن أبي زكرياء العجلاني عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم ماهويه أبراز مرزبان مرو على عليّ بن أبي طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له عليّ كتاباً إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان في مرو بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن ماهويه أبراز مرزبان مرو جاءني وإني رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقتوا أبر شهر

توجيه عليّ خليف بن طريف إلى خراسان

قال علي بن محمد المدائني أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعم عن ماهان الحنفي عن الأصمغ بن نبانة المجاشعي قال بعث عليّ خليف بن قرّة اليربوعي ويقال خليف ابن طريف إلى خراسان

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

(وفي هذه السنة) أغنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية وواقفه على محاربة عليّ وكان السبب في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضرب به الله عز وجل بذلّ ومن لم يستطع نصره فليهرب فصار وسار معه ابنه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ما شاء الله قال سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابنه إذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياماً فر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو وقتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت ثم مكثوا أياماً فر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبويح لعلّ بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضى الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا باباً إذ كسر الباب فقال عمرو وذاك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لَهْفَ نفسي على مالكِ وهل يصْرِفُ اللَهْفُ حِفْظَ القَدَرِ

أَنْزَعَ مِنَ الْحَرِّ أَوْدَى بِهِمْ فَأَعِذَرَهُمْ أُمُّ بَقُومَى سَكْرَ
ثُمَّ ارْتَحَلَ رَاجِلاً يَبْكِي كَمَا تَبْكِي الْمَرْأَةُ وَيَقُولُ وَاعْتَمَانَاهُ أَنْتَ الْحَيَاءُ وَالِدِينَ حَتَّى
قَدِمَ دِمَشْقَ وَقَدْ كَانَ سَقَطَ إِلَيْهِ مِنَ الذِّى يَكُونُ عِلْمٌ فَعَمِلَ عَلَيْهِ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ)
عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ عُمَرَ إِلَى عُمَانَ فَسَمِعَ هُنَاكَ مِنْ حَبْرٍ شَيْئاً فَلَمَّا رَأَى مُصَدِّقَهُ وَهُوَ
هُنَاكَ أَرْسَلَ إِلَى ذَلِكَ الْحَبْرِ فَقَالَ حَدَّثَنِي بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَنِي
مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ قَالَ الذِّى كُتِبَ إِلَيْكَ يَكُونُ بَعْدَهُ وَمُدَّتْهُ قَصِيرَةٌ قَالَ ثُمَّ مِنْ قَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمُدَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ غِيلَةٌ أُمٌّ عَنْ مَلَأٍ
قَالَ غِيلَةٌ قَالَ فَمِنْ يَلِي بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمُدَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ
ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ أُغِيلَةٌ أُمٌّ عَنْ مَلَأٍ قَالَ عَنْ مَلَأٍ قَالَ ذَلِكَ أَشَدُّ فَمِنْ يَلِي بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قَوْمِهِ يَنْتَشِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ يَقْتُلُ قَبْلَ
أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ قَالَ أُغِيلَةٌ أُمٌّ عَنْ مَلَأٍ قَالَ غِيلَةٌ ثُمَّ لَا يَرُونَ مِثْلَهُ قَالَ فَمِنْ يَلِي بَعْدَهُ
قَالَ أَمِيرُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَيَطُولُ مُلْكُهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ تِلْكَ الْفِرْقَةِ وَذَلِكَ الْإِنْتِشَارُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَمُوتُ (وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ) فَإِنَّهُ فِيهَا حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ
لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ قَتَلَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَتَلْتُهُ وَأَنَا بَوَادِي السَّبَاعِ مِنْ
يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ يَلِيهِ طَلْحَةُ فَهُوَ قَتَى الْعَرَبَ سَبِيحاً وَإِنْ يَلِيهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
فَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَسْتَنْظِفُ الْحَقُّ وَهُوَ أَكْرَهُ مِنْ يَلِيهِ إِلَى قَالَ فَلَبِغَهُ أَنْ عَلِيّاً قَدْ بُويعَ لَهُ
فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَتَرَبَّصَ أَيَّاماً يَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَلَبِغَهُ مَسِيرُ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ وَعَائِشَةَ
وَقَالَ أَسْتَأْنِي وَأَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ فَأَتَاهُ الْخَبْرُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ قَدْ قَتَلَا فَارْتَجَحَ عَلَيْهِ
أَمْرُهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ إِنْ مَعَاوِيَةُ بِالشَّامِ لَا يَرِيدُ يَبَاعِ لِعَلَى فَلَوْ قَارَنْتَ مَعَاوِيَةَ فَكَانَ
مَعَاوِيَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَقِيلَ لَهُ إِنْ مَعَاوِيَةُ يَعْظُمُ شَأْنُ قَتْلِ عَثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانٍ وَيَحْرُضُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَقَالَ عَمْرُو أَدْعُوا إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ فَدُعِيَ
لَهُ فَقَالَ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ مِنْ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْعَةِ النَّاسِ لِعَلَى وَمَا يَرُودُ
مَعَاوِيَةَ مِنْ مَخَالِفَةِ عَلِيٍّ وَقَالَ مَا تَرِيَانِ أَمَا عَلِيٌّ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَهُوَ رَجُلٌ يَدُلُّ

بسابقته وهو غير مشركى فى شىء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفى أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك راض وتوفى عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس فى يديك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى وأسلم فى دينى وأما أنت يا محمد فأمرتنى بالذى أنبه لى فى دنياى وأشرت لى فى آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابنه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت إلى قول عمرو فقال ابنه عمرو وعمرو ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك انصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك إني أرفدك بما أرفدك وأنت مريض عنى أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

توجيه على بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
يدعوه إلى الدخيل فى طاعته

(وفى هذه السنة) وجه على بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج من الجبل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج على إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الأشعث بن قيس على آذريجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم على الكوفة منصرفا إليها من البصرة كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف إليه ففعلا ذلك وانصرفا إليه فلما أراد على توجيه الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعتني إليه فانه لي وُد حتى آتبه فأدعوه إلى الدخول فى طاعتك

فقال الا شتر لعلّي لا تبعثه فوالله اني لأظن هواه معه فقال عليّ دعه حتى تنظر ما الذي يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتاباً يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشخص اليه جرير فلما قدم عليه ما طله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به إليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ويلزم علياً دم عثمان ويقاطله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشام فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذي قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وثاب اليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم فكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على عليّ فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله وانهم يكونون على عثمان ويقولون إن علياً قتله وآرى قتله وإنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الا شتر لعلّي قد كنت نهيتك أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوتة وغشه ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الا شتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم ولملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير بن عبد الله إلى قرقيساء وكتب إلى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين (٣٦ - ٣)

فصكر بالخنيلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

❦ مثنى عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي عن سليمان عن عبد الله
عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبي بكر الهذلي أن علياً لما استخلف عبد الله بن
عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة قهياً فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك
فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة
فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك
أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال أما إذا يا أبا عبد الله
فجهز الناس فجاء عمرو فحضر الناس وضعف علياً وأصحابه وقال إن أهل العراق
قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وقتلوا حدم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعل
قد وترم وقالهم وقد تغانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما
سار في شردمة قليلة منهم من قد قتل خليفتم فالله الله في حكم أن تضعوه وفي دمكم
أن تبطلوه وكتب في أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمره فمقد لوردان غلامه
فيمين عقد ولابيه عبد الله ومحمد وعقد علي للغلامه قنبر ثم قال عمرو :

هَلْ يَغْنِيَنَّ وَرْدَانُ عَنِّي قَنْبَرًا وَتُغْنِيَّ السَّكُونُ عَنِّي خَيْرًا
إِذَا الْكُمَاةُ لَبَسُوا السَّنُورَا

فبلغ ذلك علياً فقال :

لَا ضِعْفَ الْعَاصِيَّ ابْنَ الْعَاصِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدَى التَّوَاصِي
بُحْبُنِينَ الْحَيْلَ بِالْقِلَاصِ مُسْتَحْقِينَ حَقَّ الدَّلَاصِ
فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفي لك فجاء معاوية
يتأني في مسيره وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه ومن
أعظم دم عثمان واستعواهم إليه فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول :

أَلَا أَبْلِيغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً مُلِيمٌ
قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسِّدِّ الْمَعْنَى تَهْدُرُ فِي دَمَشَقٍ فَا تَرِيمُ
وَأِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْإَدِيمُ

يُمْنِكَ الإمارة كل ركب لا نقاض العراق بها رسيم
وليس أخوال الترات بمن تواني ولكن طالب الثرة الغشوم
ولو كنت القليل وكان حيا لجرد لا ألف ولا سؤم
ولا نكل عن الأوتار حتى نبىء بها ولا برم جثوم
وقومك بالمدينة قد أبروا فهم صرعى كأنهم الهشيم

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغى طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتب

ومستعجب بما يرى من أناتنا ولو زبلته الحرب لم يترمريم

ثم قال اطو الطومار فأرسل به إلى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار على بن أبي طالب إلى معاوية بيتين

أبلغ أمير المؤمنين ن أخا العراق إذا أتيتنا
إن العراق وأهلها عنق إليك فهيت هيتا

عاد الحديث إلى حديث عوانة

فبعث على زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج على من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه ما أمر به على بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى على إلى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى لأهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا إليهم السفن قهض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشر وذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشر فقال يا أهل هذا الحصن ألا أني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مديتكم جسرا حتى يعبر لا جردن فيكم السيف ثم لا قتلن الرجال ولا خربن الأرض ولا خذن الأموال

قال فلقى بعضهم بعضاً فقالوا أليس الأشرقي بما حلف عليه أويأتي بشر منه قالوا نعم فبعثوا إليه إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا وجاء على أنصبوا له الجسر فعبّر عليه بالاثقال والرجال ثم أمر على أن يشتري فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحداً إلا عبّر ثم إنه عبر آخر الناس رجلاً قال أبو مخنف وحدثني الحجاج ابن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضاً فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه فإن يك ظن الزاجري الطير صادقاً كما زعموا أقتل وشيكاً وتقتل فقال له عبد الله بن أبي الحصين ما شيء أوتاه أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعاً يوم صفين قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي أن علياً لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرجهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرجهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البرمما إلى الكوفة حتى بلغنا عانات فبلغهما أخذ علياً على طريق الجزيرة وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علياً فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلعة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فنعمهم أهل عانات وحبسوا عنهم السمن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا علياً بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا ولما لحقت المقدمة علياً قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال سدتما ثم مضى علياً فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسل إلى علياً إنا قد لقينا أبا الأعور السلي في جند من أهل الشام وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد فربنا بأمرك فأرسل علياً إلى الأشرقي فقال يا مالك إن زياداً وشريحاً أرسلنا إلى يعلماني أنهما لقياً أبا الأعور السلي في جمع من أهل الشام وأنبأني

الرسول أنه تركهم متواقفين فالتجاء إلى أصحابك النجاء فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يدؤك حتى تلقاهم فمدعومهم وتسمع ولا يجر منك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإنني حيث السير في أثرك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي فكتب علي^١ إلى زياد وشریح أما بعد فإنني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فإنه ممن لا يخاف رفقته ولا سقاطه ولا بطوئه عما الأسراع إليه أحزم ولا الأسراع إلى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذي كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فمدعومهم ويعذر اليهم وخرج الاشتري حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره علي^٢ وكف عن القتال فلم يزوالا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه أبو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتري فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمي وما هو إلا قتي حدث وإن كان التنوخي لفارس أهل الشام وأخذ الاشتري يقول ويحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتري حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور فقال الاشتري لسان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الاشتري لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبدا حتى أضرب بسيفي في صفهم قال له الاشتري يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد والله ازدادت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي إنه لا يبرز إن كان ذلك من شأنه إلا لدوى الأسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الجدم من أهل الكفاءة والشرف غير أنك لقيت حدث السن فليس بمبارز إلا حدث ولكن ادعه إلى مبارزتي

فأتاه فنادى آمونى فأتى رسول فأومن فجاء حتى انتهى إلى أبى الأعور ه قال
أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسى قال حدثني سنان قال فدنوت
منه فقلت إن الاشتري يدعوك إلى مبارزته قال فسكت غنى طويلا ثم قال إن خفة
الاشتر وسوء رأيه هو حملة على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق
وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشتري وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان
رضى الله عنه في داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعا بدمه ألا لا حاجة
لى في مبارزته قال قلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لى في
الاستماع منك ولا فى جوابك اذهب عني فصاح بى أصحابه فأنصرفت عنه ولو سمع
إلى لا أخبرته بعدر صاحبي ولحجته فرجعت إلى الاشتري فأخبرته أنه قد أبى المبارزة
فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا
نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا على بن أبى طالب غدوة
فقدم الاشتري فيمن كان معه فى تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية فواقفه وجاء
على فى أثره فالحق بالاشترى سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم إن عليا طلب موضعا
لعسكره فلما وجدته أمر الناس فوضعو الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلبتهم
يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشتري قال له قبل ذلك
إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل فان رأيت سرنا
نجموزهم إلى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون فى أثرنا فاذا هم لحقونا نزلنا فكننا
نحن وهم على السواء فسكروه ذلك على وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم
القتال على الماء

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال إنا
لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر فى موضع سهل أفيح قد اختاره قبل
قدومنا إلى جانب شريعة فى الفرات ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها
فى حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد
شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليا فأخبرناه بعطش الناس
وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلهم عليها فجاءه الأشعث بن قيس الكندى
فقال أنا أسير اليهم فقال له على فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى إذا دنونا من الماء

ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطلعنا والله
 بالرمح طويلا ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة
 ثم ان القوم اتاهم يزيد بن اسد البجلي مددا في الخيل والرجال فاقبلوا نحونا فقلت في
 نفسي فامير المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فاذا عدة القوم
 او اكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد واصحابه عليهم شبت بن ربيعي الرياحي
 فوالله ما ازداد القتال الا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند
 كثير فاخذ يمد ابا الاعور ويزيد بن اسد وخرج الاشر من قبل علي في جمع عظيم فلما
 رأى الاشر عمرو بن العاص يمد ابا الاعور ويزيد بن اسد امد الاشعث بن قيس
 وشبت بن ربيعي فاشتد قتالنا وقتلهم فأنسى قول عبدالله بن عوف بن الاحمر الازدي
 خلوا لنا ماء الفرات الجاري أو اثبتوا لجحفيل جزار
 لكل قرم مستमित شاري مطاعن برئحه كرار
 ضراب هامات العدى مغوار

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عماره
 جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الأرض بغير ماء
 لا والله الأرض والسماء فأضرب وجه الغدر الأعداء
 بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك إلى السواء

قال ظبيان فضر بناهم والله حتى خلونا وإياه قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى
 ابن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن
 سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحن الرحل
 فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس
 فقاتلت قال وإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشام قد
 أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملا قربته ثم أقبل ريشته عليه رجل من أهل الشام
 فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال وأشد على الشامي فأضربه فأصرعه
 واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت إلى المملوك
 فاحتملته فإذا هو يكلمني وبه جرح رغب فما كان أسرع من أن جاءه مولاه فذهب

به وأخذت قربته وهي مملوءة وأتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت
اشتريتها وكرهت أن أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب
آخرهم ونازعني نفسي والله إلى القتال فأنتقل فأقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة
ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على
الشريعة وما يؤذى إنسان إنساناً فأقبلت راجعاً فإذا أنا بمولى صاحب القرية فقلت
هذه قربتك عندنا فأرسل من يأخذها أو أعطني مكانك حتى أبعث بها إليك فقال
رحمك الله عندنا ما نكتفي به فأنصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف
فسلم عليه ورآني إلى جنبته فقال ما هذا الفتي منك قال ابني قال أراك الله فيه
السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامى به من القتل حدثني شباب الحى أنه كان
أمس أشجع الناس فنظر إلى أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى
إذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت إليك فلفني ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما
شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم ه قال أبو مخنف وحدثني
يونس بن أبي اسحاق السديمي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله إن مولاى
يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القرية لفي يده فلما انكشف أهل الشام
انكشافاً عن الماء استدرت حتى أسقى وإني فيما بين ذلك لا أقاتل وأراهم ه قال
أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا
على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منازل اختاروه مستويًا بساطاً
واسعاً أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور السلى عليها الخيل
والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه و صف صفامعهم من الرماح والدرق وعلى
رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء ففرعنا إلى أمير المؤمنين فخيرناه
بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له أنت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا
إليك ونحن نكره قتالكم قبل الإغذار إليكم وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك
فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأت بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك
ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حُلت بين الناس وبين الماء والناس
غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وإن كان أعجب إليك أن نترك

ما جئنا له ونترك الناس يقتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
فقال معاوية لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه عثمان
ابن عفان رضى الله عنه حصروه أربعين صباحا يمنعونهم برد الماء ولين الطعام
اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فإن
القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فأعاد
الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن
لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله
يوم القيامة فقال صعصعة إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة
وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبة قال فتواثبوا إليه
يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول الله قال أبو مخنف
وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعة رجع إلينا
فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه وما رد فقلنا فما رد عليك فقال لما أردت
الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال معاوية سيأتىكم رأيي فوالله ما راعنا إلا
تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على إليهم فارتميناهم
أطعنناهم اضطربنا بالسيف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله
لا نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم
وحلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم
دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه
بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فكث على يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً
ولا يرسل إليه معاوية ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن عحصن الأنصارى وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التيمي فقال اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة
والجماعة فقال له شبث بن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة
يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك فقال على اتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا
ما رأيه وهذا في أول ذى الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو حمرة
بشير بن عمرو وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن

الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك وإن أنشدك الله عز وجل أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبي ليس مثلك إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقراية من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونُطل دم عثمان رضى الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبيب بن ربيع فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية إنى قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه والله لا يخفى علينا ما تغزرو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورُبَّ متمنى أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتي المتمنى أمنيته وفوق أمنيته والله مالك في واحدة منهما خير لئن أخطأت ما ترجو أنك لشر العرب حالا في ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية وودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حبلك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقة ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابي الجلف الجاني في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول أفعلىنا هول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا عليا وأخبروه بالذى كان من قوله وذلك في ذى الحجة فأخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك فكان

على يخرج مرة الاشر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شيبث بن ربيع ومرة
خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفة التيمي ومرة
سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد وكان أكثر
القوم خروجاً اليهم الاشر وكان معاوية يخرج اليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي
وأبا الأعور السلمي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذى الكلاع
الحميري ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندي
ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتلوا في اليوم
الواحد مرتين أوله وآخره قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عامر الفاشي قال
حدثني رجل من قومي أن الاشر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء
ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلاً
قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد إلا الاشر
فاختلفا ضربتين فضربه الاشر فقتله وآيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا
يخرج إليه فلما قتله الاشر نادى مناد من أصحابه

يَا سَهْمُ سَهْمُ ابْنُ أَبِي الْعِزَارِ يَا خَيْرَ مَنْ تَعَلَّمَهُ مِنْ زَارِ

وزاره حتى من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلني فخرج فحمل على
الاشر وعطف عليه الاشر فضربه فاذا هو بين يدي فرسه وحمل عليه أصحابه
فاستنقذوه جريماً فقال أبو ربيعة الفهمي هذا كان ناراً فصادف إعصاراً واقتل
الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن
بعض المحرم لعل الله أن يجرى صلحاً أو اجتماعاً فكف بعضهم عن بعض (وحج)
بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على إياه بذلك كذلك
حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفي
هذه السنة) مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدي

(تم بعون الله - الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك)

(ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع وأوله سنة ٣٧هـ)

فهرس الجزء الثالث من تاريخ الأمم والملوك

صفحة	صفحة
١٢٥ ذكر ما جمع من في أهل المدائن	٢ (السنة الرابعة عشرة)
١٢٩ ذكر صفة قسم النبي الذي أصيب	٤٢ يوم أرمات
بالمدائن بين أهله وكانوا فيها زعم	٥١ يوم أغوات
سيف ستين ألفاً	٥٨ يوم عماس
١٣٢ ذكر الخبر عن وفاة جلولاة الواقعة	٦٨ ليلة القادسية
١٤١ ذكر الخبر عن فتح نكريت	٨١ ذكر أحوال أهل السواد
١٤٢ ذكر الخبر عن فتح ماسبذان	٨٩ ذكر بناء البصرة
١٤٣ ذكر الخبر عن الواقعة بقرقيسياء	٩٥ (السنة الخامسة عشرة)
١٤٤ (السنة السابعة عشرة)	٩٦ ذكر الواقعة بمرج الروم
١٤٥ ذكر سبب تحول من تحول من	٩٦ فتح مدينة حمص
المسلمين من المدائن إلى الكوفة	٩٨ حديث قنبرين
وسبب اختطاطهم الكوفة في	٩٩ ذكر خبر ارتحال هرقل إلى
رواية سيف	القسطنطينية
١٥٢ إعادة تعريف الناس	١٠٠ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
١٥٢ فتوح المدائن قبل الكوفة	١٠١ ذكر فتح يسان ووقعة أجنادين
١٥٣ ذكر خبر حمص حين قصد من	١٠٣ ذكر فتح بيت المقدس
فيها من المسلمين صاحب الروم	١٠٨ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
الجزيرة	١١٣ خبر يوم برس
١٥٨ ذكر الخبر عن خروج أمير المؤمنين	١١٤ يوم بال
عمر بن الخطاب إلى الشام	١١٦ حديث بهر سير في ذي الحجة سنة
١٦١ خبر طاعون عمواس وفي أي	خمسة عشر في قول سيف
سنة كان	١١٦ (السنة السادسة عشرة)
١٦٤ ذكر الخبر عن سيف في خروج	١١٦ ذكر بقية خبر دخول المسلمين
أمير المؤمنين عمر والخبر عما ذكره	مدينة بهر سير
	١١٩ حديث المدائن القصوى التي كان
	فيها منزل كسرى

صفحة	صفحة
٢٢٣ ذكر الخبر عن أصبهان	عن عمر في خروجه تلك أنه أحدث
٢٢٨ (سنة اثنتين وعشرين)	في مصالح المسلمين
٢٣١ فتح الرى	١٧٠ ذكر الخبر عن سبب فتح سوق
٢٣٢ فتح قومس	الاهواز وما ذروهر تيرى وعلى
٢٣٣ فتح جرجان	يدى من جرى
٢٣٣ فتح طبرستان	١٧٥ ذكر الخبر عن فتح تستر
٢٣٤ فتح آذربيجان	١٧٦ ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض
٢٣٥ فتح الباب	فارس من قبل البحرين
٢٤٤ ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان	١٧٩ ذكر الخبر عن فتح رامهرمز
وما كان السبب في ذلك	والسوس وتسترو أسرا الهرمز
٢٥٠ (سنة ثلاث وعشرين من الهجرة)	١٨٥ ذكر فتح السوس
٢٥٠ ذكر الخبر عن فتح توج	١٩٠ (السنة الثامنة عشرة)
٢٥١ فتح إصطخر	١٩٠ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٤ ذكر فتح قساودار بجمرد	ثمان عشرة
٢٥٥ ذكر فتح كرمان	١٩٤ (السنة التاسعة عشرة)
٢٥٦ ذكر فتح بجمستان	١٩٤ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٧ ذكر فتح مكران	تسع عشرة
٢٥٨ خبر بيروذ من الاهواز	١٩٥ (السنة العشرون)
٢٦٠ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي	١٩٥ ذكر الخبر عما كان فيها من
والأكراد	مغازي المسلمين وغير ذلك من
٢٦٣ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه	أمورهم
٢٦٧ ذكر نسب عمر رضى الله عنه	١٩٥ ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح
٢٦٧ ذكر صفته	الاسكندرية
٢٦٨ ذكر مولده ومبلغ عمره	٢٠٢ (سنة إحدى وعشرين)
٢٦٩ ذكر أسماء ولده ونسائه	٢٠٢ ذكر الخبر عن وقعة المسلمين
٢٧٠ ذكر وقت إسلامه	والفرس بهاوند
٢٧١ ذكر بعض سيره	٢٢٢ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة
٢٧٧ تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين	أعني سنة إحدى وعشرين

صفحة	صفحة
٣١٩ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان	٢٧٧ وضعه التاريخ
أبا موسى الأشعري عن البصرة	٢٧٧ حمله البرة وتدويته النوارين
(سنة ثلاثين من الهجرة)	٢٨١ ذكر بعض خطبه رضى الله عنه
٣٢٣ غزوة سعيد بن العاص طبرستان	٢٨٥ من ندب عمرو رثاه رضى الله عنه
٣٢٥ عزل الوليد عن الكوفة وتولية	٢٩٢ قصة الثوري
سعيد بن العاص عليها	٣٠٣ عمال عمرو رضى الله عنه على الأمصار
٣٣٤ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم	٣٠٤ (سنة أربع وعشرين من الهجرة)
من يد عثمان في بئر أريس	٣٠٥ خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل
٣٣٥ أخبار أبي ذر رحه الله تعالى	عبيد الله بن عمر الهرمزان
(سنة إحدى وثلاثين من الهجرة)	٣٠٦ ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة
٣٣٨ غزوة الصواري والاساودة	٣٠٦ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله
٣٤٢ ذكر الخبر عن سبب مقتل يزيد جرد	وولائه والعامة
ملك فارس	٣٠٧ غزو الوليد بن عقبة آذريجان
(سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة)	وأومينية
٣٥٠ غزو معاوية بن أبي سفيان المضيق	٣٠٨ إجلاب الروم على المسلمين
مضيق القسطنطينية	واستمداد المسلمين من بالكوفة
٣٥٤ ذكر الخبر عن وفاة أبي ذر رضى	٣١٠ (سنة خمس وعشرين من الهجرة)
الله عنه	٣١٠ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣٥٥ ذكر الخبر عن فتح ابن عامر	٣١١ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة
مروروذ والطالقان والفارياب	سعداً واستعماله عليها الوليد
والجوزجان وطخارستان	٣١٢ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
(سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة)	٣١٢ ذكر الخبر عن فتح إرمينية وعن
٣٦٠ ذكر تسيير عثمان من سير من أهل	سبب ولاية عبد الله بن سعد بن
الكوفة إلى الشام	أبي سرح وهو عزل عثمان عمرو
٣٦٨ ذكر تسيير عثمان من سير من	ابن العاص عنها
أهل البصرة إلى الشام	٣١٥ (سنة ثمان وعشرين من الهجرة)
(سنة أربع وثلاثين من الهجرة)	٣١٥ ذكر فتح قبرس على يد معاوية
٣٧٠ تمكاتب المتحرفين عن عثمان	٣١٩ (سنة تسع وعشرين من الهجرة)

صفحة	صفحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان	للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
ذكر مارثي به من الاشعار ٤٤٧	يذكرون أنهم تقدموا عليه وخبر
٤٥٦ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	الجرعة
٤٥٧ اتساق الامر في البيعة لعلي بن أبي طالب	٢٧٨ (سنة خمس وثلاثين من الهجرة)
٤٦٢ مسير قسطنطين ملك الروم يزيد المسلمين	٢٧٨ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب
٤٦٢ (سنة ست وثلاثين من الهجرة)	من أهل مصر وسبب مسير من
٤٦٢ تفريق علي عماله على الأمصار	سار إلى ذي المروة من أهل العراق
٤٦٥ استدذان طلحة والزبير علياً	٣٩٩ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان
٤٧٣ خروج علي إلى الربدة يريد البصرة	رضي الله عنه وكيف قتل
٤٧٥ شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحواري	٤٢٦ ذكر بعض سير عثمان بن عفان
٤٧٦ قول عائشة رضي الله عنها والله لأطلين بدم عثمان وخروجها وطاعة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة	رضي الله عنه
٤٧٩ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف	٤٣٣ ذكر الخبر عن السبب الذي من
٤٩٢ ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة	أجله أمر عثمان رضي الله عنه
٥٠١ نزول أمير المؤمنين ذا قار	عبد الله بن عباس أن يحج بالناس
٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار	٤٤١ ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل
ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرأله أهل الكوفة	ليه عثمان رضي الله عنه
٥١٣ نزول علي الراوية من البصرة	٤٤٢ ذكر الخبر عن قنبر مدة حياته
٥١٧ أمر القتال	٤٤٣ ذكر الخبر عن صفة عثمان
	٤٤٤ ذكر الخبر عن وقت إسلامه
	ومجرتة
	٤٤٤ ذكر الخبر عما كان يكنى به
	٤٤٤ ذكر نفسه
	٤٤٤ ذكر أولاده وأزواجه
	٤٤٥ ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه على البلدان
	٤٤٦ ذكر بعض خطب عثمان رضي الله عنه
	٤٤٧ ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس

صفحة	صفحة
٥٤٦ تأمير ابن عباس على البصرة	٥١٩ خبر وقعة الجمل من رواية أخرى
وتولية زياد الخراج	٥٢٧ شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين
٥٤٧ تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي	ابن ضبيعة وإطلاعه في الهودج
الله عنها من البصرة	٥٣٩ مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه
٥٤٧ ماروي من كثرة القتلى يوم الجمل	٥٤٠ من أنهم يوم الجمل فاختفى ومضى
٥٤٨ ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين	في البلاد
فرغ من الجمل	٥٤٢ توجع علي على قتلى الجمل ودلهم
٥٤٨ بعثة علي بن أبي طالب قيس بن	وجمه ما كان في العسكروالبيت
سعد بن عباد أميراً على مصر	به إلى البصرة
٥٥٥ ولاية محمد بن أبي بكر مصر	٥٤٢ عدد قتلى الجمل
٥٥٨ توجيه علي خليف بن طريف إلى	٥٤٣ دخول علي على عائشة وما أمر
خراسان	به من العقوبة فيمن تناو لها
٥٥٥ ذكر خبر عمرو بن العاص	٥٤٤ بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في
وهبايعته معاوية	بيت المال عليهم
٥٦٠ توجيه علي بن أبي طالب حمير	٥٤٥ سيرة علي فيمن قاتل يوم الجمل
ابن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه	٥٤٥ بعث الأشتر إلى عائشة بجمل
إلى الدخول في طاعته	اشترأ لها وخروجها من البصرة
٥٦٢ خروج علي بن أبي طالب إلى صفين	إلى مكة
٥٦٣ ما أمر به علي بن أبي طالب من	٥٤٥ ما كتب به علي بن أبي طالب من
عمل الجسر على الفرات	الفتح إلى عامله بالكوفة
٥٦٦ القتال على الماء	٥٤٦ أخذ علي البيعة على الناس وخبر
٥٦٩ دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة	زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن
	ابن أبي بكر

تم الفهرس